ڤيسواڤا شيمبورسكا

شاعرة نوبل ١٩٩٦

دراسة واختيار : دوروتا ساموليينسكا متولى

ترجمة : د. هناء عبد الفتاح

تقديم : أحمد عبد المعطى حجازى



المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومى للترجمة

فيسوافا شيمبورسكا

شاعـرة نـوبـل ١٩٩٦

المجلس الأعلى للثقافة
المشروع القومى للترجمة

فيسوافا شيمبورسكا

شاعرة نوبل ١٩٩٦

دراسة واختيار : دوروتا ساموليتسكا متولى
ترجمة : د. هناء عبد الفتاح

تقديم
الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى



١٩٩٦



* هذه اللوحات مهداة خصيصاً من الفنان المسرحي البولندي - المخرج والسينوغراف أنجي مونچيك ANDZEJ MADZIK للشاعرة البولندية ، إستلهاماً من أشعارها وتقديراً لها .

- المؤلفة والمترجم -

اهـــداء

Rodzicom -
- dzieci :
Dorota i Hanaa

إلى أمى وأبى
من أبنائهما
دوروتا وهناء

المحتويات

تقديم

بقلم الشاعر

أحمد عبد المعطى حجازى

انطباع

حين سمعت أن جائزة نوبل منحت لشاعرة بولندية لم أكن قرأت لها شيئا أو سمعت حتى أسمها من قبل ، راودنى إحساس بأن الأمر لا يخلو من مجاملة هذه المرة أيضا ، فقبل بضعة عشر عاما ، منحت هذه الجائزة أيضا لشاعر بولندى آخر أكثر شهرة من مواطنته التى فازت بالجائزة فى الموسم الماضى ، وهو تشيسواف ميووش الذى رفض أن يعيش فى ظل النظام الشيوعى فى بولندا ، فترك وطنه وهاجر إلى الولايات المتحدة ليشتغل بتدريس الأدب البولندى فى الجامعات الأمريكية .

وكنت فى ذلك الوقت الذى حصل فيه الشاعر على الجائزة أقيم فى باريس ، فى وضع يشبه وضعه من بعض الوجوه ، فذهبت أسأل فى المكتبات عن شىء مترجم إلى الفرنسية لهذا الشاعر الفائز حتى وجدت مجموعة تضم عددا كافيا من القصائد اشتريتها وعدت إلى منزلى وأنا أعد نفسى باكتشاف مثير . لكنى لم أجد فى هذه المجموعة المترجمة إلى الفرنسية ما يقنعنى بأننى أمام شاعر كبير .

ربما كنت أطلب شيئا لم أجده ، ولهذا لم أحسن قراءة ما وجدته . وربما جاءت الترجمة فاترة كما يحدث كثيرا فى ترجمة الشعر - فلم تكشف لى عن عبقرية . وسواء كان العيب فى الشاعر أو المترجم أو فى القارئ - وهو أنا بطبيعة الحال - فقد وجدت أن الجائزة أكبر من ميووش . وقدرت أن يكون للاعتبارات السياسية دخل فى فوزه بها ، خاصة فى تلك السنوات التى شهدت نشاط نقابات التضامن بزعامة ڤاونسا ضد النظام الاشتراكى من الحزب الشيوعى الحاكم ، كما شهدت وصول أحد رجال الكنيسة الكاثوليكية فى بولندا إلى كرسى البابا فى الڤاتيكان .

كان المعسكر الغربى يلعب بكل أوراقه ضد المعسكر الشرقى ، وكانت جائزة نوبل ورقة من هذه الأوراق ، فقد منحت بعد ذلك بعام أو عامين لشاعر تشيكى معارض هو

الآخر للنظام الشيوعى فى بلاده آنذاك ، وهو ياروسلاف سيفير الذى فاز بالجائزة عام ١٩٨٤ على ما أذكر ، ثم منحت بعد ذلك لشاعر روسى معارض ومقيم فى الولايات المتحدة وهو يوسف برودسكى الذى حصل عليها عام ١٩٨٧ ، لهذا راودنى شىء من الشك فى قيمة ڤيسواڤا شيمبورسكا وهى الشاعرة البولندية التى فازت بالجائزة فى عام ١٩٩٦ ، وإن كنت لم أفهم سبب المجاملة هذه المرة ، فقد إنهار النظام الشيوعى فى بولندا وفى كل أوربا الشرقية ، فما هو الاعتبار السياسى الذى يبرر المجاملة الآن ؟

هذا السؤال لم يكن له إلا جواب واحد ، أو أن الجواب عن هذا السؤال لم يكن له إلا طريق واحد هو أن أقرأ شعر الشاعرة الذى وجدته هذه المرة بالعربية فى هذه المختارات التى قدمها لنا الدكتور هناء عبد الفتاح وزوجته السيدة دوروتا متولى .

وأنا أعرف المترجمين معرفة جيدة ، إذ تربطنى بهما رابطة القرابة ، فالدكتور هناء شقيق زوجتى ، فضلا عن اشتغالنا جميعا بالعمل الثقافى . وإذا كان الدكتور هناء قد تخصص فى الإخراج المسرحى ، فعلاقته بالأدب علاقة وثيقة ، سواء فى ذلك الأدب العربى أو الأدب البولندى الذى اتصل به اتصالا مباشرا خلال إقامته الطويلة فى بولندا بين أوائل السبعينات وأواخر الثمانينيات ، إذ كان يدرس الإخراج المسرحى فى جامعة وارسو ، وهناك تعرف على زوجته وهى سيدة مثقفة رفيعة الذوق ، ولا شك أنها أفادته كثيرا فى فهم أسرار اللغة البولندية عامة ، ولغة شيمبورسكا بوجه خاص .

ثقتى فى الترجمة تعود إذن إلى ثقتى فى المترجمَيْن ، وإن كنت اعتقد أن الصياغة العربية لهذه الأشعار تحتاج إلى لمسات متأنية يزداد بها الشعر إشراقا ، وتزداد بها الترجمة وفاء للأصل الذى وفق المترجمان فى اقناعنا بقيمته الفنية والإنسانية .

أما شعر شيمبورسكا نفسه ، فليس لدى فى هذه الشهادة الخاطفة ما أضيفه إلى شهادات النقاد البولنديين والأجانب حوله .

لقد أسرتنى أنا أيضا بطزاجة ملحوظاتها ، وانتقالاتها الرشيقة بين المعرفة المكتوبة والخبرة الحية المباشرة ، وقدرتها على النطق بما تعودنا على عدم النطق به ، فإذا نطق به سوانا أدهشتنا بساطته وإعجازه .

شعر شيمبورسكا هو الرحيق المصفى من تجربة عميقة وصمت طويل . إنه شعر امرأة تتعاقب عليها الظروف والأحداث ، وهى فى مكانها تتأمل ما حدث وما يحدث من شقة مغلقة فى عمارة قديمة فى مدينة حديثة صاخبة . شعرها يقف على ضفة حياة تتدفق أمواجها بسرعة ، فلا تستطيع أن تمسك بها أو تغسل يديها منها . شعرها يشبه أفلام شارلى شابلن ، يبدأ بالبسمة وينتهى بالدموع .

لكنَّ هناك شيئا لفت نظرى أنا بالذات فى شعر هذه الشاعرة البولندية التى لا أعرفها ولا تعرفنى ، وهو هذه المشابهات القوية بين بعض قصائدها وبعض قصائدى ، مثلا بين قصيدتها « رجل أكروبات » وقصيدتى « مرثية لاعب سيرك » . وبين قصيدتها « محطة القطار » وقصيدتى « لقطة تذكارية للقاء عابر » .

شيمبورسكا تستحق الجائزة التى حصلت عليها بجدارة ، فشكرا لمن أتاحوا لنا قراءته بالعربية .

أحمد عبد المعطى حجازى

القسم الأول

القسم الأول

سمات الشعر البولندى المعاصر

منذ نصف قرن من الزمان ينحو الشعر البولندى مَنْحًى ومسارا متطورين ، فيستغل النماذج الشعرية وموديلات سنواتها المبكرة ومتغيراتها ، ليثريها بأبعادها وطرزها الجديدة ، ومنابعها الأصيلة التى تستدعيها التجارب الحميمة .

وحول الشعر البولندى ما بين الحربين (١٩٢٠ - ١٩٣٩) يقال إن الشعر فى بولندا قد استطاع أن يرينا تعددية أدوار الشاعر ، وتمكنه من اقتحام المجهول الذى لم يكنْ بمقدوره التعبير عنه مبكرا . بدتْ هذه المهارة في تضاعف الأساليب والصيغ التى بدت في تلك الروح الغنائية ، التى نلاحظها كذلك في زمننا الحاضر . فالشعر الحديث لا يعرف موضوعات لم تكنْ من قبل شعرية ، وبمقدور حداثة الشعر أن تتعرف علي مختلف المشاعر الانسانية ، وتباين المواد المطروحة ، والتعرف عليها عبر قيمتها الغنائية . فانكشاف الشعر الحديث فى بولندا لكل صياغة شعرية جديدة ، واستعداده التعبير عن الوجود الانسانى ، مع اختلافه وتنوعه ، ما يلبث أن يصبح سمة هذا الشعر الجديد وميزته التى يتميز بها ويتمايز بها عن غيره فى آن .

فضلا عن ذلك فإن الشعر البولندى المعاصر يعبر عن شعوره المتزايد ، بأن اللغة وسيط ينجح فى امتلاكه وجوده المستقل . فاللغة لاتعبر ، ولا توصل خبرة فقط ، بل تغدو اللغة - بهذا المفهوم - ظاهرة لنفسها ، حيث تبدع بنفسها ، وتتواصل مع واقعها الذاتى .

فى زمننا ، نحن فى حاجة إلي الخيال، اقترابا من فعل تسمية الأشياء ، وهو - في ظنى - دور له أهميته في عصرنا هذا أكثر من أيٍّ وقت مضى ، فالعالم الواقعى الخارجي ينجح عندما يقوم على شريطة أن يكون دستورا فى مواجهة الخيال الابداعى ، ويتوقف عن أن يصبح مُرَاجَعًا ، لأهمية الحقيقة التى يتناولها . إذن فالعنصر الجوهرى لتكوين بنية الشعر هو اللغة ، باعتبارها ظاهرة مستقلة .

إن تنوع الأساليب ، وتباين الميراث الأدبى ، يخلقان مصاعب ليست بضئيلة عندما نقوم بتصنيف محاولات الشعراء البولنديين . فنسق كهذا وتنظيم مثله يمكن

تشييدهما بوسائل مختلفة ، إستنادا على معايير متباينة . ويعد معيار الأسلوب هنا ، أكثر هذه المعايير سهولة ، إعتمادا على مبدأ التضاد : الشعر الكلاسيكى / الشعر التعبيرى وغيرهما .

وستكون واحدة من هذه الطرق أنذاك النموذج الشعرى الذي تسيطر عليه التعبيرية ، المثقلة بالقيم الأخلاقية ، والانطباعات الفكرية ولغة البيان . ذلك الشعر المتضمن إستمرارا لنسق القيم ، باعتبارها أمرا مشروطاً يتفهمه متلقو هذا الشعر .

أما الطريق الآخر « المضاد » للطريق السابق فهو النموذج الشعرى الذى يعامل باعتباره محاولة للتعبير الفردى ، عندما يغدو هدف الشعر رد فعل بعينه ، لاستخراج كل ما هو ممكن من إمكانات القدرات التخيلية واللغوية ، بينما يصبح عالم الشعر منطقة داخلية مستقلة . فأساس المعيار يكمن فى قوة الكتابة وأصالتها .

لقد حُدِّدَتْ للشعر البولندى المعاصر أطر تيار معين تسير تجاه التراث الكلاسيكى ويسمح معه بتشييد تضاديات مشابهة . يتضمن هذا التيار أجيالا من الشعراء ، تربط فيما بينهم خبرات تاريخية متنوعة ، يمكن لنا أن نُضمنها إنجازات الشاعر البولندي الأشهر تشيسواف ميووش[١] ، أما الشعراء الذين يقفون على التضاد مع هذا التيار وهم أنصار التيار التعبيرى بمعناه الواسع - فيمكن لنا أن ندخل فى قائمته إبداعات الشعراء التاليين :

ميرون بياو يشفسكى[٢] وتيموتويش كاربوفيتش[٣] .

لكن الطراز المستقل ، وهو طراز لا يقترب من أيٍّ تيار من تيارات الشعر البولندى : إنه ذلك التيار الذى تمثله الشاعرة البولندية :

ڤيسوافا شيمبورسكا : WISLAWA SZYMBORSKA التى حازت على جائزة نوبل فى الأدب لعام ١٩٩٦ :

المتضاحكون ، المحتضنون أنفسهم بأنفسهم

فلنحاول إذن البحث عن إتفاق ،

مع أن كل منا يختلف عن الآخر

كنقطتى ماء صاف

- مقطع عن قصيدة « كل شىء مرتين » .

كتب أعضاء لجنة منح الجائزة في الأكاديمية الملكية السويدية أسباب منحهم إياها :

« إن الشعر عند شيمبورسكا ذو خصوصية ، يمنحنا - بوضوح - هذا المقطع من قصيدتها « لا شىء مرتين » التى سطرته فى عام ١٩٨٠ »

حول سيرة الشاعرة الذاتية

إذا اقتفينا أثر صفحات كتابها « أمسيات مؤلف » لشاعرتنا البولندية ، فمن المفيد لنا إكتشافها عبر قصيدتها المعنونه « كتابة السيرة الذاتية » :

ومـهـمـا كـان الـعـمـر طويـلا

فـعلى السـيـرة الذاتيـة أن تكون قـصـيـرة

الالتـزام بالخـلاصـة وتـصنيف الحـقـائق

المنـاظر الـطبـيـعـيـة للـبلدان ، عنـاوين

وتهـتـز الـذكـريات فـى توا ريـخ ثابـتـة

ولدت ڤيسواڤا شيمبورسكا عام ١٩٢٣ بمدينة (كورنيك) الواقعة وسط بولندا . ومنذ عام ١٩٣١ وهى تسكن بالمدينة البولندية الأثرية « كراكوف » - عاصمة بولندا القديمة - حيث قضت فترة الاحتلال الألمانى النازى في الحرب العالمية الثانية ، وأنهتْ دراستها الثانوية أثناء الحرب ، بمدرسة ثانوية سرية تابعة لمدارس تنتمى إلي حركة العلم والتنوير تحت الأرض . وفى السنوات (١٩٤٥ - ١٩٤٨) تدرس علوم وفقة اللغة البولندية ، وكذلك العلوم السوسيولوجية بجامعة ياجيلونسكى(٤) .

مارست الكتابة الأدبية فى المجلة الشهرية البولندية « الحياة الأدبية » منذ عام ١٩٥٣ ، حيث كانت تشرف على قسم الشعر بالمجلة ، وتقوم بتحليل الكتب الأدبية ، والإعلان عن قيمتها . فى سنوات الأربعينات بدأت شيمبورسكا أولى إبداعاتها الأدبية ، لكنَّ هذا الإبداع الأول لم يكنْ شعرا ، بل روايات قصيرة تكتبها «لنفسها !!» كما تؤكد شاعرتنا ، وبمرور الوقت تقصر أطوال هذه الروايات وتقصر ، حتى تصل سطور كل قصة على حده إلي عشرة سطور . وفي عام ١٩٤٥ تنشر لها أول قصيدة بعنوان « أبحث عن كلمة » ، لتتوالي كتابة القصائد وتتابع الدواوين الشعرية .

كان الديوان الأول لها بعنوان « لهذا نحيا » وقد أصدرته الشاعرة عام ١٩٥٢ .

الديوان الثانى : « أسئلة أسألها » ١٩٥٤

الديوان الثالث : « مناشدة إلى ييتى Yeti » عام ١٩٥٧ .

الديوان الرابع : « الملح » ١٩٦٢ .

الديوان الخامس : « الأفراح المائة » ١٩٦٧ .

الديوان السادس : « على أى حال من الأحوال » ١٩٧٢ .

الديوان السابع : « كمٌ كبير » ١٩٧٦ .

الديوان الثامن : « الناس فوق الجسر » ١٩٨٦ .

الديوان التاسع : « النهاية والبداية » ١٩٩٣ .

صدرت لڤيسواڤا شيمبورسكا مجموعات شعرية منتقاة من مختلف دواوين أشعارها وهى على الوجه التالي :

- « أشعار مختاره » عام ١٩٦٤ .

- وتظهر لها مجموعة تحت العنوان نفسه عام ١٩٧٣ .

-- « أشعار » وهى مجموعة من قصائدها الشعرية التى تغطى الفترة من (١٩٧٠ - ١٩٨٧) .

- «أمسيات شاعره » عام ١٩٩٣ .

ويمثل الطابع الغنائى أشعار مؤلفته أصدق تمثيل فى ديوانها « مناشدة إلي ييتى yeti » التى صدرت عام ١٩٥٧ ، وتُرجم هذا الديوان إلي عدد من اللغات الأجنبية ، مع مقدمة للقراء في كتاب « مقتطفات الشعر البولندي » الذي أصدرته كل من إيطاليا وأمريكا وفرنسا وروسيا والمجر في دواوين شعرية قائمة بذاتها للشعراء البولنديين .

وفي عام ١٩٨٤ظهرت الترجمة الانجليزية لأربع وثمانين قصيدة شعرية للشاعرة ڤ . شيمبورسكا حررها كل من : ماجنوس كرينسكى MAGNUS KRYNSKI و روبرت ماجوير - ROBERT MAGUIRE تحت عنوان « الأصوات - المشاعر - الأفكار » « SOUNDS - FEELINGS - THOUGTS » .

إن قائمة الجوائز التى إستحقتها الشاعرة عن جداره عن أعمالها الإبداعية الأدبية هى على الوجه التالى :

- الجائزة الأدبية لمدينة كراكوف عام ١٩٥٤ .
- جائزة وزير الثقافة والفنون عام ١٩٦٣ .
- جائزة « جوته » في فرانكفورت عام ١٩٩١ .

لتتوج جوائزها بجائزة نوبل عن هذا العام .

والشاعرة شيمبورسكا هى الرابعة في بولندا التى تحصل على هذه الجائزة الكبرى ، وهى في الوقت نفسه أول امرأة حاصلة على جائزة فى الأدب . كان الحاصلون قبلها ثلاثة أدباء بولنديين هم :

هنريك شينكيفيتش عام ١٩٠٥ ؛ عن أعماله الروائية ، ومن بعده ڤواديسواف رايمونت (٦) عام ١٩٢٤ عن روايته « الفلاحون » وكذلك الشاعر تشيسواف ميووش(٧) عام ١٩٨٠ عن إبداعاته الشعرية .

بدايات إبداع الشاعرة فى الفترة من
(١٩٤٥ - ١٩٥٧]

تعد ڤيسواڤا شيمبورسكا من أهم الشاعرات الأوروبيات ، وإذا أردنا إقتراح تعريف للسمة الرئيسية الغالبة على إبداعاتها الشعرية ، فسنجد أنفسنا واقعين - لا محالة - في مأزق . فكيف يمكن لنا تحديد وزن الحقيبة الضخمة من الإبداعات الشعرية التى تتجشم عناء التعبير الانسانى بطابعيه الفلسفى والوجودى اللذين يصبغان أبيات أشعارها بصبغتيهما ، فشاعرتنا لا تقف على رأس قائمة الشعراء البولنديين المنتجين شعرا على المستوى الكمى فحسب ، بل تبدع معانٍ شعرية جديدة تنحتها من اللغة ، وتبعث فيها روحها .

تؤكد شيمبورسكا أنها تكتب أشعارها ، لتكون قارئتها الأولى ، بل تقوم بتصنيفها ، ثم تحكم عليها ، لتطلقها حرة - بعد ذلك - لمتلقيها :

« إننى أكتب لنفسى - تستطرد شيمبورسكا - عندما أنهى قصيدة شعرية ، أضعها في ضلفة مكتبى فترقد ساكنه بلاحراك فترة من الزمن ؛ لأعيد قراءتها من جديد ، فإن بدا عليها السذاجه ، أو ضآلة الشأن ، عندئذ تموت هذه القصيدة ، وأحكم عليها بالموت ، فهى لم تعد تحيا بالنسبة لى ! » (٨) .

لمحاولة فهم شعر شيمبورسكا ، علينا إذن أن نتعرف على بعض أفكارها المعبرة عن أصالة شخصيتها ، وعقليتها ، أىْ ما يمثل مركز جاذبيتها :

« [...] أنتم تتحدثون عن قيمة واحدة لشعرى . وفي حقيقة الأمر إن أشعارى متباينة ، ليس فيها وعىٌ بالفعل ، ورغم أننى أشعر بكراهية تجاه ما يطلق عليه بالقواعد فى الشعر ،إلاّ أن ثمة البعض منها يهمنى . فى ظنى أنه من الأفضل إستعادة قسم من الأرض ، التى إنسحب منها الشعر عن طواعية ،أو اضطر أن يلفظ منها . فإن أفلحتُ - فى بعض الأحيان - أنْ أستعيد هذا القسم من تلك الأرض ، فإننى سأشعر بسعادة بالغة . ليس بمقدورى أن أقحم على أشعارى - كشعراء آخرين - شخصيتى الذاتية ، وربما يكون هذا الأمر نابعا من أن هذه الشخصية ليست قوية النفاذ » (٩) .

بمقدورنا عبر قراءتنا المتفحصة لأقوال الشاعرة ملاحظة وجود قدْر ضئيل من الزهو والخيلاء ،وقدْر كبير من التواضع والوضوح واللايقين ، فتصريحاتها تكشف عن جوانب أخرى من شخصيتها : الحزن / الفرح ، المفارقة / الجدية . وعن سؤال صحفى : « أتقرأ الشاعرة لشعراء أخرين ؟! » تجيب قائلة : « نعم أقرأ . لايمكن لك ياسيدى أن تتخيل إلي أيّ درجة - نحن الشعراء - في حاجة إلي تواصل مع شعر جيد آخر ، هذا يساندنا فى التسابق الشريف الخالى من الحقد والغيره ! » (١٠) .

هذه هى السمة التالية لشخصية الشاعرة : (الصدق الظاهر في سطور أشعارها) فالشعر لديها يمكن مقارنته بالاعتراف الصافى ، المشبّع بالحساسية . الشعر عند شيمبورسكا هو حياتها ، وتعبر الشاعرة البولندية عن هذا بأفصح تعبير فى قصيدتها « فرحة الكتابة » نقدم مقاطع منها :

أيوجـــد ثـمـــة عـــالـم
يجـعل مـن القـدر غـيـر مسـتـقل ؟
وزمن تصل فـيـما بينه سـلاسل العـلامـات ؟
ووجـود مـتـواصل يتـخلّق وفـقـا لأمـرى ؟
فـرحـة الـكـتـابـة
الـقـدرة عـلى البـقـاء
وانـتـقـام يد فـانـيـة

هذه كلمات سطرتها الشاعرة البولندية عام ١٩٦٤ ، وقد بلغت فيها أوج نضجها الفني ، أىْ قبل حصولها على جائزة نوبل باثنين وثلاثين عاما . فى تلك الفترة أيضا مارست كتابة الشعر حول موضوعات سياسية وعامة ، وبدرجة ما أملته ضرورة الوضع السياسى في بولندا آنذاك فى مواجهة هذا النوع من الكتابه .

أما لغز معنى الوجود الانسانى ، فنكتشفه في أشعار شيمبورسكا غير المتكررة علي مستوى الفرد الانسانى . فالانسان فى قصائدها هو وجود تبعى ، نبت شرعى للقانون الطبيعى غير المتغير ، ضرورة تاريخية ، لا يملك وسائل الدفاع عن نفسه ، يخطىء في تصوراته وآماله وحساباته من لا يستكشف فى سطور أشعارها أن هذا وجود يتجرع المرارة المنغمسة فى دراما الغربة ، وصعوبة التفاهم مع الآخر .

فقضايا البحث عن الوحدة الانسانية ، والتفاهم المقطوع الجذور ، هى نغمات تتردد في معظم أشعار شيمبورسكا ، فالشاعرة بعيدة كل البعد عن الشعور المأسوى ، بل على النقيض ، بدلاً عن المشاهد المتسمة بطابع الكارثة ، تقترح الشاعرة طابعا ساخراً هازلاً ؛ أو لحظة تتأمل فيها ما تتناوله ، ويبدو هذا جليا فى قصيدة لها بعنوان « فوق برج بابل » . تحتوى هذه القصيدة أبياتا من الشعر غير منسقة تدور بين شخصين ، حوار بينهما أقرب إلى حوار « البُكْم » ، أو إن شئنا الدقة - مونولوج يدورداخل شخصين غريبين بعضهما عن البعض ، والعمل الشعرى ككل معالج فى مقاطع غاية في البساطة . هذه القصيدة هى علاقة ، لا تحوى داخلها نتائج ، إنها ببساطة مقطع حديث مستقطع من الواقع ، صاغته يد شاعر . إنه واقع يومى .

وتؤكد شيمبورسكا بنفسها على أن الإبداع ما هو إلاجزء من الواقع ، لا ترمى من نسيجه توصيف الحياة في نموها الأبدى ، بل تبحث فيه عن مختلف التظاهرات والقضايا الحيه ، والبواعث ، والنتائج ، وعكسها عبر رؤيه المبدع وفكره .

تنجح الشاعرة البولندية في تحقيق سعيها ، ولكن ليس منذ البداية ، فقصائدها الأولى كانت ترهص بإبداعها المتميز المتسم بعمق ، ورغم ذلك كان ينقص هذا الإبداع نبلٌ ، بل كان غير مصقول . وأهم عنصر في إبداعات شيمبورسكا لهذه المرحلة ، هو فن تكوين البيت الواحد بشكل مثالى من جهة ، والتوازن الأدبى الصحيح من الجهة الأخرى : فالبساطة فى التناول والتى قد تفهم على أنها سذاجه ، أو خبرة حياتية مسطحة ، ومتعارف عليها ، إنما تعد أهم ما تستثير القارىء وتجتذبه لقراءة أشعارها :

حب سـعـيـد . أيكون هذا عـاديا ،
أيكون هذا جـديا ، أيكون هذا مـفـيـدا-
ما الذى يمثله العالم في مواجهة إثنين من البشر لا يريانه؟

- من قصيدة « حب سعيد » -

لا يوجد بيت واحد يحمل داخله حقائق متعارفًا عليها أو متفقًا عليها مسبقا ، ورغم ذلك فإن أبيات هذه القصيدة جاذبة ، توقظ فينا قدرات الملاحظة ، تلك القدرات

التى أحيانا ما تقبع في سكون ، وتثير برؤوسها الصغيرة إلهامنا ، وخيالنا . وفى ظنى أن أسلوبا فى الكتابة كهذا ، لا يضع أمام الكاتبة عقبات كؤوداً من أي نوع أثناء ممارستها للإبداع . لأن أسلوبًا كهذا هو محصلة تفكير طويل ، وبحث دؤوب .

تقرأ شاعرتنا البولندية كل شيء ، كل ما تقترحه مكتبات الكتب . إنها تعبر عن ذلك قائلة :

« دائما ما كنت أقرأ ، وربما شكّلَ هذا – عن غير قصد – إلهاماتى الإبداعية – وتستطرد قائلة – أقرأ لمتعة القراءة لذاتها ، تجذبنى الكتب التى تتحدث عن الطبيعة والتاريخ والانثروبولوجيا (علم الإنسان) . أقرأ المعاجم ، تلك المتحدثة عن مختلف مجالات الحياة اليومية ، وكتب السير الذاتية » .

أين لنا أن نبحث عن إلهامات الكاتبة الحقيقية الأصيلة ؟ تجيب شيمبورسكا بنفسها عن هذا التساؤل عبر قصيدتها « حب ممارسة الكتابه » :

....

بدون رغبتى ، حتى وريقة الشجر ، لن تسقط

ولا النبتُ الصغير ينثنى تحت أقدام الخيل

....

فعشق « ممارسة الكتابة » هو في الوقت نفسه معاناة الإبداع : « أجد نفسى في حاضرى – تستطرد شاعرتنا شيمبورسكا – أمام مشكلة ؟! ، وهى أننى متعطشة لأسطر قصيدتى شامخة سامقة ، تطهر المجتمع الإنسانى فى شموليته . فكل الأنشطة الإنسانية النمطية تبدو لى غير ملائمة ، ولا تمس بشكل حقيقى قاع المشكل الاجتماعى أو القضية الإنسانية » .

وغالبا ما يؤكد نقاد الأدب والمتخصصون فى تحليل أشعار شيمبورسكا ، أن الشاعرة متفردة فى استيعاب الانطباعات البشرية البسيطة ، وصياغة الأشكال التقليدية ، لتتواءم وضرورة الشعر وحاجته . والشعر – بهذا المعنى – متوافق مع الكلمة ، ومادامت الكلمات تستحيل فى العملية الإبداعية حقيقة ملاحظة ، لذلك فإن الشعر يتوافق مع الواقع .

لذلك فنحن نميل أكثر نحو هذا الواقع المركب / الدرامى فى أشعار شيمبورسكا وليس لذاك الواقع المتبسط الفكه .

هذه الفلسفة الحياتية المعروفة بشكل عام ، تمثل الفكرة الأم فى إبداعات شيمبورسكا ، فالشاعرة تبتعد بوضوح عن الأقوال الشعرية الجميلة ، المخدره ، تكتب لغة بسيطة وليست متبسطه . لغة تكاد تمثل فى معظم أشعارها لغة العامة .

ورغم ذلك فهذه اللغة تحوى داخل تكوينها وبنائها ، تطورا وجوديا بليغا ، فكل قصيدة فى صيغتها المباشرة - والتى قد يبدو عليها السذاجة - إنما هى فى الوقت نفسه تعليق ، « ما نيفستو » لموقف الشاعرة في مواجهة ظواهر دقيقة بعينها ، تحيط بنا داخل العالم . فليس ثمة صراخ أو انهيار أو إحباط أسود ، ولا إتهامات ، بل مفارقة بالغة الرقة ، شديدة القسوة ، لا نشعر بها مباشرة .

عند شاعرتنا شيمبورسكا ، لا تتكرر الأفكار مرتين ، بينما نكتشف عند معظم الشعراء المعاصرين ، تنويعات مختلفه حول موضوع واحد ، يتكرر دوما فى بقية قصائدهم : كالحب ،والغربة ، والكارثة .... إلخ .

« أريد أن تكون كل قصيدة مختلفة عن الأخرى - تستطرد شيمبورسكا ، الشاعرة البولندية الحائزة على جائزة نوبل - وإن كنتُ يوما ما أتمنى أن يتحقق حلم من أحلامى ، وهو أن أقوم بالتخلص من هذا التنوع ، وذلك التباين ، داخل كل قصيدة بمفردها لتؤدى - فى نهاية الأمر - إلى توحد فى الأسلوب والمادة الشعرية ، هذا هو هدفى من ممارسة الكتابة ؛ وليس التعرض لِعُقَدٍ أوثيمات شعوريه . أتمنى أن يصل هذا الهدف لمتلقى أشعارى جميعهم » .

المتضاحكون ، المحتضنون أنفسهم بأنفسهم
فلنحاول إذن البحث عن إتفاق،
مع أن كُلاً منا يختلف عن الآخر
كنقطتىْ ماءٍ صاف(*)

(*) ذكرنا هذه القصيدة سالفا ، وقد كتبت في اللحظة التى اشتعلتْ فيها «حركة التضامن» البولندية المعروفة .

مرحلة النضج الشعرى فى الفترة (١٩٥٧ - ١٩٩٦)

في عام ١٩٥٧ يظهر الديوان الثالث لها : « مناشدة إلى ييتى (Yetii) وهو الديوان الأول الذى نتمكن العثور فيه علي مختلف العناصر التى تشهد بنضوج فنى متكامل للشاعرة . فهذا الديوان ، وماتلاه من دواوين ، وبمقارنتها بالديوانين الأول والثانى ، نكتشف فيه ثراء فكر تجريدى تمتلكه الشاعره ، وهو فكر تدهشنا بطولته وفلسفته ، يزيد هذا الثراء فكر الشاعرة حدة ومفارقة ، فيلوح الشك في طبيعة فكرة بيولوجية العالم ، وفى قدرات البشر ومحاولاتهم الدؤوبة لتحسينه :

الحـــــيـــــاة بـلا مـــــقـــــدمـــــات ،

مـــــســـــرح بـــلا بـــروفـــــــات ،

جـــــســـــد بـلا مـــــقـــــايـيـس ،

رأس بـــــــــلا أفـــــــكـــــــار ،

– مقطع من قصيدة « الحياة بلا مقدمات » –

يلوح لنا فى أشعار ديوان « مناشدة إلي ييتى » لا قدرة مؤلفته التوافق مع العالم كما هو . ورغم ذلك فهى لا تحيل هذا الموقف مأساة ، بل تؤدى دورها باعتبارها صاحبة قلم متفكه ساخر ، إنها تدافع عن خصائصها الذاتية لديها ولدى البشر.

أيوجد علاج يتسم بكماله ، لمداواة مرض المعاناة القابعة داخل البشر الضائعين في مواجهة حضارة اليوم فى عالم زاخر بالتوترات والصراعات ؟ . لقد عايشت شيمبورسكا مرحلة صعبة من حياتها ، مليئة بالأحداث المأسوية ، فهى متيقنة من أن كلمة الشعر التى تقال اليوم ليس لها ، ولم يكن لها أىّ صلة بمشاعر الرحمة ، لذا فإنها تقترح صيغة أخرى ، فبدلاً من النصح فإنها تمسح الألم ، وبدلاً من تبنى الشعور بالشفقة تكون السخرية اللاذعة ، وبدلا من الشعور بالمعاناة – يكون الضحك .

رغـب فى امـــــتـــــلاك الســـــعـــــادة ،

رغب فـى إمـــــتـــــلاك الحـــــقـــــيـــــقـــــة ،

رغـب فـي امـــــــتـــــــلاك الأبـديـة ،

انـــظـــروا إلـــيـــــــــــــــه !

....

– مقطع من قصيدة من قصائد « الأفراح المائة » –

تكتب شيمبورسكا شعرا حسب ما تمليه عليها ظروف العصر ، ففي ديوان «مناشدة إلي ييتي - yetii » نجد أن الشعر الوصفي الذي ألهمته المشاكل الحيوية الآنية يفسح مكانه لشعر إنطباعي وفلسفي ، أقرب الى إبداعات الوجوديين . فمركز الانتباه في أشعارها سيظل دوما موضوعه « الانسان ليس باعتباره بطلا لأزماننا ، بل لكونه فرداً بيولوجيا » . فهي تركز كثيرا علي علاقة الفرد بجذوره الحضارية السالفة ، وذلك بالحضور الشعري للحظة العابره ، والزمن المتواصل الطويل . والشاعرة البولندية تضع مساحة في مواجهة الانسان للثوابت المحدودة التي تحد نطاقه البيولوجي وتاريخ وجوده ، فالانسان عند شيمبورسكا شبيه بمتحف للطبيعة ، الجسد فيه تتخفى داخله ذاكرة من عاش في زمن ما قبل التاريخ ، وبهذا يحيا عدة أزمان في وقت واحد .

تنمو رؤى الشاعرة الجديدة نمواً مطرداً بمرور الزمن ، سواء كانت هذه الرؤى تاريخيه أم طبيعية أم فلسفيه . فالخبرات التاريخية - كما ترى - لا تمنحنا أمثله بناءة . لم يتغير شيء ، فالقوانين التاريخية ما تزال تحدد مسارنا ونحن في العقد الأخير من القرن العشرين . هذا القرن - وربما أكثر من أيّ عصور متأخرة تسبقه - يُلْبس الشر زيّ الخير ، يتلاعب بالحساسية الأخلاقية ، ويستغل الثقة الانسانية ، ويسخر من الاتفاقيات الاجتماعية .

وتطرح شاعرتنا البولندية شيمبورسكا تساؤلات تثير الدهشة والتوقف عندها . وهي تساؤلات لا تضعها في مواجهة ذاتها ، بل توجهها للجنس البشري برمته :

لِمَ يكون كل شيء لشخص واحد ؟

هذا الشخص ام ذاك الآخر ؟ وماذا يفعلون ؟

في اليوم الذي يدعونه الثلاثاء ؟ أفي الدار وليس في العُش ؟

في الجلد وليس في قشور السمكه ؟ أفي الوجه لا في ورقة الشجرة ؟

- مقطع من قصيده « في حالة إندهاش » -

ويحدد الناقد الأدبي البولندي المعاصر ؟ أرتور ساندورز - (١١)ARTUR SANDAUER خصائص الشاعرة فيما يلي :

« شخصية فطنة ، تقف بالمرصاد ضد الواقعية الساذجة » .

أما الشاعر (يوليان بشبوش - JULIAN PRZYBOS) فيؤكد السمات الفردية المتصفة بها قصائد شيمبورسكا الشعرية ، فيقول :

« إن كل قصيدة من قصائدها تعتمد على طزاجه الملاحظة ، ودهشتها الأولى ، حيث تستند أشعارها على تفكير متفرد ، لا يقوم فحسب على التقاط التفاصيل وتوصيفها الذى يخلق بنية القصيدة الشعرية » (١٢)

هذه هى ملاحظات شاعر حول شاعرة تنتمى إلي جيل الشباب في زمنه ، عندما كان هذا الشاعر حيًا يرزق . وتعكس هذه الملاحظات - عن يقين - جوهر الإبداع الشعرى عند شاعرتنا .

فلا يذكرنا هذا الإبداع على أى حال من الأحوال بشعر يُفهم تقليديا . ولا يعامل تعامل الشعر الغنائى ، ولايُدْرك كشعر يمثل الممكن ، والعادى ، ولا يُنْظر إليه باعتباره شعرا تعبيرياً ، ولا يذكرنا بشعر يُوصف بنثّريته فقط ، وهو مسار من مسارات الشعر الحديث اليوم - الذى غدا «كالموضه» .

إن إبداع شيمبورسكا الشعرى تكشف فيه مختلف التظاهرات العامة ، والملاحظات الفلسفية والوجودية ، التى نشهدها فى أعمال بروست(١٣) - ومان(١٤) - وجويس(١٥) ، حيث تتلبسها صيغ أعمال روائية طويلة ، فالاقتراب يأتى هنا فقط من الإلهامات المشتركة ما بين الشاعرة وهؤلاء الروائيين ، فيما يخص حالة اللاقدرة على احتواء السمة الاستعارية التى يوصف بها عالمنا ، وصمت الانسان في مواجهته . إنه صغير مقابل ضخامة هذا العالم ، ورغم ذلك فهو يتصارع معه ، متعطشا للتعرف على أسراره .

وتؤكد شاعرتنا فضلا عن لاقدرة الانسان على احتواء الطبيعة وإحتضانها(١٦) - تؤكد فردية الانسان التى ينتسب إليها - باعتباره (هومو / سابنس) فى الوقوف بالمرصاد ضد هذه الطبيعة :

....

أترى ،

كالتخاتل يخرج من ثقب صيغه القديمه

فلكى نتمكن من احتواء العالم المتأرجح في قبضتنا

لابد أن يخرج المولود الجديد من رحمه

القديم رافعا يديه لأعلى .

- عن قصيدة أكروبات -

ليس هنا إذن مكان للزيف ، فكل ما يدور يؤدى بنا إلي واقع بعينه ، لكن هذا الواقع اليومى يمكن أن يكون مختلف الجوانب ، طبيعيا ، متخيلا أو سالبا .

ليس سفرى لمدينة (ن)

كان منضبطا وصول قطاره

قد كُنتَ غارقًا لأذنيك في سفرى

عَبْر الرسالة غير المرسلة .

لحقتَ بألاّ تأتى

للموعد المحقق .....

- من قصيدة « محطة القطار » -

فهذا الذى يعد فى شعر شيمبورسكا أكثر أهمية ، هو خيالها الميتافيزيقي ، وسهولة تأويلها وتفسيرها اللذان يخترقان رمادية الواقع اليومى المادي ، ويتجاوزانه للوصول إلي واقع معين متخيل .

ففى شعر شيمبورسكا نكتشف أن حكمها غير المتغير فى مواجهة العالم والانسان ما هو إلا حكم إنسانى .

لإبداعات شيمبورسكا مناخ شعرى له خصوصيته التى تلمس الفرد ؛ تمس مكانته في عالم النصف الثانى من القرن العشرين ؛ قرن الذره ، والكمبيوتر ؛ والمحولات الميكانيكية وغيرها ، تبحث الشاعرة عن عالم بديل آخر ، يتضح أكثر ما يتضح في قصيدتها المعنونه « أشَكِّلُ العالم » مع أنها مدركه تمام الإدراك بفشل محاولاتها.

موقع إنتاج الشاعره الإبداعى فى العالم

تحتل الشاعره ڤيسواڤا شيمبورسكا مكانة مستقلة في الشعر البولندى المعاصر ، فهى تملك هبة الوعى وملكة التعبير الخلاق ، يرتبط كل ذلك بإبداعاتها الخيالية ، وقدرتها المتميزه لتكوين الرؤى الذاتية ، كما أنها تدرك طبيعة الوحدة الإنسانية أكثر داخل الفضاء المحيط بنا . فثراؤها غير المحدود ينبع من تعرضها العميق للظواهر الحياتية ، المنغمسة في فكرة الدمار التى يخلقها الانسان ، ويساعد على تطبيعها .

وتأتى ظاهرة « التوترات » الانسانية في شعرها ، من بين علامات الفرد الواحد وتبعيته للجنس البشرى كمجموع ، فالشخص الحى فى شعر الشاعره ، ينبغى له أن يشعر بأنه نتاج متوج للحياة الطبيعية ، غير فاقد لمقوماته الانسانية ، لكن هذا التتويج ، وتلك الإنسانية المفرطة ماهما سوى عدوانين آخرين لعالم الطبيعة .

إن مكانه الانسان المسيطرة فى العالم أجمع ، تبقي بواسطة شيمبورسكا جديرة بالتحاور معها «حرصا على تحطيم السور الذي يخوننا ، إنه سور اللافهم بين البشر» . فالفرد لايريد أن يكون « طفل العصر » ، ومن الأفضل له – إن كان بمقدوره – نسيان تبعات هذا الشعور . وتمثل العديد من مقولات شيمبورسكا الشعرية ؛ دفاعًا عن وجود الانسان على المستوى الفردى ، ومعايشة الفرد للحياة نفسها كهدف لذاته .

فالخلاصات الفنية للتعبير عن الواقع اليومى ، يمكن لها أن تدافع عن نفسها في مواجهة ضراوة هذا الواقع ومرارته ، وستبقي بلا ريب ثمة مناطق بعيده يريد الفرد الوصول إليها . والشاعرة البولندية في هذا تقدر فنها حق قدره ، فلا تستسلم لأى ضغوط خارجية ، ويبدو هذا جليا – على سبيل المثال – في رأيها عن فكرة التعامل مع اللوحات الفنية ، المعبرة عن التحرر من ربقة وجوديه الفقر المدقع ، حيث الموت ، والعجز ، والوحدة ، عندما لا يملك الفرد مكانًا يخترق من خلاله هذه المناطق ويتعداها . ليست الشاعرة بعيدة من هذا النوع من الحلول المتبسطة ، لذا فهى تفكر دومًا – داخل عملها الفنى الشعرى – في فحوى فكرة العداء الدائم لتفهم العمل الفنى بمفهومه التقليدى ، فضلا عن لعبة المصادفة في الحياة اليومية التي يصل فيما بينها نوعان من الزمن غير متلائمين : الوجود العابر – وأبدية الفن . أما الفكرة الجوهرية التى يمكن أن تنبثق عن هذه المحاولات ، فلا تؤكدها – على الاطلاق – قيم « الخبرات » المحيطة بنا

فنحن معرضون دوما وقهرا للارتجال غير المتوقف ، للفهم غير المتكامل للظواهر ، للجهل ، للبداءه .

أما لغة العمل الفني - عند شيمبورسكا - فهى كذلك مقهورة ، بفضل الترتيب والتنسيق والتنظيم المزيف المتزايد للعلامات والقواعد واللوائح المتخمة بالتصنع . لذلك فإن العمل الفنى - بهذه التبعيه - يكذب على الأقدار البشرية ، فنرى هوامش الحياة رؤية عابرة لا نتوقف عندها كثيرا . أما الأعمال الفنية الكبرى التى لا تموت ، فيصمتُ العمل الفنى أمام مبدعه فلا يتحدث عنه .

إن الأسلوب الوصفي الغنائي لشاعرتنا البولنديه ، يختلف اختلافًا بينا ، إذا ماقارنا أعمالها بأعمال شعرية أخرى فى الشعر البولندى المعاصر ، حيث أنها غير مقيدة بقواعد الموديل الواحد المستمسك بلوائحة ، وتمزج الخفة والمرونه بالمفارقة الروائية ، تشيد الدقة المتناهية للخلاصات الفنية باللغة البولندية ، وتمزجها بالاستعارات المركبه ، مع توصيف عادى للظواهر الإنسانية . فالشاعرة تتخذ موقفها الحر الذاتى تجاه لغة العالم المغلقة ، لا تؤمن بالقيم الرسمية من ناحية ، ومن الناحية الأخرى لا تعرض على القارىء وجهة نظرها الخاصة فتفرضها عليه ، كما أنها لا تحتمل الجزمية الدوغماتية ، وتلفظ بشده الدور التعليمى التربوى للفن . إن كل حكم أو رأي يقال ، يشوبه كثير من التحفظات ، وكل حقيقة قيلت ، قابلة للتحاور ، لابد أن يمسسها جنون التشكك والريبة واللايقين ، وقبل كل شيء الرغبة في معرفة تلك الحقيقة التى لم تقل بعد !!

القسم الثانى

أصداء الصحافة العالمية عن الشاعرة

يوزيف جارلينسكى
« رئيس اتحاد الكتاب البولنديين فى المهجر »

لم يُخف هذا الكاتب الأديب دهشته من حصول شيمبورسكا على جائزه نوبل ، فيقول :

« ظننت أنه بعد شاعرنا البولندى ت . ميووش الحائز على جائزة نوبل عام ١٩٨٠ لن يحين الوقت بعد للأدباء البولنديين ، الحصول على هذه الجائزة . ربما يحدث هذا بعد نصف قرن من الزمان . لكننى سعدت سعادة غامرة عندما حصلت شاعرتنا « شيمبورسكا » عليها بعد مرور ستة عشر عاما فقط من حصول ميووش عليها . فإن تحدثنا عن الخصائص الأدبية للإبداعات الشاعرة ، فنجد أن لهذه الجائزة الممنوحة للشاعرة لها أسانيدها ومبرراتها » .

* جريدتا الجارديان Guardian و « المستقلة Independent » البريطانيتان :

تنشر الجريدة الأولى بعض أشعار الشاعرة البولندية ، أما محرر الجريدة الثانية فيصف قصائدها « باعتبارها شعرا مرهفا باردا وجادا ، ومعجزات صغيرة للعقل الأنيق » .

الجريدة الإيطالية – Corriere della Sera :

تصدر في روما ، أسمت الشاعرة البولندية : [« كاسندرا السلافية » التى تشعر بكراهيتها للسنوات العشر الأخيرة في القرن العشرين] . أثنى الناقد الأدبى لهذه الجريدة ثناءً كبيراً على إبداعات شيمبورسكا . ويلفت الانتباه بأنها غير معروفة تماما في إيطاليا ، فقد صدر لها مؤخرا ديوانها الشعرى « الناس فوق الجسر » ، إضافه لديوانها الوحيد الذى صدر فى إيطاليا منذ ثلاثة أعوام ، لكن هذا هو مجمل ما يعرفونه عنها .

الجريدة النمساوية – Salzburger Nachrichten :

اعتبرت شيمبورسكا « أستاذه العقدة الأدبية ، والاستعارات الصغيرة » .

الجريدة النمساوية – Die Presse :

تؤكد على طابع أشعارها المتضمنة أراءها ، ومنهجها الفنى ، وأسلوب تفكيرها ، وخصائص قصائدها الشعرية المتسمة بثقافة مرتفعة . وكذلك استقلالها عن المعايير الأيديولوجية ، والموضات الأدبية بشكل عام .

الجريدة الهولندية - De Standaard :

أطلقت على بولندية نوبل « سيده الشعر البولندى الكبرى » .

الجريدة الأمريكية -Washington Post :

تبدأ مقالها الإفتتاحى بابداء دهشة محررها البالغة من أن اسم البولندية « شيمبورسكا » التى حصلتْ جائزة نوبل عن عام ١٩٩٦ ، اسم يصعب نطقه . ويستطرد الكاتب قائلا : « إن شيمبورسكا تعد للناطقين باللغة الانجليزية فى أنحاء متفرقة بالعالم أقل المرشحين والمرشحات لجائزة نوبل ، منذ الوقت الذي حاز فيه عليها الشاعر التشيكى : Jaroslav Seifert عام ١٩٨٤ . ويلفت كاتب المقال الانتباه ، بأن حتى راديو (NBC) قد ألغي من تعليقه الحديث حول جائزة نوبل عن هذا العام ، منذ عرفت الاذاعة البريطانية أنه قد حصلت عليها : « شاعره ، وشاعرة بولندية تحديدا » .

الجريدة الألمانيه - Der Tagesspiegel :

صدر تعليقها حول الشاعرة البولندية قائلة : « من يعرف ڤيسواڤا شيمبورسكا ؟ ربما تكون معروفة في ألمانيا ، حيث أشعارها قد تُرجمت ، هذا أمر حسن . لكنّ كتب الشعر الغنائي يصعب أن تكون نافذه البيع » . فهل كانت الصدمة التي صاحبت حصول البولندية هذه الجائزة ، قد تركت آثارا مترتبة عن الفترة الزمنية التى كانت فيها القارة الأوروبية منقسمة إلي معسكرين ، مما جعلنا لا نلتفت ببصيرتنا وأبصارنا نحو الإنجازات الثقافية الهامة التى حدثت في الشرق الأوروبي ؟! . فها هى ذى الجائزة الرابعة في مجال الأدب يحصل عليها الأدباء البولنديون . أتكون بولندا وطن الثقافة الأوروبية ؟ أهى وطن فقير ؟ - أجل ، هذا صحيح ، أمتأخرة ؟ - أجل ، هذا صحيح أمتأخرة في المجالين : التقنى والثقافى ؟! . هذه هى الأحكام السالفة ، المستخفة بهذا الوطن ، وهى أحكام كانت وما تزال تسيطر على وعىّ شعوب أوروبا الغربية ، لتصبح - إذن - الجائزة التى حصلت عليها شيمبورسكا ، نبضاً حقيقيا ، تندفع به القلوب لرؤية الشرق الأوربى بشكله الصحيح وقدره الحقيقى » .

- ماذا يقول الآخرون عن الشاعرة البولندية من الشعراء والنقاد والساسه والفنانين

* تشيسواف ميووش Czeslaw Milosz .

- البولندى الحاصل على جائزة نوبل في الشعر عام ١٩٨٠ :

لقد استقبلت خبر فوزها بجائزة نوبل بسعادة بالغة ، فهذا النجاح هو - بمعنى من المعانى - إنتصار شخصى لى . ذلك لأنه دائما ما كان رأيى أن الشعر البولندى فى القرن العشرين ، متميز للغاية ، إن قارناه بأشعار دول أخرى . جائزة كهذه ماهى سوى تأكيد لتلك المنزلة ، لأن الحائزين على جائزة نوبل فى الشعر من بلد واحدة ، حصلوا عليها فى فترة زمنية قياسية يندر توقعها » .

* لِيخ فاونسا - Lech Walesa(*)

- رئيس الدولة البولندية السابق :

« تأثرت كثيرا بحصول الشاعرة شيمبورسكا جائزة نوبل عن عام ١٩٩٦ . إنني فخور للغاية من أن جائزة نوبل قد مُنْحت للبولنديين من جديد ، ولوحظ أن هذه الجائزة هى بمثابة تقدير لابداعات امرأة تعد شخصية متواضعة ، تحمل قلما وقلبا كبيرين » .

* ستانيسواف ليم Stanislaw Lem[١٧] .

- كاتب الروايات العلمية ، وهو بولندى :

« توقعت أن تحوز ڤيسوافا شيمبورسكا هذه الجائزة ، ولم أكن وحيدا فى هذا التوقع ، فهى تستحق عن جداره هذه الجائزة ، وهذا دليل قاطع على أن لعائلة الشعر فى بولندا جذورها الأكثر أصالة من عائلة الرواية بها » .

* الشاعرة البولندية : أورشولا كوجوى[١٨] - Urszula Koziol

« إنها للحظة رائعة ، وعيد كبير لنا ، كنتُ على يقين من أن ڤيسوافا ستُمنح هذه الجائزة الكبرى (نوبل) ، كانت هذه حقيقة كالشمس . فإبداعات شيمبورسكا ذات مرتبة عالمية . إنها تشعر بزمننا ، تتفهمه ، تحاول أن تتعرض لقضايا العصر الذى

---

* المعروف أن الرئيس البولندى ڤاونسا قد حصل على جائزة نوبل ، وكان وراء هذا دوافع سياسية ، تشجِّع البولنديين آنذاك استكمال مسيرتهم فى ظل الظروف السياسية والاقتصادية الجديدة ، عندما غيّرتْ حركة التضامن من نظام بولندا السياسى الشيوعى إلى ديمقراطى ، وكانت هذه الحركة بداية كى تتهاوى الأنظمة الشيوعية الواحدة تلو الأخرى في شرق أوروبا .

نحياه ، ولكنها لا تقوم بفعل ذلك عبر أسلوب بطولى صارخ ، بل بمفارقة وابتسامة حكيمتين . لديها قدرة اقتحام اللحظة التى نحياها ، ورؤية حياتنا ، بكل تعقيداتها وتراكيبها ، شعرها مفتوح أمام نبضات الحياة المتعددة على اختلاف صورها وأشكالها وهي تتلمسها ليس فقط تلمس الجمال والعظمة ، بل تكشف صغرها وضعفها » .

أندرس بوديجارد Anders Bodegard :

– مترجم أشعار شيمبورسكا للغة السويديه –

« (....)أشعر بسعادتى وفرحتى لفوزها ، لكنى في الوقت نفسه أشعر بالتخوف ، لأننى لا أعرف كيف ترى شيمبورسكا نفسها فى هذا الدور الجديد ! ... إنها لا تحب الدعاية ولا التلفزيون ولا أجهزة الاعلام ... إنها لا تحب اللقاءات ولا الروبرتاجات الصحفية . أمل أيها الصحفيون ، ألا ترهقونها كثيرا ، نحن هنا فى « استوكهولم » نريد – بأىٍّ ثمن من الأثمان – أن تأتى إلينا من بلدها بولندا ، لتتسلم في السويد جائزتها نوبل التى تستحقها عن جداره ! »

ويقول فى مكان آخر :

« "[.....]" لم أومن بأن هذه الجائزة ستمنح لشيمبورسكا ، فقد منحت الشاعرة لجنة التقييم حوالى مائتى قصيدة شعرية فقط للحكم عليها . لجائزة كهذه ، يعد هذا العدد من الأشعار ضئيلاً . لكن هذا يثبت من الجانب الآخر نوعية هذه الأشعار الفائقة ، ويشهد أيضا على شجاعة أعضاء الأكاديمية السويدية الملكية . لم أؤمن بأنه سيكون لديهم هذا القدر من الشجاعة لاختيار شخص متواضع مبدع كالشاعرة البولندية ، فمثلها يسافر إلى أنحاء متفرقة في العالم ، ليقوم بالدعاية لنفسه . أما هي فليس لديها سوى أشعارها فقط . إننى على يقين أنه سيكون لديها الآن عدد أكبر من المعجبين بإبداعاتها على مستوى العالم أجمع . فأشعارها صافيه وتتحدث مع قرائها بمباشرة وصدق عبر أشعارها ، فهى استثنائيه بل إن شخصيتها الابداعيه مستقلة » .

* كارل ديديكيوس – Karl Dedecius – مترجم أشعار شيمبورسكا للغة الألمانية :

« [....] إننى سعيد سعادة بالغة ، لأننى ترجمت للغة الألمانية معظم أشعارها . لقد حدثت معجزة - لم يعتقد أحد فى ألمانيا أن شيمبورسكا ستحصل على جائزة نوبل فهى تُقَدَّرُ تقديرا كبيرا فى بلادنا ، رغم أن عدد نسخ دواونيها قليل » .

* كورا - مغنية بولندية :

« سمعت بالمذياع وأنا فى إحدى المحال - قصيدة « لاشيء مرّتين » من أشعار ڤيسوافا شيمبورسكا . دار فى خلدى عندئذ أنه من المؤكد أنها ستحصل علي جائزة نوبل . لقد لاحقنى شعر هذه القصيده منذ فترة طويلة ، صممت على أن أغنى هذه القصيده ، لأنها رائعة . وبناء علي رغبتى ورجائى قالت شيمبورسكا بأنها ليست ضد تلحين هذه القصيدة وغنائها ، وأضافت أنها تعرفني وتعتز بى كامرأة وفنانه . إن شيمبورسكا بالنسبة لى أعظم شخص عرفته فى حياتى » .

* جـجيـجـوش كـوودكـو Grzegorz Kolodko - رجل سياسى في الحكومة البولندية :

« [.......] غالباً ما أردد نفس المقوله ، وهى أن ثمة عامودين يشيد عليهما صلاح الأمه : الثقافة والاقتصاد . ورغم أن كل شيء لم تنبتْ زهوره بعد ، فإن المسيرة تتجه نحو الأفضل . لقد أمرت القطاع الاقتصادى بعدم إستقطاع (ضريبة الدخل) عن قيمة جائزة نوبل المالية ، باعتبارها حالة إستثنائية وفريدة في نوعها ، فقد مُنِحَتْ لشاعرة وطنى : ڤيسوافا شيمبورسكا » .

* روبرت هاس - Robert Hass - شاعر أمريكى :

« [......] إنها لمفاجأة غير متوقعة ، عندما تمنح هذه الجائزة لصاحبها الحقيقى وبشكل عادل . ظننت أن هذا العام الحالى سيكون - كعادته - تراعى فيه المبررات السياسية للاختيار ، لكن المفاجأة الحقيقية التى حدثت ، هو أن الاختيار هذه المرة ، كان مبرره الجوهرى الإبداع الشعرى للشاعرة البولندية شيمبورسكا ! »

* هنريك جرينبيرج - Henryk Grynberg - كاتب أمريكى :

« [......] إستحقت الشاعرة شيمبورسكا عن جدارة أكثر من العديد من الأدباء الحاصلين جائزة نوبل في السنوات الأخيرة . لم يكنْ للاختيار - هذه المرة -

طابعه السياسى الذي تعودناه ، ولا كان موضوعا وفق خطة مسبقة ، خاصة بعد أن حصلت عليها الشاعرة البولندية شيمبورسكا ، بعد ستة عشر عاما من حصول الشاعر البولندى ميووش عليها . فشيمبورسكا معروفة في أمريكا من زمن طويل ، ولها قيمتها الكبري ، رغم أنها ليست معروفة بنفس القدر الموجود فى ألمانيا - على سبيل المثال - وقد حصلت من الألمان جائزة جوته من قبل » .

* ماتس جيللرفيلت - Mats Gellerfelt - أهم ناقد من النقاد السويديين - في لقاء من لقاءاته ببرنامج تلفزيونى لاحدى محطات التلفزيون السويدى قال :

« [.....] إنها لفضيحة إ . مرة ثانية يمنحون الجائزة لشاعرة عادية !! »

ونطلع علي رأي مخالف لهذا الرأي ، من بين أراء زملائه السويديين فى دار نشر : (F.I.B.S Lyrikklubb) السويدية حيث أصدرت هذه الدار عام ١٩٨٩ ديوان « يوتوبيا » للشاعره . بعد إعلان ترشيح الأكاديمية لها ، احتسى العاملون فى الدار نخب نجاحها ، فشربوا الشمبانيا إحتفالاً بنجاح الشاعرة البولندية ، حيث كانت الدار أول من أصدرتْ لها ديوان شعر فى بلد نوبل .

* بيريت سكوجسبرج - Berit Skogsberg - رئيسة الدار :

« هذا شيء رائع ! قيل الكثير عن ڤيسواڤا العام الماضى ، لكننا فى هذا العام خفنا حتى من مجرد التفكير في أنها ستكون المرشحة الأولى للجائزة - تستطرد رئيسة الدار قائلة - مايزال باقية فى مخازن الدار مائة وأربعون نسخة فقط من ديوانها « يوتوبيا » . علينا - إذن - أن نعد أنفسنا لطبعة جديدة لأشعارها ، سيظهر قريبا فى السوق « مختارات شعرية من ديوانها (النهاية ثم البداية) » وسيكون عنوان الديوان عنوانا آخر فى الطبعة السويدية : « إقترابا من العيون » ، في ترجمة للشاعر السويدى أندرس بوديجارد . إن لهذا المترجم الشهير خدمات جليلة فى ذيوع إنتشار أشعار شيمبورسكا فى السويد من جانب ، وبشكل غير مباشر في حصولها على جائزة نوبل من الجانب الآخر . ويعد الناقد الأدبى لارس كليبرج Lars Kleberg كذلك ، الرجل الثانى الذي مهد لشهرة الشاعرة البولندية في السويد » .

بروفيسور ماريا يانيون
Maria Janion

« تتميز أشعار ڤيسوافا شيمبورسكا - كما نلاحظ عند الشعراء والكبار - بالأناقة والبساطة ، فمبدعون مثلها لا يعبرون لنا عن أنفسهم ومجتمعنا فقط ، بل إنهم يشكلونه ، ويصوغونه كذلك من جديد .

تجاوزت شيمبورسكا حدود اللغة المغلقة إغلاقا محكما ،فأمست شاعرة فيلسوفه تتحدث باسم البشر - بلغتها ، وفى الوقت نفسه بصوتنا . فالموضوع الجوهرى لابداعها الشعرى هو حالة البشر ، وإمكانيات قدراتهم ، واختبارها فى مواجهة الاحتمال البشري . إنها في الوقت نفسه تعبر عن دهشتها العميقة لذلك الوجود الفردى الانسانى المتميز . فالمفارقة الشعورية لديها تجاه الأنسان ، تتصل إتصالا وثيقا بالصوت الداخلى الأمر الهامس ، الذي يسمح بالاختيار «ما بين المملكة والظلام» علي حد تعبير الروائى الفرنسى ألبير كامو .

لنا أن نطلق على الشاعرة البولندية أستاذة الفكر ، فان دقة لغتها الشعرية ورقتها ، المنغمسة فى جذور التراث اللغوى البولندى - لا يمكن لنا مقار نتها بما يناظرها عند أى شاعر آخر . لا أعرف شاعرا معاصرا مثلها ، بمقدوره تحقيق هذا القدر الهائل من الانجازات في تجديد معانى اللغة ، وكشف أسرار معانيها الانسانية العادية فالتعبيرات العادية ما تلبث أن تصبح معان وجوديه إنسانية .

الشعر - لديها - هو قبل كل شيء فن التعبير عن مختلف درجات الوجود الانسانى على أعلى مستوياته . إنها تمثل لنا فى أشعارها معاناتنا الانسانية ، تلك التى يند عن وسعنا التعبير عنها أو التصريح بها . ففى أشعارها نتعرف على الطريق الذى يفضي إلى ذلك الذى يعد قريبا منا ، وأشد التصاقا بدواخلنا . فنحن نشعر حين نلتقى به أنه جديد علينا ، له بريقة الخاطف للأبصار . إن هذا البريق هو المدخل الوحيد لنا للأبدية ، والشاعرة شمبورسكا هي الوسيط الأصيل لتحقيق هذه الرغبة : رغبة الوجود الانسانى الأبدى .

....

تقول إيڤاليبسكا :

Ewa Lipska

شاعرة بولندية ، مسئولة عن المؤسسة الثقافية البولندية فى ڤيينا :

« ڤيسوافا هى الوحيدة ، فأشعارها متفردة ، تتسم بالبعد العميق والمفارقة المركبة ، وبارودية التواجد الإنسانى ، وكذلك بحدة الفكر المثقف ، والخلاصات الماهرة ، والكاريكاتورية ، والدلالات الساخرة . إن ڤيسوافا هى - ذاتها - قصيدة شعرية ، لذلك فنحن نرددها عشقا ومحبة » .

الحوار الأول

شيمبورسكا

(فى المؤتمر الصحفى الذى انعقد في بولندا)

١٩٩٦/١٠/٣

حوار المؤتمر الصحفى

* ....

- ليس بمقدورى أن أظهر أمام الناس ، وألقى خطابا ، وأنظم لقاءات . طوال نصف عام سأكون مضطرة لفعل ذلك ، بشكل يتناقض وأسلوب حياتى ، تلك التى تعودت أن أحياها بشكل مختلف ! .

* ....

- عند قراءتى بالأمس (*) قائمة المرشحين ، كنت على يقين من أن جائزة نوبل سيحصل عليها توماس ترانسرومير (Thomas Transromer) . ولأن نوبل العام الماضى قد حصل عليها الشاعر الأيرلندى : سيموس هيناى Seamus Heaney » فيمكن أن تمنح هذا العام لشخص خارج القارة الأوروبية . أنا سعيدة بأن هذه الجائزة التى حصلت عليها ، كانت تقديرا للأدب البولندى برمته ، رغم أن ثمة شعراء بولنديين آخرين - كتادووش روجيفيتش ، وزبيجنييف هربرت ، يستحقانها كذلك .

* ....

- أولئك الذين يعرفوننى عن قرب ، يعرفون كذلك أننى أقول الحقيقة : لم أكن أتوقع هذه الجائزة . منذ عامين كنت واحدة فى قائمة المرشحين ، عندئذ آمنت أن هذا في ذاته تميزا لى .

* ....

- أىّ قصيدة من قصائدى يمكن أن أتوحد معها ؟ . مع تلك التى سطرتها فى اللحظة التى جاءنى فيها هذا النبأ . لقد شعرت بالخوف من أنه لن يكون بمقدورى الانتهاء من هذا الذي حدث قبل مرور ستة أشهر على الأقل ، حتى يهدأ كل هذا . ليس بمقدورى أن أكشف عن أسرار عملي الفنى : كيف سيكون ؟ وماهيته ؟! فقد لا يظهر هذا العمل للوجود .

---

* تعنى الشاعرة عند إعلان النتيجة .

* ....

- لماذا أكتب بهذه القلة ؟ لأن في غرفتي سلة للمهملات ، فالشعر المكتوب في المساء ، يقرأ ثانية في صباح الغد . فإن راق لي وأثبت تواجده ، فسيظل موجودا ، وإن حدث نقيض ذلك فمصيره سلة المهملات ! لهذا يعتقد أنني أكتب بهذه القلة .

* ....

- خططي ؟ يسهل إلقاء تساؤلات من هذا النوع . إنني أختفي دوما في مكان مجهول للغير . أما أقرب خطة لي ، فهي إعداد ما سأقوله عندما أتسلم الجائزة . لقد قابل تشيسواف ميووش هذا النوع من المشكلات عندما حاز جائزة نوبل عام ١٩٨٠ ، وعندما تحدثت إليه في الهاتف ، ضحك وقال لي : سيحدث لك الشيء نفسه .

* ....

- كل إنسان يقوم بفعل شيء ، لابد وأن يدافع عنه ثمنا لما يقوم به ، خاصة إن كان يشغل عمره بما يفعله . ليس هناك على الاطلاق مِنَحٌ تقع علينا من السماء بطريقة غير متوقعة . قد يفكر أحد أنني أحاول أن أتلاعب ، ولكني لا أحاول التعايش مع نفسي فقط ، رغم أن الشاعر ما هو إلا أناني بدرجة من الدرجات ، ولا مفر من أن يؤمن بنفسه وذاته إيمانا لا حدود له .

* ....

- ترجمتْ أشعاري إلى ست وثلاثين لغة أجنبيه ، وفي ثماني عشرة دولة نُشرتْ دواويني الشعرية . البعض المترجم لا أفهمه ، فأنا لا أعرف - على سبيل المثال لا الحصر : اللغات السويسريه ، واليابانيه ، والعبرانيه ، أما اقتحام الحياة الثقافية العالمية ، فقد تحقق بفضل الشاعر المترجم الألماني كارل ديديكيوس - Karl Dedecius حيث تَرْجَمَ لي أربعة دواوين . بفضل هذا الشاعر المترجم ، تَعَرَّفَ على أشعاري الكثيرون .

* ....

- مال ؟ من المؤكد أنني سأقتسمه مع الآخرين ، جزء منه سأخصصُه لخدمة أهداف ساميه ، ولكني حتى هذا الوقت لا أعرف كيف ؟

* ....

– ما الذى سيتغير في حياتى ؟ لقد تغيرتْ بالفعل . علىّ أن أستجيب لما يحدث رغم أن ذلك سيكون أمرا صعبا . علىَّ أن آمل فقط أنه بفضل كل ما حدث ، لن تنقلب رأسي رأسًا على عقب ، وان كنت على يقين من أن هذا لن يحدث لامرأه مثلى بلغت من العمر أرذله ! .

الحوار الثانى

«سوف أدافع عن نفسى»

للشاعره البولنديه

فيسوافا شيمبورسكا

مع الصحفية البولندية

جابرييلا وينتسكا

Gabriela Lecka

نشر فى ١٢/ ١٠/ ١٩٩٦ ببولندا

الصحيفة : يقولون عنك « إنك امرأة تقليدية ، مؤلفة عدد من القصائد ، حصلت بها على جائزة نوبل عن عام ١٩٩٦ » ..... ربما لا يمثل هذا مفاجأةً كبيرة ؛ فقد قيل الكثير حول ترشيحك لجائزة نوبل منذ فترة طويلة ، ولكنى الآن بعد ما حدث - وهو في رأى العديد كذلك - أؤكد إن هذا أمر طبيعى كان عليه أن يحدث ، بل كان ينبغي أن يحدث .

الشاعرة شيمبورسكا : إننى حتى الآن وقبل كل شيء - غير هادئه ، وأشعر فى داخلى بقليل من الخوف ، فليس بمقدورى إعطاء ضمان يؤكد قدرتىّ على تحمل المسئولية ؛ والآثار المترتبة عن حصولى هذه الجائزة الهامة . لكنى سأحاول - قدر الاستطاعة - الهروب من مختلف اللقاءات مع الصحفيين ورجال الاعلام ، لأن هذا كله ضد طبيعتى . إن أسلوب تعاملى مع الحياة هو أسلوب متواضع . سوف أدافع عن نفسى فى مواجهة هذا الأمر .

الصحفية : ثمة قائمة من الموضوعات والثيمات ، تتحدثين عنها ياسيدتى وأنت غير راضية أو غير راغبة في تناولها : السيرة الذاتية - تأويلَ قصائدك الشعرية وتفسيرها- نظريتك الشعرية - التأثيرات - كتبك المفضلة - كيف تمارسين الحياة ... وباقتضاب شديد ، جميع الموضوعات التى لاتحبين التحاور مع أحد عنها . ورغم ذلك سأحاول - قدر استطاعتى - أن أسألك باعتبارك الحاصلة على «نوبل ٩٦ » بعض الأسئلة . ما هى كتبك الأساسية التى دائما ما تعودين إلي قرائتها ؟! .

الشاعرة : عايشت معايشة مفعمة بالحب أشعار شاعرنا البولندى الكبير ليشميان(*) كنت أصل إلي حالة من الغشية عند قرائته ، أما شاعرى المعشوق فهو توماس مان .

---

* ليشميان : Boleslaw Lesmian (١٨٧٧ - ١٩٣٧)

شاعر - مخرج مسرحي - واحد من مؤسسى (مسرح الفن التجريبى) في وارسو فى أعماله الابداعية الشعرية أصالة واستقلالية ، ينتمى إلى تيار الشعر البولندى الحديث . يهيمن على قصائده الخيال المنبثق عن عالم الحكايات الفانتازية ، يستقى هذا العالم من الفولكلور منابعة الأولى ، يغلب عليها مسحة من الفلسفة . من أهم أعماله : دوارين : « » مغامرات الملاح سندباد « » ١٩١٣ و « القمح » ١٩٢٠) وغيرها .

الصحفية : هذا الشاعر - كما لاحظنا - يتسرب لقصائدك الشعرية إسما ولقبا ... وتجسيداً ؟! .

الشاعرة : أحاول أن أقيم قدراً من التمجيد له فى سطور أشعارى ، وأؤكد لك أن لدى عددا من الشعراء العشاق الذين أقرأ لهم ، وعددهم وفير لدرجة أن كان ديوان يبدعونه أو كتاب يسطرونه ، يغدو بالنسبة لى إلهاما من إلهاماتى . لكنَّ الإلهام الحقيق لى هو الحياة . أما المؤلفون فقد اذكر اسم شخص قريب من قلبى ، ثم سأشعر بالحرج أيضا فيما بعد؛ لأننى قد أنسى اسم شخص آخر ، أو سيكون كاتب من بين هؤلاء راضيا والاخر غير سعيد ، لأن اسمه غير متكرر ، رغم أننى قد نسيت أن اذكره فقط .

الصحفى : فلنبدأ من بداياتك الأولى . أصحيح ذلك القول الذى يرى بأنه إذا لم تنشر أولى أعمال فتاة مجهوله غير معروفة أنذاك مثلك يا سيدتى ، لأصبح الشعر البولندى أقل ثراء لنقص وجود أشعارك الرائعة ؟!

شيمبورسكا : ربما إن لم تنشر أنذاك أشعارى ، لكنت عاملت ما اكتبه بشكل غير جدى . بل إننى فى حقيقة الأمر كنت سأتوقف عن الكتابة ، وتحديدا كتابة الشعر . ومَنْ يدرى ربما لوحدث ذلك ، لفكرت في تأليف روايات ذاتية ، وبالفعل حاولت كتابة هذا النوع من القصص فى أثناء الحرب ، وعثرت على روايات كنت أؤلفها لنفسى عندما انتقلنا لبيت آخر . كانت مجرد حكايات لاقيمة لها . ولذلك فإن حدث ولفظوا أشعارى الأولى ، عندئذ ربما كنت سأحاول ممارسة الكتابة النثرية بشكل جدى ، وإن لم يستقبلوا آنذاك قصيدتى الأولى والتى نشرت تحت عنوان « الضعيفه » ربما كنت سأهجر كتابة الشعر وأتوقف عن ممارسته .

الصحفى : آدم فوديك - وهو ناقد أدبى مرموق - أصبح زوجك في المستقبل ، وكان القارىء الأول لقصيدتك الأولى . كيف كانت إنطباعاته الأولى؟

الشاعرة : أعجب بها كثيرا ، لكنَّ دهشته كانت اكثر ، بل كاد « شعر » رأسه أن يقف ، عندما عرف أننى لم أقرأ شيئا من الشعر ، سوى كتب الشعر التى كانت فى بيت أسرتى .

الصحفى : ما هى تلك الكتب التى تواجدت فى مكتبة الأسرة ؟ .

الشاعرة : فقط المجموعات الشعرية لكل من كاسبروفيتش Kasprowicz[١٩] وتيتماير[٢٠] Tetmajer وحتى اليوم مازلتُ أشعر بضعف وجلال أمام تيتماير ، أننى أحب أشعاره . لم يكنْ فى مكتبة أسرته من بين الكتب سوى قصائد الشاعرين اللذين ذكرتهما ، لقد لاح لى فى أشعارهما كل عالمى الجديد الذى كنت أرنو إليه ، كنت جاهلة غير عارفه بالشعر المعاصر آنذاك .... آه ...... أتذكر الأن شيئا ... كانت موجودة كذلك مجموعة يان يجينكوفسكى . قرأت هذه المجموعة فى أثناء الاحتلال الألمانى لبلدى بولندا كان هذا شعرا طليعيا فى ذلك الوقت ، لم يكن زوجى مؤمنا بأننى لا أعرف سوى هؤلاء الشعراء المذكورين سالفا ، بينما كان يملك مجموعات كبيرة من الكتب من بينها دواوين الشعر ، وخطوه خطوة تعرفت على أصحابها . عندئذ أدركتُ أننى تعرفت على نفسى .

الصحفى : ليس الشعر فقط كان شاغلك الوحيد ، فقد أنهيت وقتها الدراسة المتخصصة فى فقه اللغة البولندية وآدابها ، فضلا عن علوم السوسيولوجيا .

الشاعرة : كلا ! كلا ! علىَّ أن أصحح هذه المعلومة ، كنت أحضر بشكل دائم محاضرات فقة اللغة البولندية وآدابها ، ثم غيرّتُ الدراسة ، لأدرس علم السوسيولوچيا . حدث هذا فى زمن كان فيه قسم السوسيولوچيا فى بولندا مهدداً بالإلغاء ، وكانت هذه المادة مهمة لنا . فى الوقت نفسه كانت الماركسية توضح لنا كل ظاهرة بمفهومها وفكرها الموّجهين ، كانت تعد السوسيولوجيا آنذاك بالنسبة للماركسية « علما بورجوازيا غبيا » . لذلك درست السوسيولوجيا عاما بعد عام ؛ فضلا عن ذلك

لم يكن لدى وقت طويل للدراسة فكنت أعمل فى صحف هيئة تحريرها صغيرة ، عدا ذلك كنت أقوم بالتصحيح وصياغة المقالات فى بعضها ... وهكذا .

الصحفى : حدثينى عن طموحاتك وخططك ؟!

الشاعرة : كانت لدىّ خططى وتصوراتى لحياتى الخاصة بى . بينما لم تكنْ لدىّ طموحات كبرى محدده على مستوى العائلة ، انحصرتْ هذه الطموحات في كتابة قصيدة تالية ، ومنحها صيغة ترضينى . لم تكنْ لدىّ على الاطلاق خطط وأفكار تحدد مسار حياتى بأكملها على الإطلاق ، ربما تكون هذا درجة من درجات الشعور بالعجز ، ولكن هذا مالازمنى طوال حياتى .

الصحفية : « فى الحياة نفهم الكثير عن أنفسنا ، عبر مراقبة الآخرين لنا » ؛ لقد كتبت هذا يا سيدتى في إحدى قصائدك . ماالذى تفهمة ڤيسوافا شيمبورسكَا عن نفسها ؟!

الشاعرة : من المؤكد أننى أفهم عن نفسى أشياء غير جيده . ففى مواجهة نفسى أشعر بالضيق ، لستُ راضية عن نفسى ولا عن حياتى ، إننى بالقطع غير راضية عن بعض مراحلها . ما أعنيه هنا هو حياتى الخاصة ، ليس بمقدورى التحدث عن ذلك بشكل شخصى ؛ هذا يشعرنى بفقر داخلى ، أحاول أن أسقط بعض تجاربى في أشعارى ، وليست مهمتى أن أتحدث عن ذلك بشكل مباشر . لستُ نجمة تتحدث عن غرامياتها للجماهير ، لأنها في حاجة لهذا النوع من الأحاديث للدعاية لها . أريد أن تكون أشعارى مقروءة ، ولكنّ الدعاية لها . أمرٌ لا يهمنى .

الصحفية : هناك كتاب للكاتب المسرحى الشاعر تادووش رو جيڤيتش(٢١) تحت عنوان : « الإعداد لأمسية مؤلف » . أما أنت يا سيدتى فقد أطلقت علي إحدى دواونيك الشعرية « أمسية مؤلفة » ،ألا يروق لك هذا النوع من الأمسيات ؟!

الشاعرة : أمل في أن يكون قرائى ، هم أولئك الذين لا يجلسون فى الصالات والقاعات سواء الصغيرة أو الكبيرة ، ولا يحيون تجربة المعايشة الجماعية أيا ما كان نوعها . ما يهمنى هو القارىء الذي يعود إلي بيته ، ويجد لحظات يستقطعها من وقته ، ورغبة حقيقية في أنه عندما يفتح كتاباً ، يجد فيه أشعارى ، فيبدأ فى قراءتها . إننى اكتب دومًا لكل شخص على حده ، ولك أنت يا سيدتى ، ذلك لأن عينّى تصوب نظراتها تجاه شخص بعينه . أيًا ما كان الأمر فإننى أفكر فى قارئى الفرد - المتفرد - وأدور ببصيرتى حوله . ذلك القارىء الذى يود أن يجلس ، ويقرأ مع نفسه أشعارى لنفسه ، أو لشخص يقبع بجواره ! .

الصحفية : هناك شعراء مثلك يا سيدتى يهربون من اللقاءات والأمسيات الشعرية ، وهناك آخرون من جيل أصغر من الشعراء ، تقوى أشعارهم ويتضاعف تأثيرها بفضل موسيقى « الروك » ؛ فمارأيك في هذا التطور عند التعامل مع الشعر ؟! .

الشاعرة : في ظنى أن هذا مرتبط أيضا بمسألة « العمر » ، فضلا عن أن ذلك الأمر هو أسلوب العصر .

الصحفية : إلا تريدين يا سيدتى أن تكونى « طفل هذا العصر » حسب عنوان إحدى قصائدك ؟! .

الشاعرة : كل منا هو طفل لعصره بدرجة ما ، لكن هذا لا يعنى أنه ينبغى أن يكون طفلا لعصره فى كل ميدان وفى كل مجال . إنني مازلت أنتمى إلي القرن التاسع عشر - ربما - في بعض القضايا ، وفى البعض الآخر قد يكون انتمائي اكثر للقرن الواحد والعشرين . وقد ينبع هذا الانتماء الأخير ، لأننى لست مغرمة بكل الأشياء المرتبطة بعصرنا في قرننا الذي نحيا فيه ،، ذلك القرن العشرين . سيأتى جيل قد لا ينتمى أو لا يريد أن ينتمى لعصرنا الفوتوغرافى ، الذى يخترق جميع الستر والأسوار . قاصدا تعرية الانسان فى كل مكان ، سواء عندما يستحم . أو عندما يخرج من دورة المياه .

الصحفية : ولكنك يا سيدتى تتعاملين مع أشعارك في معظم الأحوال ، باعتبارها وصايا فلسفية غاية فى التكشيف والخلاصة ، ودائما ما تحاولين الهروب من الصيغ النقدية التى تسمى أشعارك وجودية . ويؤكد الشاعر البولندى الكبير تشيسواف ميووش قائلاً : « وهكذا فإن الشعر البولندي المعاصر عند الشاعرة شيمبورسكا قد أوجد لنفسه « فكراً وجوديا خالصاً » .

الشاعرة : يمكنني أن أضع ما قاله ميووش ، وما قلته أنت موضع التقدير والاعتبار ، فقط لأنه رأي شخصى عنى ، ولذلك فلن أعلّق على هذه المقولة . إننى - على أية حال - لا أكتب شعراً فلسفيا رغم أنه يمكن العثور فيه على شيء قريب من هذا ، يستثير فكر قارئه .

الصحفية : إنك يا سيدتى قد سطرت فى قصائدك كلمات مونتين : « انظروا .. كم لهذه العصا من نهايات » ، فالشعر - إذن - كالفلسفة ليس له نهاية وحيدة ، ويثير دهشتنا ... الاينطبق هذا على شعرك ؟!

الشاعرة : مازلت أتذكر حتى الآن تلك اللحظة من الدهشة ، ذلك الضوء الخاطف عند قراءتى روايات مؤلفين ، تعلمت منهم أول درس في كيفية شعور المرء بالدهشة تجاه العالم ، وتنوع هذه الدهشه وإختلافها . كلما عشت أطول ، فإننى أشعر كإنسانه وشاعرة - بحالة من الدهشة أكثر ، وربمالم أكن أشعر بهذا القدر من الدهشة ، لو كان عمرى عشرين عاما . أجل فالشعور بها هو مرحلة متأخرة في العمر ثمة شيء في الإبداع ، الا وهو التشوق للمعرفة ، وربما يكون هذا هو الأهم ، فلا يوجد من يمزج الدهشة في تكوين الشاعر بالتشوق . وأؤكدلك أن هذه مشاعر حقيقية وخلاَّقه للشاعر . عندما أنظر إليك ، فيعنى هذا أننى مشوقة لرؤيتك ، فالشوق والدهشة هما شعوران نلقاهما دوما في حياتنا اليومية ، وهذا كله يخلق بدوره مادة لى كى أشكلها إبداعا شعريا .

الصحيفة : من المؤكد أن هذا لا يعبر عن رؤية كل شاعر . كتب الشاعر البولندى ميووش مرة عن صامويل بيكيت الكاتب المسرحى الأيرلندي ، أنه يعبر عن رؤى تتسم بعبثيتها داخل قرننا العشرين قائلا : « الحياة الإنسانية تعانى - في الأساس - فقدان المعنى» ؛ فليس ثمة شيء آخر سوى العبث ، يمكن أن يمتص من الحياة عصيرها . ومن هنا قد ينتج شيء شيق له قيمته ، تبدأ عندما نلتقى بجمع غفير يتعامل مع أحداث يوميه من قبيل الاحتجاجات ، القنابل الذرية ، قضايا أمريكا اللاتينية . الا يهتم جميع المثقفين فى هذا القرن ، بتظاهرة الهروب من الفرد وصولا إلي لقاء جماعى ؟! . في قصيدة لى تحت عنوان « كمٌ كبير » أقول :

أربعة مليارات فوق هذه الأرض ،

وخيالى كما كان يكون .

فمازلت أخطىء فى الأعداد الكبرى

دائما ما تستثير خيالى التفصيلات .

حيث يطير فى الظلام ، كضوء الكشاف ،

تلوح من الجانب الاخر وجوه ،

فى الوقت نفسه تسير البقية بلاوعى ،

فى اللاتفكير ، واللاندم .

لكنّ دانتى نفسه لم يكن بمقدوره أن يوقف هذه الظاهرة .

نون أومنيس موريار - أى توقع الخوف قبل وقوعه .

ألا يحيا الجميع بنفس الصيغة وبالقدر نفسه ، أهذا يكفى .

لم يكنْ ليكفى على الاطلاق ، والآن تحديدا

أختار بالفطنة ، فليس ثمة طريق آخر ،

لكن هذا الذي ألفظه ، هو خصومة كثيرة ،
أكثر كثافة ، أكثر إلحاحا مما كان يُتوقع
فأحلامى لا تأتى بالشكل الذى كان
ينبغى أن تكون عليه - هى أحلام بشرية متفردة
توحدها وحدة أقوى ، أقوى من
الزحام والهوس .
تتراءى لها فى أحلامها .. ولو للحظات
مَنْ مات مِنْ زمن طويل
« مقيض الأكرة » تحركها يد واحدة .
أعدو من عقبة الدار إلي الوادى
أصمت فيها ، ليس لها صاحب ، فقد أصبحت
مفارقة تاريخية
بأية طريقة وحتى الان يؤمن الفضاء بى ؟
لا أعرف .

الصحفية : أنت مغرمه يا سيدتى بالأعداد الكبيرة وهى تتجه في مسار آخر . ما تعليقك ؟

الشاعرة : فى قصيدتى « كم كبير » نلاحظ شيئا من قبيل الضياع والخوف من الأعداد الكبرى . وبصرف النظر عن ذلك ، فإن العالم يتحدانا اليوم ؛ لذلك فإننى متعطشة أن يبقي في البشر أعظم ما فيهم ، وأكثره قيمة ، ليكونوا - دوما - على أهبة الاستعداد ، سواء هذا في شعورهم « بالتفرد » أو « بفرديتهم »

الصحفية : أنتِ محظوظة يا سيدتى فيما يخص ترجمات أشعارك ، فأهم مترجم عن البولندية وهو « كارل ديديكيوس - Karl Dedeicius ترجم اشعارك إلي الألمانية ، وأهم مترجم بولندى فى بولندا ترجم أشعارك إلي الانجليزية ، وكذلك ترجمها أندرسن بوديجارد إلي السويدية .

الشاعرة : ان أندرسن بوديجارد نشر الجزء الثانى من أشعارى باللغة السويدية . إنه مترجم رائع ، راسلته مؤخراً عندما كان يقيم في جبال بولندا ، والتقينا ، وتحدثنا كثيرا . وبعد أن انتهينا هربت من كراكوف إلى أقرب مدينة وهى (زاكوبانا) بمنطقة الجبال ، ثم سافرت إلي مدينتى الصغيرة حيث أعمل هنا بطريقة هادئة .

الصحفية وماذا عن الترجمات التشيكية والروسية ؟

الشاعرة : ترجمت لى مؤخرا السيدة فلافستا ديوانين إلي اللغة التشيكية ، وترجمت عشرات الأبيات من أشعارى علي يدى أسرايفيل إلي اللغة الروسية ، كان هذا شيئا رائعا ، إننى ممتنة له . وترجمت أشعارى للغة الدانمراكية علي يد يانيناكاتسى ، كلها ترجمات رائعة . ليس بمقدورى بالطبع أن أُقَيِّمَ هذه الترجمات تقييما صحيحاً ، لكنَّ صداها في هذه المجتمعات كان قوى التأثير والنفوذ فى مساعدتى الحصول على جائزة نوبل .

الصحيفة : يقارن أحد نقاد الأدب الترجمة بالعزف على ألتى بيانين : يدق إصبع على ألة واحد ويصغى ، ثم يحاول العزف على الثانى . وينطبق مثال ذلك على القصيدة المكتوبة فى لغتها ، التى ستترجم إلى لغة أخرى . فإن كان الشعر متقنا وعلى مستوى رفيع ، فالقدرة علي ترجمته تكون أكثر صعوبة ، لأن هذا الشعر فى لغته الأولى قد يتخطي ترجمته فى لغته البديلة ، ماذا ترين ؟

الشاعرة : الترجمة شيء آخر مختلف عن الأصل المنقول عنه ، لابد أن يكون ثمة إختلاف ولو ضئيل ، ولكن على المرء أن لا يقف بالمرصاد ضد القصيدة المترجمه . فكرتها الرئيسية ، أساليب عرضها ، توناتها الجديدة ، هذا كله قضية فريدة في نوعها . ينبغى إدراك كل هذه القضايا الفنية . وإن كانت الترجمات خلاف ذلك فإن الإنتاج سيولد ميتًا ، قد يبدو أن

كل شيء يتواءم ويتفق والسياق ، لكنَّ شيئا منه قد يضيع ويتلاشى . فثمة أشعار يمتزج داخلها روح التفكك والمفارقة ، إن لم يستطع المترجم أن يُضَمِّن ترجمته هذا الروح ، فسيغدو الشعر شاحباً ، منقطع التواصل ، قليل المعرفة ، ودائما ستكون الصورة مختلفة عن الأصل .

الصحيفة : هناك رأي يتردد حول مقالاتك النقدية ودراساتك ، يؤكد أنها نصوص جذابة ، يقولون إنك إن سطرت مقالا عن دليل الهاتف ، فسيكون جذاباً كذلك . فاختيار موضوعات تلك المقالات هو اختيار يصدمنا وهذه المقالات أو الدراسات هى برهان على أن الأهم هو مَنْ يقرأ ، وليس ما يقرأ .

الشاعرة : في ظنى أن أهمية الكتابة تنبع من القدر الذي أفهم به ما اكتب . ولذلك فإن فهمى للأدب الروائي العالمى ، يأتى مما سأستخرجه منه ، بصرف النظر عن التاريخ الذى يتضمنه هذا الأدب . وتلمس هذه الحقيقة ليس فقط الإلهام الأدبى ، بل يمكن أن تنسحب على فضاءات الأحداث ، أو الظواهر التى قد تبدو شكلياً لا قيمة لها .

الصحيفة : علي سبيل المثال .... « السحب » .

الشاعره « السحب » هى أحدث أشعارى ، و« السحب » مسأله عجيبه ، ظاهرة رائعة ، تستدعى الكتابة عنها . إنه نوع من « فن الهابننج » المسرحى ، ليس فوق الأرض بل فى السماء ، إنه عرض مسرحى مطلق له خصوصيته ، شيء ليس محدد الشكل أو أن فكرته غير ملهمه ، إنه إختراع مذهل للطبيعه . فلتتخيلى عالمنا بلا سحب .... ماذا سيحدث ؟! .

الكتـاب البديـل

مثالٌ من مقالاتها التى تصدرها الشاعره أسبوعيا فى الجريدة البولندية

« جازيتا ڤيبورتشا »

Gazeta Wyborcza

بتاريخ ٤/١٠/١٩٩٦

بعض الكلمات تقوم بلا مقدمات بصنع **مستقبل** باهر . إما أن يكون موضوعها الرئيسى عن زمن محدد ، وإما عن زمن دائم أبدى ، حيث تلفظ من الحياة اليومية أية كلمات لها معانيها المشابهة بتلك الشائعة في أجهزة الإعلام : الاذاعى والتلفزيون .
- يغلب على معظم برامجهما طابع التسلية ، وفي حواراتهما القصيرة ، داخل برامج (الفوازير) وغيرها من البرامج ووسائل الدعاية المتعددة الهوية والطعم واللون . لايخرج من رأس أحد ، أيّ تعبير آخر ، عندما يود التعبير عن علاقته الإيجابية تجاه شخص ما ، أو شيء معين ، سوى كلمتين : رائع ، رائعه .

ولأن التلفزيون « كتاب بديل » ، لأن نسبة مشاهدية لا تقل عن خمسين فى المائة من البولنديين البالغين ، وهم لا يقرأون أيّ شيء مطبوع ، يشاهدون برامج التلفزيون . فاسمحوا لى إذن أن أوجه ملاحظاتي لهذا الجهاز الخطير باعتباره دار نشر لها كيانها المستقل ، تصدر كتابًا ، يهمنى أن أتحاور معه :

ما الذي يوجد لدينا ؟ .... لدينا مقدمو برامج رائعون ، يهيئون لنا جواً رائعاً .. لدينا ألعاب رائعة ، ولدينا مسابقات رائعة ، لدينا لجنة تحكيم رائعة ؛ جمهور رائع ، ولاعبون رائعون ، البعض منهم يستغلون الفرص المواتية الرائعة ، ليحيوا ذويهم الرائعين ، وقبل كل شيء الأطفال الرائعين تحت الرعاية الرائعة ، للجدة الرائعة . وإن سمح الوقت لهم ، فإنهم يتمنون الصحة للجيران الرائعين ، والأصدقاء الرائعين ، ورئيس العمل الرائع ، هذا اللعب ما هو في الواقع سوى مناسبة رائعة ، للعب مع ثلاجات رائعة ، وألعاب الأطفال الرائعة ، والسيارة الرائعة .

يكفى سؤال يوجه حول : أين تقع بولندا ؟ تجاب - على الفور - إجابة رائعة ، ولا يختلف إثنان عن أن ما يحدث في الحفلات الموسيقية شيء رائع ! حيث تشترك فرق رائعة ، مع عازفين رائعين، يؤدون بطريقة رائعه أغنياتهم الرائعة . وكذلك الممثلون لا يقلون أهمية عن ذلك ، فهم على نفس المستوى : لاهم فى المقدمة ، ولا يقفون فى المؤخرة : فقد أنهوا فيلما وابتدأوا تصوير فيلم رائع ، فى مواقع تصوير رائعة ، تحت إشراف إدارة إنتاج رائعة ، لمخرج رائع . والرياضة ليست أقل فى المرتبة : فهناك رياضيون متقدمون رائعون ، مدربون رائعون ، عداؤون رائعون ، نجاحات رائعة ، تبقي بعدها ذكريات رائعة .

وأخيراً لدينا إمكانية (البحلقة) فى التلفزيون ، لمشاهدة الاحتفالات الرائعة ، والمناسبات الرائعة ، والأعياد الرائعة ، والجنازات الرائعة . نحن نشاهد – فقط – فى أوقات محددة كل هذه الأشياء الرائعة ، كالصنبور ، تنساب منه المياه متدفقة ، بإغلاقة ينغلق الصنبور ، فيتوقف كل شيء بشكل رائع .

نحن نشاهد الأنباء في التلفزيون : حيث الجثث المشوهة ، وجوه رجال العصابات المبتسمة وأجساد الأطفال المشوهة ، بقايا عربات متكسرة : حيث تسرّبَ شيء فأفسد مناخ الضواحى ، فقد أضيء شيء فجأة وانفجر ، وكان حظ إنسان عابر سيئاً ، فقد وقع قتيلاً ومات فى مكانه . شخص آخر يسرق ولا يعرف حجم ما سرقه . وللحظ السعيد بعد مرور إحدى عشرة دقيقة تنتهى الأنباء . وبشعور مفعم بالراحة ، يمكن لنا أن نعود ثانية إلي اللهو الرائع مع مفاجات جديدة رائعة . ذلك لأننا – بطبيعة الحال ..... إننا – رغم كل شيء .... إننا ببساطه .... من ؟! أتساءل : من نحن ؟! ... إننا .... الحرف الأول راء (ر) ، الحرف الثانى ياء فوقها همزة (ئـ) والثالث عين (ع) .... والآن يا أطفالى استكملوا الحروف فتكتمل الكلمة ، بشجاعة ، عاليا ، الجميع في صوت واحد : رائعون... بطبيعه الحال ، إنهم رائعون .

ملحوظة هامة : كتاب « البديل » عدد نسخ قارئية ، أعنى مشاهديه عدة ملايين عام ١٩٩٦ .

القسم الثالث

كتابات عن الشاعرة

استمرار نص ما..

يقتفي شعر الشاعرة شيمبورسكا عدة آثار ، كل أثر منها تُقْطع أوصاله بعد عدة أبيات من قصائدها ، فهي لا تشيد أي نسق متواصل . الانسان عندها لا يمكن لوجوده أن يعتمد على تجسيد الأفكار المثاليه ، لأنه لايُدخل في ذاته تلك الطرز المثالية التي ترضيه ، فمن أيّ مصدر إذن يأتي هذا الوجود ؟

إن معجزة العالم عدا كونها خارجه عن دائرة الإفلاس ، هي معجزة الاستمرار والتواصل ، هي عدو للوجود الانساني الفردي ، ذلك الوجود الذي لا يرضى بالمشاركة وإنما يسعى إلى أن يكون موضوعا للبحث .

فأشعار شيمبورسكا منغرسة في فخاخ فلسفية ، وصراعات تدور بين ما هو عام وخصوصي ، فردي وجماعي ، أخلاقي ولا أخلاقي ، مستمر وغير مستمر ، إنساني ولا إنساني ،أنثوي ورجولي ، صادق خادع ، تاريخي وطبيعي .

عندما تتعامل شيمبورسكا مع هذه الصراعات السالفة - والتي تعد جزءا لا يتجزأ من التراث الأوروبي - فإنها في إبداعها الشعري لا تقلل من أهميتها ، ولاتقوم بتعديلها ، ولا تحاول استبدالها بنظام أو نسق آخر . إنها تقدر وزن هذه التناقضات ، بل تختبرها بنفسها وفقا لخبرتها وتجربتها الانسانية : إمرأة كانت أم شاعرة ، عشيقة ، أما ، وجودا إنسانيا غير مكتمل ، وجوداً ينتظره الموت ، رحالة ، طاهية ، مريضة ، طفلة كانت ، وفجأة تمسي عجوزا .

أتمثل أشعار شيمبورسكا بهذا المعنى ، رؤى فلسفية ، توصيفا لمواجهات تتسم بفطنتها تجاه العالم ؟! . تمنحنا الشاعرة - أحيانا - فهما عنيداً متأصلا في أشعارها ولكنه فهم يجتذبنا بشده نحو جوهر الوجود الانساني ، مثلما تعبر شيمبورسكا عنه في إحدى قصائدها بعنوان « حق البقاء » .

ذلك الذى يبدو لنا منذ الوهلة الأولى تأصيلا فى الابداع الشعرى لشيمبورسكا ، إنما هو تحديد الغنائية موضوع الشعر ، وغالبا ما يثير صوت الشاعرة دهشة القارىء ويصدمه ، لأن مصدر هذا الصوت يأتى من مكان خفى غير متوقع : من زاوية القاعة ، من كواليس المسرح ، من داخل زجاج المعروضات المتخفيه ، من قاع ممرات الطرق السائرة عبرها فضلات المدينة ،من مسارب الأحلام الداخلية ، ومن أعماق المياه . فشعر الشاعرة البولندية هو صوت متواضع ، هامش كتاب ضخم سطّرتْ كلماته حول العالم كأنه « الفصل السادس للمأساة التى لاتنتهى ، خلفيةٌ للوحة المرسومة » .

ما الذى يمكن مشاهدته من (الداخل) إذن أو من « ذلك الذى يُرى من تحت الحواف فوق الخشبة » ، أى من تلك الكوة التى تنفتح فوق الخشبة ، قبل سقوط الستار المنسدل !؟ ..

حيث تلتقط الزهرة من الأرض ، يدٌ مسرعة

حيث تلتقط الأخرى من هناك السيفَ المتداعى

عندئذ فقط تقوم تلك اليد الثالثة .. الخفية بمهمتها :

حيث تمسك بعنقي في قوة

إن خط الإضاءة الظاهر لنا من تحت الستار المنسدل ظهوراً لا يبلغ النهاية يسمح لنا بوصفنا متفرجين - أن نشاهد هذا الفن المسرحى فى جلاله ورونقه - حيث يتساقط عرق الفنانين ،وتظهر قلة حيلتهم ، إننا نشاهد الحقيقة .

هناك حيث تلوح شيمبورسكا فى أفاق شعرها ، يستحيل الأمر غير الجدى جديا . إننا على سبيل المثال لا الحصر لا نشاهد - في رؤيتها الشعرية لباريس - كاتدرائية نوتردام ،لأن ما يثير اهتمامها أكثر فأكثر هو رؤية صعلوك « Clochard » فى المدينة الكبيرة .(*) وعند قراءتنا بعضا من قصائدها الأخرى ، نشعر بأننا في حلقة رياضية تدور فيها مباراة ملاكمة ، حيث تصرخ الجماهير إنفعالا وحماسًا :

أنذاك

فى الصف الأول يغفو العجوز إغفاءة لذيذة ويحلم ،

حيث زوجته المرحومة قامت و

(*) من قصيدة « إنطباع عن المسرح » عن ديوان « أيا ما كانت الأحوال » .

صنعتْ فطيرة من البرقوق

فى النار المشتعلة إشتعالاً

هادئا ، كيلا تحترق الفطيرة ،

فلنبدأ القراءة ، يا موزية يا عروس الشعر !!(*)

تتجلى قدرات الشاعرة البولندية إذن في التوحد مع موجودات ومواقف تلتحم فى كنايات شيمبورسكا ورموزها ؛ التى تذكرنا بتلك الأفكار المتجلية فى كتابات الأعمال الأدبية المنتمية إلي العصور الوسطي ؛ تلك التى لا تنعدم سماتها الأخلاقية الدائرة على ألسنة الحيوان . وهى كنايات لها خصوصيتها عندما يتعلق الأمر باختياراتها للأشياء الموصوفه ، وطرق التفكير فيها ، فلماذا نحصر درامة العالم عند حدود المشاعر الانسانية ، أى في حدودنا الذاتية فقط ؟! :

وهكذا تقبع فى الطريق خنفساء ميتة

لا يرثيها أحد ، بينما ترهج نحو الشمس

يكفى التفكير فيها بالقدر ، الذي تكون فيه محط نظرتك

يبدو كأنه لم يحدث شيء جدى لها

فالشيء الجدى مرتبط بها

بحياتنا فقط ، وفقط بموتنا

الموت الذي يزهو بأنه أسبق الجميع(**)

فمن منظور « خنفساء ميتة » ، ومن منظور حلم السلحفاة في قصيدتها « حلم سلحفاة عجوز » ، ومن منظور قردة ساخرة تحت عنوان « القردة » يرتسم بوضوح السمو المشترك لعالمنا الإنسانى ، وقسوته البالغة ، وإطراءاته الخالية من محتواها ، وحمقة غير المتوقع . فقردة شيمبورسكا رائعة وبليغة في تعبيرها :

تسخر من نفسها ، أىْ أنها تمنح مثلا حميدا .

لنا ، نحن الذين تعرف عنا كل شيء كواحدة من ذوينا الفقراء

رغم أننا لا نحيى بعضنا البعض .

(*) من قصيدة « أمسية شاعرة » من ديوان « أشعارنا المعشوقة » .

(**) مقطع من قصيدة « مشَاهَدُ من أعلى » من ديوان « كم كبير » .

ورائعة وبليغة في التعبير كذلك قردة تارسيوش عندما تسأل الشاعرة فى قصيدة لها :

صباحاً سعيدا أيها السيد الكبير

ما الذى تمنحنى إياى ،

ولا ينبغى عليك أن تسترده ثانية(*)

إن شيمبورسكا تعود في رغبة شديدة إلى أطراف الزمن ومعاييره ، تتعمق داخل سراديب عصور سحيقة بعيدة عن عصرنا ، تنحو نحو العصور الأرخيولوجية أكثر مما تنحو نحو القصور التاريخية . تشيد أصولها إنتماءاتُها السالفة ، فينتج عنها أن المتغيرات والتطورات تضع في حسابها الخسائر أيضا :

هبطت لى فى البحر جزيرة واحدة فثانية

إلى حد أننى لا أعرف بالضبط ، أين وضعت الأظافر؟

من ذا الذي يرتدي فرائى ، من الذي يسكن قشرة بيضتى(**)

وقريبا من هذا الأسلوب من التفكير ، نكتشف الروح ذاتها في قصيدة توماس مان :

عزيزاتى » سيرينا(***) كان ينبغى أن يكون ،

عزيزاتى أرواح الغابة ، أيتها الملائكة الإناث الملجلات

إن النشوء والإرتقاء « قد لفظكم »(****)

فالقصيدتان السالفتان تحافظ فيهما الشاعرة على روح السخرية الشعرية ، لأن كلا من المفارقة والسخرية ، تؤكدان بوضوح على أن شاعرتنا تنظر بعين الاعتبار إلي المادة المشكلة للظواهر الموصوفة من الخارج . ولدى الشاعرة كذلك قدرة ووعى النظرة إلي نفسها من على بعد وبشكل جانبى . حتى الوجود الذاتى لنفسها ، يوقظ الدهشة

(*) من قصيدة (تارسيوش) من ديوان « الأفراح المائة »

(**) من قصيدة « إتفاقية فى مكتب العثور على المفقودات من ديوان « أياما كانت الأحوال » .

(***) شخصية من الشخصيات الأسطورية القديمة ، نصفها الأعلى إمرأة ، والجزء الأسفل منه ذيل سمكه بدلا عن الأرجل .

(****) من قصيدة للشاعرة بعنوان « توماس مان » من ديوان « الأفراح المائة »

داخلها ويؤكد بأن حياتها ذاتها ماهى إلا نتيجة لحدث طارىء سعيد. تقول شيمبورسكا :

«لقد حدث . إننى مجرد وميض !! لكن تفهم جوهر الإنسان - تستطرد الشاعرة - لا يمكن أن يتم دون تفهم جوهر الحرية ! » .

ترى شيمبورسكا أن الحرية المسموح بها للأنسان ،ليس لها سمة « الكلية » ؛ إنها تتحقق عبر منطقة داخلها اختيارات معينة صغيرة ليست دائما بجوهرية :

أفضل السينما

أفضل القطط

أفضل أشجار البلوط على ضفاف نهر ڤارتا

أفضل ديكنز عن دستويفسكى(*)

لماذا إذن تتمسك شيمبورسكا بهذا القدر من العناد والقصدية ، في إرتباطها بالتيمات الواقعية بمناطق مجهولة غير مطروقة ؟! لماذا تنظر بهذا القدر من العشق إلى العالم من كواليسه ، لافظة تلك المناطق العامة الكبرى ؟!

تؤمن شيمبورسكا فى اكتشاف قيم الحقائق الفردية (الذاتية) والمتجزئة ، المتوغلة في الخبرات والتجارب التى لها علاقة وثيقة بالحياة . ولا تجد الشاعرة في قدرات التحمل البشرى أى رموز ودالات تبرهن على استمرار بقاء التفكير المجرد . ففى قصيدة « يوتوبيا » تقدم نفسها باعتبارها نقيضا لما يطلق عليه «بالمنطق المركزى» المتعقل . فنسق العالم مرتق بشكل مبالغ فيه ، وليس وفقا لمقتضيات الإنسان وحاجاته .

في اليمين ، كهف ، يرقد فيه الحلم .

فى اليسار ، بحيرة عميقة اليقين

وعن القاع ، تنفصل الحقيقة وتسبح فوق السطح بسهولة

يسيطر علي الوادى ، يقين غير متحرك .

من قمته يهيمن جوهر الأشياء

(*) من قصيدة « الممكن » من ديوان « الناس فوق الجسر » .

ومع كل خصائصها ،فإن الجزيزة بلا بشر ،

ونشاهد آثار الأقدام الدقيقة عند

ساحل الشاطىء(*)

فالحقائق العامة التى تحكم الكل ، لا تلمس فى جوهرها أيّ إنسان ، فالبشر يتعاملون معها بشكل يومى . وهكذا تكون شيمبورسكا - غير راغبة في الإفلاس ، أو فى تبنى أى نسق أواتجاه تجريدى بحت ، بل أنها مغرمة بالعالم ، والصيغ والأشكال الجديدة ، ورغم ذلك فإن الكم الوفير من كل ما سبق ذكره ، يخيف الشاعرة ؛ إنها تشعر أحيانا بأنها تائهة ووحيدة . إن أشعار شيمبورسكا تلقى بظلالها على ثلاث إستراتيجيات ، هدفها تحمل أزمة الوعي ، وأزمة الوجود .

أما الاستراتيجية الأولى ، فهى استراتيجية نكوص وإرتداد ، فالشاعرة تعلق عن تعطشها للرجوع إلي فكرة اللعب الحياتى ، أنها معدة لأن تتنازل عن لذة التواجد الآنى الذاتى ، لقاء إستمرار قوى اللعب الفنى / الحياتى ، بل تقترح قراءة قصيدتها « الحديث مع الحجر » عبر فلسفة سارتر .

والشاعره - بهذا المفهوم - ما هى إلا تواصل لتجسيد نظرية النشوء والارتقاء . تريد بلا عوائق وَصْلَ وجودها العابر بنظام كونى ، تريد ولو مرة واحدة أن تجد نفسها ، ليس على الهامش أو جانبا ، بل فى قلب العالم . لذلك فهى تحاول أن تتعرف على مشاعر تريح وتعالج ، مؤكدة بها أنها في « مكانها » .

أما منبع الاستراتيجية الثانية للانقاذ فهو : « الحب الشهوانى » . إن حُبًّا من هذا النوع - فى رأي شيمبورسكا - يسمح بالولوج إلي الداخل واقتحامه :

« إننى قرينة به ، حيث إنعكس في عينيه - تستطرد الشاعرة البولندية في قصيدة بعنوان « عند إحتساء النبيذ » - إن لفقدان الحب معيارا نهائيا يهدد بفشل اللاوجود :

عندما ينظر إليّ

أبحث عن إنعكاسى

(*) من قصيدة « يوتوبيا » من ديوان « كم كبير »

فوق الحائط ، وأرى فقط

مسماراً ، خُلِعَتْ من فوقه لوحه(*) .

لا تعرف شيمبورسكا كيف تشيد حالات الهدوء فوق قاعدة غير مستقرة ، إن حكايات عشقها غير الثابتة ، ما هى إلادرامات اللاقدرة ، واللاتشبع .

فالشعور الداخلى بالتمزق ، والقلق ، تحاول بهما الشاعرة هدهدة التمزق والقلق بالاستعانة بأسلوب استراتيجى ثالث . فمأسوية الأزمة تعبير مماثل لكل التيارات المعبرة بدورها عن الأدب النسائى . وتسعى شيمبورسكا فى هذا الصدد إلي البحث عن علاقات إنسانية تتواصل بها مع نساء أخريات ... فهى ترغمنا بشكل عنيد أنها كجميع النساء الأخريات ، ومن بينها النساء الأسوأ كذلك :

فى ضلفة درج شقيقتى ، لا يوجد شعر منذ زمن

ولافى الحقيبة ، مكتوبة أشعار طازجة جديدة

وعندما تدعونا الأخت للغذاء ،

فإننى أعرف ، أنه ليس في نيتها قراءة الشعر .

فحساءاتها رائعة بلا مقابل ،

والقهرة لا تتساقط فوق الأوراق المكتوبة(**) .

إن نموذجها « المرأة الأخرى » « بعيد ابتعادا كبيرا عن المبالغة في النتائج». تقول شيمبورسكا عن بطلتها : « إنها تقرأ جاسبرز ، ومجلات المرأة »(***) ويمكن أن تصف هذه الجملة شيمبورسكا نفسها . فهى « مؤلفة المقالات » التى تسطرها في مجلة « الحياة الأدبية » . تكتب الشاعرة فيها ساخرة من الأعمال الأدبية الكبرى ، التى تنشرها دور النشر المتواضعة ، وتعبر فيها عن طموحات القارىء العادى : كتب النصائح المنزلية و « الأطلس » وكتب « الطهى » وغيرها من الكتب التى تذكرها الكاتبة عمداً . لا يؤكد هذا الإختيار المختلط على روح الفكاهة عند الكاتبة /

(*) من ديوان « الملح »

(**) مقطع من قصيدة « مديحا للأخت » من ديوان « كم كبير » .

(***) بيت من قصيدة « بورترية امرأة » من ديوان « كم كبير » .

الشاعرة فقط ، بل إنه اختيار واع . إنه حادث التضامن مع القراء وفعله ، وعندما تؤكد شيمبورسكا أنها أحيانا ما تكون في حياتها أكثر سوءا من أى شخص آخر، فنحن نعدها امرأة عادية . لكن هذه العادية عند شيمبورسكا تعني الكثير ، وربما أكثر مما نتوقعه ، إنه إعادة الحق الشرعي لقيمة « العادية » ، وقد أصابها العطب والتردي داخل أسطورة بطولية غير مرغوبة فيها . وتؤكد الشاعرة هذا المعنى فى قصيدة لها تحت عنوان : « زوجة لوط » :

ربما تلّفتُ للوراء بشوق

ولكنْ عدا الشوق يمكن أن تكون لى مسبباتى الأخرى .

تلّفتَ بتأسى لوعاء فضى .

أو عن غير انتباه - عقدت رباط الصندل .

فَعلت كل ذلك كيلا أنظر أكثر فى القفا العادل

لزوجى « لوط »

تَلَبّسنى يقين مفاجىء ، فى أننى إنْ متُ ،

فلن يتوقف هو عن المسير (*).

أما الشعر الذي يمثل تمجيدا لحساسية المرأة والارتباط بالحياة ، والانثوية بكل ما يعنية هذا المصطلح ، فإنه لم يسيطر - نهائيا - على التقنية الشعرية عند شيمبورسكا لقد لفظت الشاعرة في نهاية الأمر : الاستراتيجية الأنثوية البديلة ، لم ترض بما يطلق عليه «بالتكامل الأحمق» والبقاء بهدف البقاء . وبقيت الشاعرة كعادتها في عشقها . للإنسان ، حساسة . تنقسم ذاتها إلي « الجسد والشعر » . وفي سعيها الحثيث إلي تحقيق الرابطة المتضامنة مع موجودات قريبة منها ، أمستْ الشاعرة تقف عقبة ضد نفسها !! .

(*) مقطع من قصيدة « زوجة لوط » من ديوان « كم كبير » .

الشعر بوصفة وعيا

تشيسواف ميووش

(شاعر نوبل ١٩٨٠)

يكتب عن

فيسوافا شيمبورسكا

شاعرة نوبل ١٩٩٦

ثمة إبداع يدور حول المعطيات الثابتة وغير المتغيرة : القدر الإنسانى ،والعشق ، والخوف من الألم ، والأمل ، والتلاشى (الذوبان) ، والموت . هذه هى الموضوعات التى يعقد حولها الشاعر البولندى ت . ميووش مقارناته الاستعارية ودلالاته الشعرية مع كل ما نتقاسمه معا .

بهذا الأسلوب في التناول ، فإن الموضوع الذي نتعرض له يصبح « نحن » ، و« نحن » هذه ليست تابعة أو خاضعة لخضوع قومي أو طبقى . فليس صحيحا ما نقوله بأن الموضوع المعروض في العمل الإبداعى ما هو إلا « الإنسان الأبدى » . ذلك لأن الوعى الإنسانى قد تغير ، ويحاول الإنسان اليوم أكثر فأكثر أن يقف على قدميه سواء بسواء مع الأطروحات النهائية . لذلك فإن « نحن » فى إبداعات شيمبورسكا الشعرية تعنى « نحن » جميعا الذين يحيون فوق هذا الكوكب ، وفى الوقت ذاته يرتبط ذلك بفكرة الوعى نفسه . ولكنه وعى جديد متقدم عن زمن كوبرنيك ، ونيوتن ، وداروين ، وبعد نشوب حربين عالميتين ، وصولا إلي اكتشافات القرن العشرين وجرائمه . وتحاول الشاعرة أن تدلي بدلوها فى تشكيل هذا الوعى وصياغته بشكل يتسم بالجدية والجرأة . تحاول الشاعرة التعبير عن تصورها لهذا الوعى في مواجهة عدة تساؤلات مطروحة من قبل : « من نحن ؟ بأى شىء نؤمن ؟ بماذا نفكر ؟ » .

تقول شمبورسكا : أنا ، ولكنها « أنا » غير جمالية ، متطهرة من مختلف قوى الاعتراف ، فضلا عن ذلك فإن هذه « الأنا » شخصية رمزية ، وفى الوقت نفسه نشعر أنها تتصل إتصالا وثيقاً بأنوات (جمع أنا) الآخرين ، بنفس القدر من التحمل البشرى ، الذى تصبح فيه مادة للإشفاق على هذه « الأنا » والشعور بالرحمة «تجاهها»

فى قصيدة من قصائدها تحت عنوان « مديحاً للأخت » تبدو فيها الأخت « تلك القصيدة التى لم تكتبْ بعد ! » وفى قصيدة أخرى بعنوان « الضحك » تتحدث الشاعرة عبر حوار بين رجل وفتاه وكأنها تتحدث عن نفسها في سنواتها المبكرة . بيد أن الأنقسام الذي نكتشفه بين سطور القصيدة فى أزمان متباينه « الأن » ، « في وقت ما » إنما يعبر عن شخصية الشاعره نفسها . وليس هذا بشىء آستثنائى ، ولا بظاهرة غير متكررة على الإطلاق ، بل إن الحدث والحوار ذاتيهما يمكننا اكتشافهما عند أى فرد منا ، وكذلك « هو » أى ذلك المُتَحَدثُ عنه فى هذه القصيدة ، ما هو إلا رجل ، ليست لدينا أية تفاصيل محددة عنه ، تقترب بنا من التعرف عليه من خلالها .

فإن اطلعنا على قصيدة أخرى لشاعرتنا تحت عنوان « الملبس » فسنجد أن موضوعها بدور حول زيارة طبيب تبدأ كالتالى : تخلع (أنت) ، تخلع (نحن) ، تخلعون (أنتم) - هذه الكلمات الثلاث التى يتغير فيها فعل « خَلَعَ » وفقا للمخاطب ، إنما تبرز جوهر شعر شيمبورسكا ، الذى يقوم علي توحد « أنت بأنتم ونحن » - وإن استخدمنا مثالا اخر ، فسنجده فى قصيدة أخرى لها تحت عنوان : «تقرير من المستشفى » فهذا التقرير لا يتضمن شيئا عن هذا الذى يحدث لك ، ولكم ، ولنا .

إن الوعى المبحوث عنه عند الشاعرة هو وعينا الإرادى ، ذلك لأن هذا الوعىٌ وعىّ حاضر كاف ، يتسم اليوم بشموليته . وقد اكتسبناه ، بفضل تعليمنا الأولى فى المدارس ، والكتب ، والكتابات المصورة « التوضيحية » والتلفزيون ، وزيارة المتاحف لكن هذا الوعى .. هو وعينا المتكون من ثقافات وقيم متنوعة قد تجعل ساكن قرية ما فى جنوب الهند علي سبيل المثال - غير قادر على التعرف علي نفسه فى هذه الأشعار . ذلك لأن عودة رؤيتنا الغالبة إلى الحنين للماضى ، ستصبح بالنسبة له رؤية غريبة غير مفهومة ، فهو ماض تأتى رموزه ودلالاته من : هومر - طرواده - روما - زوجة لوط - طوفان الإنجيل - مارى ستيوارت ... وهكذا دواليك . ورغم ذلك فإن كوكبنا يزداد صغرة لسرعة إتصالاته ، مما يجعلنا نهضم تلك الوجبات الثقافية نفسها.

إن وعينا يتشكل مبكرا : ففي سن البلوغ نعرف أن الشمس لا تدور حول الأرض وأن الأرض ما هى إلا « جزىء » صغير من جزيئات كواكب سيارة كثيرة لم نكتشفها بعد ، وأن العلماء لا يزالون يحاولون إكتشاف كيفية نشوء الحياة فوق أرضنا ، وأن الانسان قد ظهر فوق الأرض ، إثر سلسلة من عمليات النشوء والارتقاء ، وأن أقرب الأقرباء إليه هم « القردة » .

ويبدو أن دروس البيولوجيا فى المدرسه ما تلبث أن تمثل أساسا يشكل العالم الذي يكون بدوره رؤى شاعرتنا البولندية شيمبورسكا ، فالعديد من أشعارها تستلهم مضامينها ورحيقها من نظرية « النشوء والارتقاء » . ورغم ذلك فالشاعرة لا ترمى من ذلك كله إلي تحقيق نوع من الحذف ، والتحديد الأهوج للقيم الإنسانية ، بل على النقيض من ذلك ، فالإنسان لديها موضوع يملك قدرات استكشافيه مدهشه لأن أصوله

الوجودية متواضعة ، ولأن قواه ضعيفة متكسرة هشه ، ولأنه لا يستطيع الانفصال عن جسده الذى يُقيِّد روحه . ورغم ذلك كله فإنه يقف فى مواجهة الطبيعة ، ويصنع عالمه الذاتى الزاخر بإبداعاته ، ويشكل فيه قيمه ، ويخترع إكتشافاته ، ويهيم فى مغامراته .

إن « عبادة » الإنجازات الكبرى للروح الإنسانية ، ما يطلق عليه « بإنجازات الماضى الذي لا يتكرر » ، والمحفوظة داخل المتاحف ، أو المطروحة داخل الكتابات ، إنما تمثل جميعها جزءاً لا يتجزأ من نسيج المكونات الدائمة لوعى القرن العشرين ، ونكتشف أن الشاعرة شيمبورسكا - وهى تمارس هذه العبادة - تذكرنا على الدوام بأن ذلك الذي بقىّ لنا لمجابهته ، هو تلك اللحظات المختطفة من زمن الموت ، الذي يقترب منا بخطاه الحثيثة . لذلك تغدو ممارسة هذه العبادة أقرب ما تكون إلي الحلم ، ولذلك أيضا فإن السمة الرئيسية لقرننا العشرين هو قبوله لوجودنا الجسدى الهش . في إحدى قصائدها وأكثرها إثاره تحت عنوان « تعذيب » تتحدث الشاعرة عن هذه الفكرة السالفة :

لم يتغير شىء

فالجسد متألم

لأنه الروح تكون :

غريبة فى مواجهة نفسها ،

يصعب الإمساك بها ،

فتارة هى موقنة من وجودها ، وأخرى غير موقنة ،

بينما تكون ، وتكون ، وتكون

وليس لها مكان يأويها .

هكذا استطاع الشعر البولندى المعاصر ، أن يقيم وجودا متأملاً ، يطالب بغنائية صافية ، وسباحة فى بحور الاستطراد والتنقل ، مما يجعل النقاد والمحللين يتهمون هذا الشعر « بطابعة الروائى » . كان ينبغي حدوث الكثير ، ليمكن إعداد الأدوات الفنية

التي تسمح لشاعرة في حجم شيمبورسكا أن تجيب عن تحد كهذا ، يأتى من رغبتها الحقيقة فى إقامة جسور حوار يتسم بفطنته وذكائه ، حوار يشكل رقصتنا الحيانية الصغيرة . لذلك أيضا فإن « المشهيات » الضرورية لذلك ، غدتْ عند الشاعرة درجات مختلفة من الفكاهة والمفارقة .

تُمتعنا شيمبورسكا ، لأنها ذكية ذكاء به قدر غير ضيئل من الخبث الطيب ، فهى تتمتع بقدرة كبيرة من التمكن فى التلاعب بأدواتها الفنية التى تستخدمها إستخداماً أقرب إلي مهارة الحواة ولا عبى السيرك ، لعبة قريبة من تلك التى كنا نمارسها فى طفولتنا الجماعية ، ذلك لأن قدراً هائلا من الأفكار الملهاوية الساخرة تحكم أسلوبها الأدبى ، وهى تخاطر – عن وعى – بالشروع في ممارسة « نِمَرِها » السحرية التى ترسم الحدود الواقعة ما بين الشعر والدراسة المتأنيه .

لم تكن شيمبورسكا وفيه لألوان زمنها رغم أنها حافظت على « نوناته » التى تتناسق والواقع الذى نحياه .

إن شعرها – ولنقل ذلك صراحة – يمثل صرحا من صروح الأدب العالمى . ولأن الأمر كذلك ، فحرىّ بنا أن نقارنها – ككل – كظاهرة شعرية ، بظواهر شعرية أخريات مثلما يحدث في اللغات الأخرى ، وقد تفرض المقارنة نفسها بنفسها ، فرؤيتها أشبه بالرؤية الفاجعة عند صامويل بيكيت(٢٣) ، وعند فيليب لاركين : Philip Larkin ورغم ذلك فإن شيمبورسكا على النقيض منهما . تهدى لنا عالما يمكن لنا أن نتنفس فيه بكلتا رئتينا . يحدث هذا بشكل رئيسى بفضل تلك الإيجابية المفرطة إفراطا بعيد المنال ، للدرجة التى تتوحد فيها « الأنا » بكل معاناتها الشخصية ، لتبقى رغم ذلك منفصلة إنفصالاً تاما ، فتقدم لنا « لعبا » يمنحنا شعورا بوجود عدد كبير من التشكيلات المتعددة والجذابة للوجود الانسانى .

***

القسم الثالث

هذه ترجمة لأشعار مختاره فازت بها الشاعرة البولندية بجائزة نوبل ١٩٩٦

Tlumaczenie Wybranych Wierszy polskiej Poetki Laureatki nagrody Nobla 1996

* يحتوى هذا الجزء على مختارات من قصائد الشاعرة « ڤيسوافا شيمبورسكا » من الدواوين التالية :

- " الأفراح المائة - " Sto pociech
- " أيا ما كانت الأحوال - " Wszelki wypadek
- " كَمٌّ كبير - " Wielka liczba
- " الناس فوق الجسر - " Ludzie na moscie
- " النهاية ثم البداية - " Koniec i poczatek
- " أشعارنا المعشوقة - " Ulubione wiersze
- " الملح - " Sol

اختيار الأشعار : دوروتا متولى


الترجمة عن البولندية : د. هناء عبد الفتاح

قصائد مختاره

مـن

ديـوان

« الأفــراح المــائة »



إلى القلب فى يوم الأحد

شكرا لك ياقلبى ،
لأنك لا تغمغم ، لأنك تعمل
بلا مديح أو إطراء ، بلا مقابل ،
ففيك مهارتك المعتادة منذ مولدك .

لديك سبعون خدمة فى الدقيقة .
كل خفقة من خفقاتك
ما هى إلا دَفْعَةٌ القارب
إلى بحر عميق
فى ترحال حول العالم

شكرا لك ياقلبى ،
أنك المرة بعد المرة
تنتشلنى من الكل
بمفردى حتى من أحلامى

شكرا لك ياقلبى ،
لأننى استيقظت من جديد
ورغم أن اليوم هو يوم الأحد ،
يوم الراحة والاسترخاء ،
فقد فتحتُ عظام القفص الصدرى
وإذا بحركتك لا تزال متواصلةً كالمعتاد
تفعل مثلما كنت تفعل قبل ذلك من أيام

* * *

فيتنــام

ما اسمك يا امرأة ؟

– لا أعرف .

متى ولدت ، ومِنْ أىٍّ مكان جئت ؟

– لا أعرف .

لم حفرت مخبأ فى الأرض ؟

– لا أعرف .

منذ متى تختبئين ؟

– لا أعرف .

لم عضضتنى فى إصبع الإبهام ؟

– لا أعرف .

أتدركين أننا لن نؤذيك ؟

– لا أعرف .

إلى أىٍّ ناحية تنحازين ؟

– لا أعرف .

نحن الآن فى حرب . عليكِ أن تختارى ؟

– لا أعرف .

أما تزال قريتك قائمة ؟

- لا أعرف .

أهؤلاء أطفالك ؟

- نعـم ؟

* * *

حـــركة

أنت هنا تبكين

ولكنهم يتربصون هناك

هناك يرقصون عبر دموعك

ويلهون

هناك المرح

هناك لا يعرفون شيئاً

أىّ شىء

حتى ومضات المرايا

حتى لهب الشموع

السلالم ، والممرات تحت المظلات الواقية

كأنها « حواف » إيماءات

فى الروح

كالأيدروجين والأكسوجين

و « البلطجية » كالكلور والصودا

كالرجل الذى لا يكف عن مغازلة النساء

الأزوت فى الأبخرة الراقصة

تتساقط ، تتطاير

تتناثر تحت التيه

أنتِ هنا تبكين ، وهم يتضاحكون

أمسية موسيقية صغيرة

من أنت أيها القناع الجميل ؟ !

* * *

مـولـود

إذن فهى أُمُّه .
هذه المرأة الصغيرة .
عيون واسعة
عيون جديرة بالشهوة والخصب والولادة .

. قارب صغير منذ سنوات
سبح حتى الضفة

لقد نبعتْ منها
للعالم ،
الأبدية .

أنجبت رجلاً
يقفز مخترقا النيران .
فهى إذن ، وحدها ،

تلك التى لم تختزه
" جاهزا " كامل الهيئة .

إنها نفسها قد احتوته
من جلد غير مجهول لها ،
التصقت بعظام
مختفية أمامى
اختارته بنفسها
عيونه الرمادية ،
تلك التى تطير بها إلىَّ .

فهى إذن " ألفا "(*) له
لِمَ أرانى إياها .

مولود .
فهو إذن مولود
مولود كالجميع .
مثلى
أنا التى ستموت .

---

* ألفا : الحرف الأول فى أبجدية اللغة الأغريقية (اليونانية) . تقصد الشاعرة أنه لها كالحرف الأول فى أبجديات لغة الحب .

ابن لامرأة حقيقية .

كائن جاء من أعماق الجسد .

رحّال إلى " أوميجا " .(*)

مُعرَّضٌ

للاحُضوره

فى مختلف البقاع ،

فى كل لحظة .

ورأسه

هى رأس فى سور

يتحمل الرأس لزمن .

وحركاته

تميل

إبتعادا عن كل الأحكام .

(*) أوميجا : الحرف الأخير في أبجدية اللغة الأغريقية (اليونانية) .

أدركت

أنه قد قَطَع بالفعل منتصف الطريق .

لكنه لم يُخْبرنى بهذا ،

كلاً !

– هذه أمى –

قال لى هذا فقط .

* * *

مونولوج لكاسندرا(*)

إنه أنا .. كاسندرا .

وهذه مدينتى تحت الرماد .

وهذه عصاتى وأكاليل النبوه .

وهذه رأسى زاخرة بالشكوك .

وهذه هى الحقيقة التى أعلن إنتصارها

وحقيقتى قَدَحتْ برقا فى السماء .

فالأنبياء ، أولئك الذين لا نؤمن بهم ، هم الوحيدون

أصحاب هذه الرؤيا .

أولئك الذين لم يقوموا فقط بمهامهم بمهارة ،

وكان بمقدورهم فعل كل شىء سريعا ،

وكأنهم غيرُ موجودين على الإطلاق .

* كاسندرا – حسب إلياذه هوميروس – هى إبنة بريام – ملك طرواده وهيكابه . كانت كاسندرا عشيقة أبولون الذى منحها هبة « التنبأ » . وبعد أن يفتح الإغريق طراودة ، تصبح كاسندرا سبيةً من سبايا الفاتح/الغازى أجاممنون ، لتصبح فيما بعد عشيقته ، وتقتل هى وأجاممنون على يد زوجته كليتمنتسترا وعشيقها إيجستوس وهو أخ أجاممنون .

أتذكر الآن بوضوح ،

عندما رآني البشر ، لماذا صمتوا في منتصف كلماتهم .

انقطعت الضحكات ،

تشابكتْ الأيدى .

هرول الأطفال نحو الأمهات .

حتى أسماؤهم الدائمة لم أعرفها .

وهذه الأغنية حول ورقة الشجرة الخضراء

لم يُكْمِلْها أحدٌ أمامى .

أحببتهم .

ولكنى أحببتهم من عليائى .

متجاوزة الحياة .

ومن المستقبل . حيث العدم الدائم

من هنا تسهل رؤية الموت .

أشعر بالأسى ، أن صوتى كان قويا .

انظروا إلى أنفسكم عبر النجوم – صِحْتُ –

انظروا إلى أنفسكم عبر النجوم .

يسمعونى ومالوا بعيونهم نحو الأرض .

لقد عاشوا فى الحياة .

تحت طيات الرياح .

معروفة أقدارهم .

منذ مولدهم فى أجساد تزمع الوداع .

لكنْ كان يقبع داخلهم أمل رطْب

إرتعاشاتهم تتغذي ضوءا .

عرفوا ما تعنيه اللحظة ،

آه ! أى لحظة كانت

قبل أن ———— .

حدث ما تنبأت به .

لكن هذا لا يعنى شيئا .

فهذا ردائى الكهنوتىّ المسودُ يتأبط نارا .

وهذه مخلفات النبوه .

وهذا وجهى العبوس .

هذا الوجه الذى لم ير أنّ وسعه أن يكون جميلا .

* * *

محطة القطار

ليس ذهابى إلى مدينة " ن " بمفاجأة
فقد قام القطار فى موعده المحدد .

كنتَ غارقا إلى أذنيك فى سفرى
عبر رسالة تُرْسل
ولم تدرك ما سعيت إليه
فى الموعد المحقق

من رصيف رقم ٣ سافر القطار
خرج منه أناس كثيرون .

فى الجمع الذى أزمع الخروج
شخص غير موجود
هو أنا

تخطتنى بعض النساء
على عجل غير معهود

هرول رجل نحو امرأه
من هو ؟ لا أعرف

لكنّ المرأه تعرّفت عليه
فى الحال .

تبادل الاثنان
ما لم يكْن قبلتنا
فى الوقت الذى ضاعت فيه
حقيبة لم تكنْ حقيبتى .

محطة القطار فى مدينة " ن "
اجتازت الامتحان بنجاح
لوجودها الموضوعى

الكل ثبت فى مكانه
فقد تحركت التفاصيل
وفقا للقضبان المحددة .

ليحدث
اللقاء المتفق عليه .

بعيدا عن مرمى البصر
لحضورنا .
فى الفردوس المفقود
الحقيقية .

حيث فى كل مكان
الشىء ذاته
كالكلمة المرتعشة !!

* * *

إحصائية تعداد السكان

فى التل ، عندما وقفت طرواده ،
حفرتُ سبع مدن .
سبع مدن . ست منها كانت فائضة عن الحاجه .
فثمة ملحمة واحدة فقط .
ما الذى يمكن فعله معها ، ما الذى يمكن فعله ؟
تتصدع " سداسيات الأجزاء " ،
وفى آجُرٍ غير روائى تُسترق النظرات من الثقب ،
وفى الفيلم الصامت تحترق الأسوار ،
ألواح الخشب المتفحمة ، حيث انتزعتْ عقد السلسلة ،
من الأوانى الفخارية جُرعت الخمر حتى الثمالة ،
وتمائم الإخصاب ، هى اللب المقشور للمحاكمة
والجماجم الملموسة كقمر الغد .
تتوالى علينا الأزمان السالفة ،
حيث يتخلق الزحام فيها ،
يتدافع السكان كنبت شيطانى يسكن فيه التاريخ ،

فى " وحدة " سيوف اللحوم ،
السائرة تحت قيادة بقايا " نسر " تتساوى مع رجولته ،
ألوف الآلاف من الوجوه المتتالية ،
وكل وجه أول هو الأخير فى الزمن ،
وفى كل زوجين عيون مميزة .
هكذا كان الأمر ببساطة ،
هكذا كان الأمر بسيطا إلى حد أنه لم يعرف ،
هكذا كان الأمر مثيرا للبكاء فى أمكنة كثيرة .

ما الذى يمكن فعله معهم ، ما الذى يمكن لنا منحهم إياه ؟
أثمة قرن ليس زاخرا بالسكان حتى اليوم ؟
بعض الاعتراف للفنون المطلية بالذهب ؟
تأخر الوقت عن إعلان يوم الحكم النهائى فى ساحة القضاء .
تأخر الوقت عن إعلان يوم القيامة . يوم الدينونة الأخير .

نحن – ثلاثة مليارات من القضاة –
لدينا قضايانا الذاتية ،
تخصنا لا تتبع الخلايا والأعشاش ،

محطة قطار، " ستاد " رياضى ، ميراث .

نحن نلتقى ونختفى دوما فى محال السلع التجارية ،

حيث نشترى أوانى فخار جديدة .

فـ " هومر " يعمل فى دائرة الإحصائيات .

ولا أحد يعرف ما الذى يفعله فى بيته .

* * *

رجل أكروبات

من " الأرجوحة " إلى

إلى " الأرجوحة " في الصمت بعد

بعد توقف " الطبول " عبر

عبر الهواء القافز ، أكثر سرعة من

من ثقل الجسم ، الذى – من جديد –

من جديد لم يسعه أن يسقط .

بمفرده . وربما يكون أقل قليلاً من كونه " بمفرده " ،

أقل ، لأنه غير متكامل ، ينقصه شيء ،

تنقصُهُ الأجنحة ، ينقصُهُ الكثير ،

نَقْص ، يلزمه

طيران خجول فوق ريش منتوف .

لمجرد إنتباه عابرٍ.

حيث خفة القوة ،

حيث الرشاقة الصبور ،

فى لحظة الإلهام المحسوبة . أترى ،

كيف يزحف نحو الطيران ،

أتـرى ،

كيف يتآمر من الرأس حتى القدم

ضد هذا

الذى يكونه ، أترى ، أتشاهد ،

كيف يمكر بنفسه ويعود إلى صورته الأولى و

حتى يمسك بزمام العالم المتأرجح

ويمسك بذراعه مولودًا جديداً ولد من ذاته –

الأذرع المتجاوزة كل شىء هى

فى تلك اللخطة الواحدة التى تلاشت .

* * *

الأفـراح المـائلة

أراد السـعادة ،

أراد الحقيقة ،

أراد الأبدية ،

انظروا إليه ؛

مع أنه يصعب عليه فصل الحلم عن الواقع ،

مع أنه يصعب عليه التحرز أنه هو ،

مع أنه يصعب عليه أن يكشط باليد التى تعود إلى جنس الزعانف

المشعل والصـاروخ .

يسهل الغرق فى ملعقة المحيط ،

ليس هذا بمضحك

إن أردت احتمال الفراغ

ينظر بعينيه فقط ،

يسمع بأذنيه فقط ،

الدرجة القصوى لكلامه هى فعل الأمر المشروط ،
حيث الفهم يتنازع مع الفهم ،
وبكلمات أخرى : لا شىء على الإطلاق ،
بيد أن الحرية فى رأسه
تعنى
شمول الرؤية
تعنى الوجود ذاته .

باستثناء اللحم الحكيم ،
أدعوكم أن تنظروا إليه !

أظن أنه موجود
وقد حدثَ فى حقيقة الأمر
تحت جنح نجمة محلية
بهذا الأسلوب من النشاط .
بكثير من الحركة
ولأنه طفل كريستالى لايتناسب وصنعه –
فإنه مندهش دهشته الكبرى .
وإن كان الأمر متعلقا بطفولته الصعبة فى ضرورات القبيلة –

برغم ذلك فهو متمرد
أدعوكم أن تنظروا إليه .

وهكذا دوإليك ،
وهكذا عبر لحظة ،
وهكذا عبر " حزمة النجوم " !

فلنستوضح فى نهاية الأمر
ما هذا الذى سيصبح
ما دام كائنا موجودا .
موجود ؟ لكنه حاقد .
عنيد، ينبغى الاعتراف بذلك .

أما بخصوص الحلق فى الأنف ،
فى الرداء الأسود الجماعى
فى هذا الصدار ،
أفراح مائة ، فليكن الأمر كما كان عليه .
حائر
إنسان حقيقى .

* * *

تعـــويذه

ليس " للأم الكبرى " وجه .

لأىّ شىء يتقع الوجه أمّا كتلك

ليس بمقدور الوجه أن يغدو جزءا من الجسد ،

الوجه نافرٌ عن الجسد ، إنه إلهى ،

يحرك وحدته المبهجه .

أجمل ما فى " الأم الكبرى " هى بطنها المستدير

بِصُرّةٍ عمياء فى الوسط .

ليس للأم الكبرى أقدام .

لأىٍّ شىء تفيد الأقدام أمّا كتلك .

وإلى أين ترتحل .

ولأىّ سبب عليها أن تقتحم تفاصيل الحياة .

لقد رحلت حيث كان عليها أن ترتحل .

أهذا هو العالم ؟ أمر حميد .
مزدهر ؟ هذا شىء أفضل .
فى أىّ مكان ينبغى على الأطفال الانتشار عَدْوًا ؟ ،
فى أىٍّ مكان عليهم أن يرفعوا رؤوسهم ؟ جميل .

أيكون المكان بهذا الاتساع .
إلى حد أنه يتلاشى عند نومهم ؟
أهو حقيقى إلى هذا الحد ؟
ودائما يكون موجودا
حتى فى المدى العميق من خلف ظهورهم .

" الأم الكبرى " يدان تملكهما بالكاد ،
إثنتان رقيقتان ، مصلوبتان على الصدر بكسل .

لأىٍّ سبب كان عليهما أن تباركا
أن تمنح الممنوح .
فى الالتزام الوحيد لهاتين اليدين

أنهما في وجود الأرض والسماء
عليهما الاستمرار بأيٍّ وسيلة من الوسائل ،
وهو أمرٌ لا يتحقق أبدا !!

* * *

قصائد مختارة

مـن

ديـوان

« أيا ما كانت الأحوال »

إكتشـــاف

أومن بالاكتشافات الكبرى.

أومن بالإنسان ، ينجز إكتشافا .

أومن برعب الإنسان ، قبل أن ينجح اكتشافه .

أومن بشحوب وجهه ،

وبغيبوبته ، بالعرق البارد المتساقط فوق الشفاه .

أو من باحتراق المذكرات ،

باحتراقها حتى الرماد ،

احتراق كل ورقة حتى النهاية .

أومن بتناثر الأرقام ،

فى سقوطها دون ندم .

أومن بطيش الإنسـان ،

بدقة حركاته ،

بالرغبة غير المُرْغمة .

أومن بتكسير اللوحات ،

بوقوع السوائل ،

بإطفاء الأشعة .

أؤكد على أن هذا سوف ينجح

وأنه لن يكون ثمة تأخير ،

وأن الأشياء ستكتمل فى غياب الأشـهاد .

لا أحد سيعرف ، أنى متيقنة من ذلك ،

لا الزوجة ، لا الحائط ،

حتى الطير ، قد يغنى .

أومن باليد البرئية ،

أومن بالمستقبل الوظيفى البائس ،
أومن بعديدٍ من سنوات العمل الضائعة .
أومن بالسر الذى يذهب مع صاحبة إلى القمر .

تطير هذه الكلمات بعيدا عن اللوائح والمواثيق .
حيث لا تبحث عن سندٍ فى أىٍّ مثال من الأمثلة .
عقيدتى قوية وبلا أساس .

* * *

على أيِّ حال من الأحوال

كان يمكن أن يحدث هذا .

كان ينبغى أن يحدث هذا .

حدث هذا مبكرا . متأخرا قريبا . فيما بعد .

حدث هذا .. ليس لكَ .

أُنْقِذَتَ لأنك كنت الأول .

أُنْقِذَتَ لأنك كنت الأخير .

لأنك كنت بمفردك . بالبشر جميعا . بذات اليمين . بذات اليسا ر .

لأن الأمطا ر هطلتْ . لأن الظلال سقطت .

لأن طقسا مشمسًا قد ساد .

للحظ السعيد كانت ثمة غابة .

للحظ السعيد لم تكنْ ثمة أشجا ر .

للحظ السعيد ثمة قضبان حديدية ؛ خُطَّاف ، عِرْقُ خشب ، فرمله ،

طريق مائل ، ملليمتر ، ثانية من الزمان
للحظ السعيد ، شفرة حلاقة تبحر فوق المـاء

والمحصلة .. لأنه .. ومع ذلك .. ورغما عن ذلك

ماذا يمكن أن يحدث لو كانت ثمة يد ، قدم ،
مجرد خطوة ، مجرد شعرة
نحو الظروف الطارئه

إذن أنت موجود ، تأتى مباشرة من تلك اللحظة المـائلة ؟
كانت للشِـباك عين واحدة ، وأنت عبر هذه العين ؟
لا أعرف الاندهاش ، ولا أعرف الصمت أمام ما يحدث فاصـغ إلىّ ،
كيف تجعلنى دقات قلبك أُسرع ؟ !

* * *

فى حالة دهشة

لم يكن كل شىء لشخص واحد ؟

هذا الشخص أم ذاك الآخر ؟ وماذا يفعلون ؟

فى اليوم الذى يدعونه الثلاثاء ؟ أهو الدار وليس فى العُش ؟

فى الجلد ولا فى قشور السمكة ؟ فى الوجه لا فى ورقة الشجرة !

لم حدث ذلك شخصيا ولمرة واحدة ؟

وبالتحديد فوق الأرض ؟ عند النجمة الصغيرة ؟

بعد كل تلك الحقب المتعاقبة من اللاوجود ؟

ثمنا لكل الأزمان ، وثمنا لكل النباتات المائية ؟

تحديدا الأن ؟ لحما ودما ؟

ذاتها بذاتها .... ما الذى

ليس دانياً ولا حتى بعيدا مائة ميل عن مكاننا هذا ؟

ليس بالأمس ولا منذ قرن من الزمان

أجلس وأنظر فى الزاوية المظلمة

هكذا كأن رأسا تشرئب

إلى صراخ يصدر عن كلب ذى عينيّن محدقتيّن

* * *

إنطباع عن المسرح

السادس هو الفصل الأهم فى المـأساه :
القيامة ومشاهد المعارك ،
تعديل الباروكات ، الأزياء الفخمة ،
نزع الخنجر من الصدر ،
حل المشنقة من الرقبة ،
الوقوف المنتظم فى صف واحد ما بين الأحياء
الوجوه للنظاره

التحيات زرافات ووحدانا :
الكف البيضاء فوق القلب الجريح ،
المنتحرة تضع القدم خلف القدم تحية ،
الميل بالرأس التى قُطعتْ منذ قليل

التحيات الثنائية :
الغاضب يمنح ذراعه للطيب ،
الضحية تنظر بعشق فى أعين الجلاد ،

المتمرد بلا كراهية يتحرك جنبا إلى جنب مع الطاغيةِ
أولئك الذين يدوسون أحذيتهم الذهبية
ينثرون الحِكَمَ الاخلاقية من تحت إستدارة قبعاتهم .
التهيؤء الثابت ، لبدء البداية من جديد

فمجرد التفكير فى أنهم خلف الكواليس ينتظرون فى صبر
لا يخلعون الأزياء ،
لا يمسحون أصباغ الماكياج ،
كل هذا يثيرنى أكثر من كلمات مأساة

وفى حقيقة الأمر ، فالشيء السامى هو إسدال الستار
وذاك الذى يُرى من تحت حوافها فوق الخشبة :
حيث تلتقطُ الزهرةَ من الأرض ، يدٌ مسرعة
حيث تلتقطُ الأخرى من هناك السيف المتداعى
عندئذ فقط تقوم تلك اليد الثالثة ... الخفية
بمهمتها :
حيث تمسك بعنقى فى قوة

* * *

حب سعيد

حب سعيد . أيكون هذا عاديا ،
أيكون هنا جديا ، أيكون هذا مفيدا –
ما الذى يمثله العالم فى مواجهة اثنين من البشر ؛
لا يريانه ؟

متساميان ، بلا سبب ،
اثنان من ملايين ، لكنهما موقنان ،
أن ما حدث كان ينبغى له أن يحدث – مقابل ماذا ؟ لا شىء .
النور يتساقط من اللا مكان –
لِمَ يتساقط على هذين ، وليس على الآخرين ؟
أهذا يخجل العدالة ؟ أجل .
أهذا يهز تراكم المبادىء الحانية ،
يرمى من القمة بالرسالة الأخلاقية ؟ يهزها ويخلخلها .

فلتنظروا نحو هذين السعيدين :
لو أنهما تقنّعا حتى قليلاً ،
مثلاً دور التعيسين ، مانحين الأصدقاء القوة !

فلتصغوا كيف يضحكان - بطريقة محرجة .
أىّ لغة يتحدثان - لقد فهمت ظاهرها .

يصعب تخيل ما كان يمكن أن يحدث ،
لو أنهما أصبحا مثالاً يمكن إحتذاؤه
ما الذى يُتوقع أن يقوم به الدين ، الشعر
عن أىٍّ شىء علينا تذكره ، ليجدر إيقافه .

حب سعيد . أهذا ضرورى ؟
الأدب والتعقل يأمران بأن نصمت تجاههما
مثلما يتحدثون عن فضائح الأسر الأرستقراطية .
فالأطفال الرائعون يولدون دون مساعدة هذا الحب
فضلا عن أنه لم يشغل الأرض عن كثرة نسماته :
نادرا ما يحدث هذا .

فهؤلاء البشر الذين لم يعانقوا هذا الحب السعيد
يؤكدون أن الحب السعيد لا يوجد .
مع عقيدة كهذه سيتعلمون على نحو أسهل
كيف يحيون
وكيف يموتون !

* * *

رسائل الموتى

نقرأ رسائل الموتى كآلهة لا حول لها ولا قوة ،

ورغم ذلك فنحن آلهة ، لأننا نعرف تواريخ ما حدث بعد موتهم .

نعرف ، ما الأموال التى لم تُرد بعد .

مَنْ الجديد الذى تزوجته الأرملة .

المساكين قد ماتوا ، ناقصو البصيرة قد ماتوا ،

المضحوك عليهم ، الخطّاؤون ، المحاولون إيقاف ما سيحدث ؛

نشاهد التعبيرات والعلامات المرسومة خلف ظهورهم .

نتصيد بآذاننا " وشوشة " الوصايا الممزقة .

يجلسون فى مواجهتنا مثيرين الضحك كقطع الخبز المغطاة بالزبد .

أو يرتمون فى تسابقٍ وراء قبعاتهم التى أطاحتْ بها الرياح .

أذواقهم السيئة ، نابليون ، بخار ، الكهرباء ،

دواؤهم القاتل لأمراض لا تعالج ،

ليس هذا بالتنبأ " الأبوكاليبسى "(*) عند القديس يان بحكيم(**) .

---

* من أكاليبسا : أى الكارثة التى سينتهى بها العالم . ثمة عمل مسرحي بذات الاسم ، موضوعه يدور حول العرافة ، والإرهاص بما ينتظر العالم من الفناء والدمار قبل نهايته .

** االقديس يان : واحد من الحواريين الاثنى عشر الذين كانوا تلاميذ المسيح

مزيف الفردوس الذى أرهص به يان يعقوب(*)
نلاحظ فى الصمت كيف حركوا قطع الشطرنج فوق اللوحة .
الفارق الوحيد أن هذا القطع قد تحركتْ خطوات ثلاثا للأمام .
كل شىء رأوه وتنبأوا به - كان مختلفا عند تحقيقه ،
أو مختلفًا بشكل آخر ، بدرجة ما ، وتحديدا بشكل مختلف تماما .
فأولئك المخلصون الأوفياء تخترق أنظارهم عيوننا بثقة ،
لأنهم وضعوا فى حسبانهم ، أنهم عندما ينظرون إلينا
سيجدون فى عيوننا المهارة .

* * *

---

* يان يعقوب : واحد من حواريي المسيح الإثني عشر .

هيكل عظمى للحرباء

الإخوة الأحباء ،

نشاهد فيما نراه مثالاً للخلل فى النسب :

فهذا هيكل عظمى لحرباء ترتفع طوابقه أمامنا -

الأصدقاء الأعزاء ،

يسارا ذيل فى لا نهاية ليستْ بنهائية ،

يمينا عنق فى لا نهاية ليستْ بنهائية –

الرفاق المحترمون ،

فى الوسط أربع أكف ، انغرست فى طمىّ شكلى

نافرة من جسمها " الهضبى "(*) –

---

* من الهضبة

أيها المواطنون الاجلاء ،

الطبيعة لا تخطىء ، ولكن يروق لها الدعابة :

ركزوا أبصاركم نحو هذا الرأس المضحك –

سيداتى سادتى ،

هذا الرأس لا يمكن لها التنبؤ

فهى رأس " زاحفةٍ " من الزواحف –

أيها المجتمعون الافاضل ،

مخ ضئيل ، شهية شرهة ،

أحلام غبية تتزايد ، أكثر من توجس حكيم ،

الضيوف الكرماء ،

بهذا المنظور نحن أفضل كثيرا فى الهيئة

فالحياة رائعة والأرض أرضنا –

أيتها الوفود المختارة ،

السماء زاخرة بالنجوم فوق حزمةٍ من الغاب مفكرة ،

فالقانون الأخلاقى فيها –

أيها المجموع الرائع للغاية ،

نجحنا مرة

ويحدث هذا فقط تحت هذه الشمس الوحيدة –

أيتها اللجنة العليا ،

اليد

كم هى رشيقه ،

الشفاه

كم هى معبرة ،

الرؤوس

كم هى محمولة على الأَقْفيه

لأعلى المستويات ،

انظروا إلى موضع المسئولية :

إلى تلك الأعضاء التى حَلَّتْ محل الذيل .

* * *

" إتفاقية فى مكتب العثور على المفقودات "

خسرتُ عددا من الإلهات فى الطريق من الجنوب نحو الشمال ،

وكذلك خسرتُ عددا من الألهة فى الطريق من الشرق إلى الغرب .

انطفأ لى حتى النهاية عدد من النجوم ، انفرجت السماء .

هبطت لى فى البحر جزيرة واحدة فثانية .

إلى حد أننى لا أعرف بالضبط ، أين وضعت الأظافر ؟

من ذا الذى يرتدى فرائى ، من الذى يسكن داخل قشرة بيضتى .

مات أخواى ، عندما زحفتُ فوق الأرض ،

فقط " عُظَيْمَةٌ " صغيرة تحتفل فى داخلى بالذكرى .

خرجتُ عن جلدى ، فقدتُ الفقرات العظمية والأرجل .

خرجتُ عن طورى ، مرات كثيرة .

أغلقتُ عن كل ذاك عينى الثالثة ،

رميتُ ذلك الأمر بزعنفتى ،

وملْتُ بحركة أقرب ما تكون إلى حركة الفروع .

تشتت الأمر ، ضاع ، فوق رياح أربع طار .

إننى بنفسى اشعر بالاستغراب ، كم تبقى من قليلى .

مجرد واحدة من الجنس البشرى

افتقدتْ فقط مظلتها بالأمس فى الترام .

* * *

المجد للأحلام

فى الحلم
أرسم كڤيرميير(*) ڤان ديلفت

أتحدث اليونانية فى طلاقة
وليس فقط مع الأحياء .

أقود عربةً ،
تخضع لى .

المهارة شأنى
حيث أكتب قصائد عظيمة

---

* Vermeer Van Delft : (١٦٣٢ - ١٦٧٥)
واحد من أبرز المصورين الهولنديين فى القرن السابع عشر . ومن أهم ممثلى هذه المدرسة الفنية التى قامتْ فى مدينة (ديلفت) .

أسمع أصواتا
ليست أسوأ من تلك التى يتسمعها القديسون .
ربما قد تصيبكم الدهشة
لقد رانى فى العزف على البيانو

أطير ؛ كما ينبغى ،
حيث أُخرج من نفسى طائرا .

وعندما أتهاوى من السقف
أعرف كيف أهوِى بدعةٍ فى الاخضرار .

ليس بالأمر الشائق
أن أتنفس تحت المـاء .

لا أشكو :
فقد نجحت فى اكتشاف أتلانتيدا (*)

* أتلانتيدا : جزيرة أســطورية تقع فى المحيط الأطلنلطى . تراها الأساطير اليونانية موجودة ولكنْ منغمرة فى الميـاه .

يسعدنى ، أنه قبل الموت

دائما أتمكن من الاستيقاظ .

فور إشتعال الحرب

أعدّل من رقادى وأغفو على " الجنب " الآخر .

أكون ، ولكن لستُ ملزمة .

أن أكون طفل العصر .

منذ سنوات مضت

شاهدت شمسين .

وقبل الأمس طائر البنجوين .

واضح وضوح الشمس .

* * *

فى ظلال نجمة واحدة

آسفة لكونى أسمى الحدث الطارىء ضرورة .

آسفة للضرورة ، إنْ كنت أخطأت البته .

على السعادة ألاَّ تغضب ، لأنى أخذها كمِلْكِ من ممتلكاتى .

فليغفر لى الأموات ، فذكراهم تخمد فى ذاكرتى .

آسفة لتعددية الزمن ، فقد تناسيته لمدة ثانية .

آسفة للحب القديم ؛ لأنى أعتبر الجديد هو حبى الأول .

فلتسامحينى ، أيتها الحروب السالفة ، لأننى أحمل الزهور لبيتى .

فلتسامحينى أيتها الجروح المثخنة ، فاصبعى قد جرح

آسفة لأولئك الذين ينادوننى من الهاوية على أسطوانه (المينيويت)(*)

آسفة للبشر فى محطات القطار لنومى الهادئ الخامسة صباحا .

اغفر لى أملاً آسرا ، فإننى أضحك أحيانا .

إغفروا لى ، أننى فى تلك الصحارى ، لا أعدو بملعقة ماء .

وأنت أيها الصقر ، ما تزال كما أنت منذ سنوات ، فى القفص نفسه .

---

* المينيويت رقص قديم فى البلاط الفرنسى ، يعود تاريخه إلى القرن السابع عشر .

ناظرا بلا حراك ، دائما فى النقطة نفسها .

اغفر لى ، حتى لو كُنْتَ طائرا قد أتخموك حشوا .

آسفة للأشجار المقطوعة ، التى أصبحت مائدة ذات أربعة .

آسفة للأسئلة ا لكبرى ، على إجاباتها الصغيرة .

أيتها الحقيقة ، لا تعيرى إنتباهك الكبير لى .

أيتها الفطنة ، أرينى مثالبك الحميده .

احتمل ياسر الوجود ، أننى أنزع الخيوط من ذيلك المصرور .

لا تظلمينى ، أيتها الروح ، لأننى نادرا ما أمتلكِكِ .

آسفة لكل شىء ، فليس بمقدورى الوجود فى كل مكان .

آسفة للجميع ، لأننى لا أعرف كيف أكون ككلٍ آخر وكل أخرى .

أعرف أنه ما دمتُ أحيا ، فليس هناك ما يبررنى ،

لأن نفسى تغدو لى عائقا . كونى رؤوفة أيتها اللغة ،

لأننى أقترض الكلمات الرنانة ،

فأضيف العقبات من بعد ،

معتقدة بأنها ستبدو سهلة التلقى .

* * *

صورة فوتوغرافية للزحام

فى الصورة الفوتوغرافية للزحام
تجدنى الرأسَ السابعةَ عند حافة الإطار،
وربما تكون الرابعة فى الجهة اليسرى
أو العشرين فى أسفل الصورة ؛

لا أعرف أى رأسٍ هى رأسى ،
هى ليست بالواحدة أو الوحيدة ؛
هى قريبة من قرائنها ،
ولكنها ليست رأس امرأةٍ ولا رجلٍ ؛

فالعلامات التى تشير بها إلىّ ،
هى علامات غير مميزة ،
ربما تبصرها

ربما تبصرها روح الزمن
لكنها لا تتأملها ؛

رأس إحصائية من الاحصائيات ،
تلك التى تهضم المِلح ، والمعادن و" الكابلات "
فى دعة حاسمة
فى شمولية تامة
بلا خجل ، كأىٍّ رأس من الرؤوس ،
بلا شعور بالاحباط ، حيث يمكن استبدالها ؛

وكأننى لا أحملها
على طريقتى ، وبشكل منفرد ؛
مثلما يُنقَّبُ فى المقبرة ،
عن جماجم بلا أسماء
محفوظة حفظا جيدا نسبياً
رغم الموات ؛

وكأن رأسى كانت هناك ،

أياما كانت .... غريبة

أين ؟ ! .. إنْ تذكرنا شيئا ؛

فهو المــاضى الموغل السحيق .

* * *

قصائد مختاره

مـن

ديـوان

« كمْ كبير »

شكر

لن أنسى أفضال
أولئك الذين لا أحبهم .

أتنفس الصُعَداءَ عندما ،
أشعر أن أولئك قريبون مِنْ آخرين وليس منى .

السعادة فى أننى لستُ .
ذئبا لخرافهم .

فالسلام بيننا معقود
والحرية بيننا منعقدة
وهذا الحب لا يمكننى أنْ أمنحه ،

ولا يمكننى

أنْ أخذه منهم كذلك .

لا أنتظرهم

من النافذة حتى الباب .

الصبر مرفأى

كالساعة الشمسية ،

أعرف ،

ما الذى لا يفهمه الحب ،

أتسامح ،

فى ذلك الذى لا يتسامح فيه الحب .

من اللقاءات حتى الرسائل

لا يشعرنا هذا بأننا وقعنا فى أسر الأبدية

بل عدة أيام أو بضعة أسابيع .

أسفارى معهم دائما ناجحة ،

والمعزوفات المسموعة ،

الكاتدرئيات المزاره ،

المناظر الطبيعية تُشاهد بوضوح .

وعندما تفرقنا

الجبال والأنهار السبعة ،

فيعنى هذا أن هذه الجبال والأنهار

معروفة لدينا فى الخرائط فقط .

أفضالهم تأتى ،

حيث أحيا فى أبعاد ثلاثة ،

فى فضاء غير غنائى تنعدم فيه البلاغة ،

مع " أفق " حقيقى لأنه متحرك .

إنهم حتى لا يعرفون ،

كم يحملون أكفهم من السراب .

" لستُ مدينةً لهم بشىء " –

– يستطرد الحب قائلا

عن هذا الموضع المعروض .

* * *

إفـراط

أُكْتُشِفَتْ نجمة جديدة ،
بيد أن هذا لا يعنى أن العالم سوف يصبح غدًا أكثر نورا
أو أن الشـىء الذى كان ناقصًا قد إكتمل .

فالنجمة كبيرة وبعيدة ،
بعيدة بعدا تلوح عبره ضئيلة ؛
صغيرة أكثر من الأخريات
اللائى هُنَّ أصغر منها .
لم تكنْ دهشتنا بمستغربة
لو كان لدينا وقت للاندهاش .

عمر النجمة ، كثافة النجمة ، موضع النجمة
تكفى للحصول على هذه المعلومات رسالة دكتوراه
وكأس متواضع من النبيذ
فى تلك الدوائر القريبة من السماء :

عَالِمُ الفلك ، زوجته ، الأقرباء ، والرفاق ؛
مناخ غير مرسوم ، أردية غير مقيدة بموديل ،
حيث تسيطر على الأحاديث الدائرة موضوعاتٌ عائلية
وصوت قضم البندق

.

النجمة رائعة ،
ولكن ليس هذا بسببٍ
يمنعنا من أن نحتسى كأسًا فى صحة سيداتنا
حيث لا مفارقة ، فهن الأقرب لنا .
فالنجمة لا آثار لها
ليس لها نفوذ على الطقس ، أو على الموضة ، أو على نتيجة مباراة ،
أو على تغير ما داخل الجهاز الحكومى ، أو على الرواتب الشهرية ، أو على أزمة القيم .

بدون نفوذ فى البروياجندا
ولا فى الصناعات الثقيلة .
ولا تضفى الوهج على مائدة الاجتماعات .
فهى تخرج عن نطاق الحساب العددى للأيام المتبقية من العمر .

.

لِمَ نتساءل
عن عدد النجوم التى يولَد تحتها الإنسان ،

وتحت أيّ عدد منها يموت .

نجمة جديدة .

- فلترينى - على الأقل - أين هى تكون .

- إنها ما بين ضفاف تلك السحابة الرمادية المتهرئة

وبين غصن شجرة السنط على اليسار .

- أه - أقول لكم !

* * *

الحياة بلا مقدمات

الحياة بلا مقدمات ،
مسرح بلا بروفات ،
جسد بلا مقاييس ،
رأس بلا أفكار ،

لا أعرف الدور الذى سأؤديه
أعرف فقط ، أنه دورى ، الذى لا يتغير .

حول أىِّ شىء ، تدور المسرحية ،
لابد لى من التنبوء بذلك ، من خشبة المسرح .

إنه نسق مضلل لاحترام الحياة ،

فإيقاع الأحداث مملىً علىّ ، أتحمله بمشقة .
أرتجل ، ولكنّ الارتجال يدفعنى إلى التقيوء .

أتعثر فى كل خطوة بأشياء مجهولة .
أسلوب وجودى ، ينغمر فى محدوديته
بواعثى ما هى إلا مجرد هواية .
فالتردد الذى يفسرنى ، إنما هو أكثر تحقيرا لى .
وهذه الحدود المتصالحة ، كم أشعر ببشاعتها .

فالكلمات لا تنسحب ، ولا الحركات ،
للنجوم غير المعدودة ؛
فالسمة مثل " المعطف " عندما تُحْكَمُ أزراره فى مفترق الطريق
وهذه هى المحصلة المحزنة ، لهذه المفاجأه .

لو أن يوما واحدا من أيام الأربعاء
لو أن يوما واحدا من أيام الأربعاء قمت
بالتدريبات المفروضة علىّ مبكراً
ولو أن يوما واحدا من أيام الخميس
تكرر مرة أخرى !

لكنّ يوم الجمعة يأتى ، من
كاتب سيناريو غير معروف
فهل هذا أمر طبيعي ؛ إنى أسأل :
(بصوت مبحوح ،
إنهم حتى لم يمنحونى فرصة للنحنحه) .

إنى أفكر بشكل ينقصه الايمان ،
أفكر بأن هذا ليس إلا إمتحاناً عابراً
موضوع فى فضاء فوضوى . كلا .
أقف فى داخل الديكورات ، وأرى كم هى قديمة .
لقد أدهشتنى الدقة فى صنع جميع قطع الإكسسوارات .
خشبة المسرح الدوار تتحرك منذ لحظات طويلة .
بجوار مصادر الإضاءة ، تلك، تبقى هذه البقع السماوية .

آه ، ليس ثمة شك
فى أن هذا هو العرض الأول .
ومع كل ما أفعله ،
يتغير فىّ شكل الذى فعلته من قبل .

* * *

شجرة التفاح

فى الفردوس : " مايو " تحت شجرة التفاح ،
حيث تحمل الأزهار ، كالضحك الذى لا يتوقف ،
وتحت الخير والشر غير المتوقعيّن ،
وتحت الفروع المتحركة ،
ليست ملكا لأحد ، من ذا الذى يقول إن هذا ملكى ؟
وتحت شعور بثقل الثمار
وتحت شجرة لا تجذبها . فى أىٍّ عام نحن ، فى أىِّ بلدٍ ،
ما هذا الكوكب السيار ، وأين المكان الذى يحتضننا ؛
تحت أواصر علاقات غير عائلية ، هى بالنسبة لى شىء آخر
إلى درجة أنها لا تسعدنى ، ولا تخيفنى ،
وتحت وطأة أىٍّ حدث كان ،
وتحت إرتعاشة ورقة صبور .
ليس لها حدود وكأننى حلمت بها ،
أو أننى حلمت بكل شىء سواها
فهى مختالة مغرورة ، أو أنها تثق فى نفسها
فلتبق إذن ، ولا تعد للبيت
فإلى البيت ، يعود المساجين فقط .

* * *

يوتوبيا

جزيرة ، عندها سيتضح كل شئ
هناك يمكن الوقوف فوق أرض البراهين .
ليس ثمة طرق أخرى ، سوى طريق الوصول .
فالحشائش تميل هنا وهناك ، كأنها تلك الإجابات التى تتردد عن أسئلة .
هنا تنبت أشجار " التفكر المصقول "
حول تلك الفروع الأبدية التى تجيب

لشجرة متألقة بسيطة من " التفاهم "
عند المنبع ، ما يُسمى " أَخْ " ، إذن فالأمر
هكذا .

عندما نتوغل فى أعماق الغابة ، فسينفتح باتساع أكثر
وادى الواقع .

فإن كان ثمة شك ، فالرياح تكنسه .
فالصدى عند مناشدته ، يأخذه الصوت .
ذو الرغبة المفعمة يشى بأسرار العالم
فى اليمين ، كهف ، يرقد فيه الحلم .
فى اليسار ، بحيرة عميقة اليقين .
ومن القاع ، تنفصل الحقيقة ، وتسبح فوق السطح بسهولة .

يسيطر على الوادى ، يقين غير متحرك .
من قمته يهيمن جوهر الأشياء .
ومع كل خصائصها ؛ فإن الجزيرة بلا بشر ،
ونشاهد آثار الأقدام الدقيقة عند
ساحل الشاطىء .
فالجميع بلا استئذان يميلون نحو
البحر .
كما لو كانت تخرج من هنا فقط ،
وبلا عودة تغوص فى عمق البحر

الحياة ... هذا أمر لا يُفهم .

* * *

مزمـور (من سفـر المـزامير)

أوه ، كم هى غير محكمة الرتاج حدود الدول الإنسانية !
كم هى كثيرة السحب ، تسبح فوقهم بلا عقاب ،
كم هى كثيرة الرمال ، تغطى وطننا بعد وطن ،
كم من الحصى الجبلى يتساقط فى أراضى الغير
سقطاته قافزة مستنفرة !

أينبغى علىّ أن أغير طائرا بطائر وهو يطير
أم تراه يتوقف قليلا فوق " العوائق " الواقعة على الحدود ؟
فليكن حتى عصفور – فذيله يقع عند الجيران هناك ،
رغم أن منقاره لا يزال متواجدا هنا – لكنه يتزحزح هنا وهناك !

ومن الحشرات التى لا تحصى ، فلأ توقف عند النملة ،
الواقعة ما بين شمال حذاء حارس الحدود ويمين حذائه
عند السؤال : من أين وإلى أين – لا تشعر النملة بضرورة الإجابة .

أوه ، نشاهد بدقة تلك الفوضى بشكل كلى ،
فى جميع القارات !
فمن سوى " النبات المتسلق " فى الضفة الأخرى المواجهة
يسرق عبر النهر الورقة المائة ألف ؟
فمن غير " الحبّار " ذى الأيدى الطويلة ،
يخرق المنطقة المقدسة للمياه الأقليمية ؟
أيمكن لنا أن نتحدث عن نسق ما ؟
فإنْ كنا لسنا بقادرين حتى على فصل النجوم ،
كى نعرف من تضىء لهم
السحب لا تتوقف أبدا عن مسيرتها
فلا أحد بمقدوره أن يوقف السحب غير المطيعة
فما تزال السحب غير مطيعة تتحرك وفقا لهواها !
عندما تغمُرُ اللقاحات آتية من الأحراش
أرض المعموره ،
كما لو كانت هذه الأرض بلا فواصل !
عندما تتسرب الأصوات لخدمة الأمواج الهوائية :
تمتمات مناشدة وغمغمات مدلله !
كل ما هو إنسانى فقط يعرف كيف يكون مغتربا .
البقية هى غابات مختلطة ورياح

* * *

تجـريب

باعتبارها شيئا إضافيا قبل عرض الفيلم الحقيقى ،
والذى قام فيه الممثلون ببذل مساعيهم ،
لاستشارة عواطفى ، بل حتى إضحاكى ،
عُرضتْ تجربة شيقة
من الرأس .

الرأس
منذ لحظات كان تابعاً –
ولكنه الأن مقطوع ،
بمقدور كل فرد رؤية ، أنه لم يكنْ له جسم .
من القفا علقت أنابيب جهاز ،
بفضلها كانت الدماء ما تزال فى دورتها .
الرأس
كان شاعراً بكل ما يحدث .
بدون علامات ألم أو معالم إندهاش

تحركت عيونه من محاجرها متتبعة ضوء المصباح .
أطرق بأذنيه فى حذر متسمعاً صدى الأجراس .
بأنف مغموس فى الرطوبة إستطاع أن يميز .
رائحة لحم الخنزير من رائحة اللاشىء
ويلحس لسانه بشهية مفعمة
حتى تساقط اللعاب وفقا للفسيولوجيا .
وَفىٌّ هو ذلك الرأس الكلبى ،
هو السريرة ذلك الرأس الكلبى ،
عندما رُبِّتَ عليه ، أسْبَلَ جفون عينيه
عن إيمان
بأنه لا يزال جزءا من الكل ،
ينثنى تحت مداعبات الظهر
ويهز ذيله .

تفكرتُ فى السعادة ، وشعرت بالفزع .
فلو كانت هذه هى غاية الحياة
لَصار ذلك الرأس
سعيداً .

* * *

بورتريه انثوى

ينبغى أن يكون ثمة اختيار .

تتغير هى ، بينما لا يتبدل شىء .

أمر سهل ، مستحيل ، صعب ، جدير بالمحاولة .

عيونها ، إن كان الأمر ضروريا ، مرة زرقاء داكنة ، مرة رمادية ،

سوداء ، مرحة ، دامعة بلاسبب .

تنام معه كالمرأة الأولى التى التقاها فى الطريق ، الوحيدة فى عالمه .

تلد أطفالاً أربعة ، بلا أطفال ، طفلا واحداً .

ساذجه ، ولكنها أفضل ناصحة .

ضعيفة ، ولكنها تتحمل الأثقال .

ليس لها رأس فوق عنقها ، ستأتى به .

تقرأ جاسبيرز(*) ودوريات المرأة .

لا تعرف لأىٍّ شىء هذه «الصامولة» وتُشيد الجسر .

شابة ، دائما شابة ، ما تزال شابة بعد

تقبض فى يدها على عصفور بجناح مكسور ،

على نقودها الخاصة لترحال بعيد طويل ،

---

* جاسبرز (K. Jaspers) (١٨٨٣ - ١٩٦٩) : فيلسوف ألمانى . واحد من أهم ممثلى التيار الوجودى فى القرن العشرين .

على مطرقة للاستحمام ، وضمادات ، وكأسٍ من الفودكا الرائقة .

إلى أين تهرول ، أليست بمتعبة .

بلى ، متعبة قليلا ، كثيرا ، ليس ثمة ضرر .

إما أنها تحبه ، وإما أنها تكابر

فى الخير ، فى الشر ، فى الرحمة الإلهية .

* * *

غرفة المنتحر

يقينا ، تظنون ، أن الغرفة كانت خالية .

وهناك ثلاثة مقاعد ذات مساند قوية .

وهناك مصباح كفءٌ يقف بالمرصاد ضد الظلمة .

مكتب ، فوق المكتب محفظة ، جريدة .

بوذا ليس قلقا ، عيسى قلق .

سبعة أفيال تميمة الحظ السعيد ، وفى الخزانة مذكرة .

أتظنون أن عناويننا لم تكنْ متواجدة ؟

أتظنون ، أن ثمة نقصًا فى الكتب واللوحات والأسطوانات ؟

وهناك «ترومبيت» يُسعد القلوب فى الأيدى السوداء .

ساسكيا(*) بأزهارها القلبية

سعادة وبريق الآلهة .

وأوديسيوس(**) فوق الأدراج ينام نومه الواهب للحياة

بعد المصاعب التى واجهها فى الأنشودة الخامسة .

---

* ساسكيا : زوجة المصور الهولندى ريمبرانت .

** أوديسيوس : بطل «الأوديسا» التى كتبها الشاعر الاغريقى هوميروس فى القرن الثامن قبل الميلاد .

وفى الغرفة أيضا أخلاقيون ،

وألقابهم مدونة بحروف ذهبية

فوق حواف الكتب السميكة .

والسياسيون يقفون جنبا إلى جنب فى استقامة .

بلا مخرج ، مع أنه ثمة باب ،

بلا ملامح ، مع أنه ثمة نافذة ،

بدت هذه الغرفة .

المنظار المكبر المفتوح على اللانهاية

غفا فوق حافة النافذة

صدرت من ذبابة واحدة أصوات ،

إذن فهى لم تزل حيه

أتظنون ، أن الرسالة قد أوضحتْ على الأقل شيئا ما

وإذا أخبرتكم أنه ليس ثمة رسالة –

ونحن أصدقاؤه ، الكثيرون ، قد شَغَلْناها جميعنا

شغلنا الرسالة الخاوية المستندة إلى كوب .

* * *

زوجة لوط

ربما تلَّفَتُ للوراء بشوق .

ولكن عدا الشوق يمكن أن تكون لى مسبباتى الأخرى .

تلَّفَتُ بتأسى لوعاء فضى .

أو عن غير انتباه – عقدتُ رباط الصندل .

لقد فعلت كل ذلك كيلا أنظر أكثر فى القفا العادل

لزوجى «لوط» .

تلبسنى يقين مفاجىء ، بأننى إنْ متُّ ،

فلن يتوقف هو عن السير .

حيث المتواضعون الطائعون .

حيث تسمعُ المطاردين .

يمسسهم الصمت .

على أمل أن الرب سيغير رأيه .

إبنتانا الاثنتان قد اختفيتا خلف قمة الجبل .

شعرت بالهِرَم . بالتيه .

بعبث الترحال . بالأرق .

تلَّفت واضعة فوق الأرض «أحمالى» .

تلَّفَتُ فى خشية إلى أين أخطو خطواتى .

فى طريقى ظهرت لى الثعابين ،
العناكب ، فئران الحقول ، والنسور الرضّع .
فلا خير ولا شر - كل شىء لا يزال حيا ،
لا يزال يدب دبيبه ، ويتقافز فى جمع فوضوى .

تلفّتُ بوحدتى .
من الخجل ، أننى هربت خِلسةً .
رغبة فى الصراخ ، فى العودة .
أو فيما بعد عندما تهب الرياح ،
حيث طيَّرْتُ خصلات شعرى ورفعتُ فستانى إلى أعلى .
لدىّ شعور ، أننى أُشَاهَدُ كل ذلك من أسوار «سدوم» .
حيث يتفجر فيها ضحك رعدى ، المرة تلد المرة .
تلفت من الغضب .
كى أستمتع بضياعهم الكبير .
تلّفت عن كل المسببات السالفه .
تلفت بدون إرادتى .
إنه «حجر» قد تلفت فقط ، يدمدم تحتى .
فهذه «الكوة» فجأة قد طعت طريقى .
عند الضفة ينبش فى الأرض السنجاب رافعا قدميه إلى أعلى .
عندئذ نظرنا نحن الأثنان إلى الوراء .
كلا ، كلا . فقد عدوتُ أكثر إلى المقدمة ،

زحفت فى الأرض وتطايرت فى الهواء ،

ما دام الظلام لم يهو إلى الأرض ،

ومع الظلام الحصى الساخن ، والطيور الميتة .

ولنقص فى الأكسجين ، استدرت حول نفسى مرات عديدة .

مَنْ سيشهد ذلك ، سيظن أننى أرقص .

ليس الأمر بِخَفى ، أن عيونى كانت مفتوحة .

لعلنى قد وقعت بوجهى

المرتد .. بعيدا عن المدينة .

* * *

الإرهابى يحدق متربصا

القنبلة ستنفجر فى البار الساعة ١,٢٠ دقيقة بعد الظهر .
ما زالتْ الساعة حتى الآن ١,١٦
البعض سيسرع بالدخول .
والبعض الآخر سيخرج .

وقف الإرهابى فى الطرف الآخر من الشارع .
هذه المسافة تقيه الإصابة بسوء
والمشهد كما فى السينما :

المرأة ذات المعطف الأصفر ، إنها تدخل .
الرجل ذو النظارة السوداء ، إنه يخرج .
الصبية فى «الجنز» إنهم يتحدثون .
الساعة ١,١٧ وأربع ثوان .
أقصرهم وأكثرهم حظا يركب دراجته «القسبا» ،
وهذا الأطول يدخل .
الساعة ١,١٧ وأربعون ثانية .

الفتاة ، إنها تتهادى وذيل شعرها ممسك بمشبك أفقى
لكنّ هذا «الباص» يسترها عن العيون فجأة .
الساعة ١,١٨ تماما .
لم تعد الفتاة موجودة .
أكانت حمقاء ودخلت البار ، أم لم تدخل ،
هذا ما سوف نراه ، عندما يحملون المحفات .

الساعة ١,١٩
لا أحدَ يدخل مطلقاً
ولقاء ذلك يخرج بدين أصلع .
هذا ما حدث ، كما لو كان يبحث عن شىء فى الجيوب و
فى الساعة ١,٢٠ إلا عشر ثوان
يعود الرجل داخلا باحثا عن قفازيه التعيسين .
الساعة ١,٢٠ تماما .
الزمن ، كم هو متباطىء .
يبدو أنه الآن .
يبدو أنه ليس الآن .
أجل ، الآن .
القنبلة ، إنها ستنفجر .

* * *

تحــذير

لا تأخذوا الساخرين معكم فى رحلتكم للفضاء الكونى ،
أنصحكم بشده .

أربعة عشر كوكبا .وقد مات
عدد من الْمُذَنَّبات ونجمتان ،
وفى الطريق نجمة ثالثة
عندئذ يفقد الساخرون قدرتهم على السخرية .

فالكون هو كما هو ،
ويعنى هذا أنه إنجاز مثالى .
والساخرون لن يغفروا له ذلك .
لن يكون ثمة مايبهجهم أبدا :
الزمن – لأنه سحيق أبدى ،
الجمال – لاتشوبه شائبة ،
الجدية – لا يمكن أن تتحول إلى هذر .
الجميع كلهم سوف يندهشون ،

أما الساخرون فسوف يتثاءبون .

فى الطريق نحو النجمة الرابعة
سيغدو الأمر أسوأ
الابتسامات المتصدعة ،
فقدان التوازن وضياع الأحلام ،
الأحاديث الحمقاء :
الجُبْن فى منقار الغراب
أن الذباب يقف فوق لوحة جلالاته
أو أن القرد فى حالة إستحمام
– أجل أجل ، هذه كانت حياتهم .
بسطاء
تروق لهم أيام الخميس أكثر من الأبدية .
بدائيون .
يفضلون «النوتات» المزيفة أكثر من موسيقى السماء .
يكونون فى أفضل حالاتهم فى الفجوة الواقعة ما بين
التطبيق والنظرية ،
المسببات والنتائج ،
ولكننا لسنا فوق الأرض ، وكل شىء هنا يتناسق .

فى الكوكب الثلاثين

(بمفهوم «التصحر» دون تردد)
إنهم يمتنعون عن الخروج من الكابينة ،
تارة الرأس يؤلم وأخرى الأصبع موجعة .

هذه مشاكلهم وشعور يبقى بالخجل .
ما أكثر المال الذى أُهْدِرَ فى الفضاء .

* * *

« ستيكس »
أو
على ضفاف نهر الموت

هذا هو نهر «ستيكس» ، روح متفردة ،

«ستيكس» ، روح مندهشة .

تتسمع قرار الصوت الآتى من بوق هارون ،

يدفعك قريبا من النهر يد مجهولة ،

فالحوريات ، من الغابة الأرضية المرعبة

(الكل يعمل منذ وقت محدد)

فى المصابيح الوافرة ترى كل تفصيلة

ترى الضفة الخشبية الأسمنتية

ومئات المركبات بدلاً من ذلك القارب

من الخشب العَفِن منذ القرون السالفة .

فالبشرية تضاعفت وهذه هى النتائج ،

يا روحى المتأثره .

إنها لخسارة كبيرة للمشهد الطبيعى

فالأبنية تداعت متراكمة فوق المياه .

دون أن تتصادم عربات الأرواح

(للايين المسافرين عاما بعد عام)

لم يعد الأمر قابلاً للفهم .

بدون المحال ، المكاتب ، وأحواض السفن .

«هِرْميس»(*) أيتها الروح الملونة ،

عليه أن يتنبأ لسنوات مقبلة ،

أين أماكن الحروب ، أين النظم الديكتاتورية ،

وفيما بعد تُحْصى عدد القوارب المحتجزه .

ومن الضفة الأخرى سيأتى «هرميس» بلا مقابل

وعبر الشعور المفعم بالعاطفية تجاه الإغريق فقط

توجد «حصالات» مزينة بالتعليمات :

ممنوع منعا باتا إلقاء «الأزرار» .

سِــرْ فى قطاع رقم «٤»

وصولاً إلى القارب «تاو ٣٠»

فى صخب الأرواح الأخرى ، ستستوعبك ،

الضرورة تستلزم ذلك والكمبيوترات .

وفى المطهر(**) كذلك إزدحام كبير ،

---

* هرميس : فى الأساطير الإغريقية هو إله الطرق والترحال ، وهو قائد (رئيس) أرواح عالم الموتى .

** «المطهر» فى الأساطير الإغريقية : هو المكان الذى يجتمع فيه البشر أصحاب أقصى العقوبات بعد موتهم ولقائهم فى العالم الآخر .

فليس هو – كما ينبغى – قابلاً للتمدد .

حركات مقيدة ، أردية كثيرة الطيات ،

فى كيس «ليتا» ليس ثمة نقطة واحدة متكاملة .

يا روحى ، إن تشككت فى العالم الآخر فقط

فإن هذا يعنى إتساع نظرتك المستقبلية .

* * *

قصائد مختارة

من

ديوان

« الناس فوق الجسر »

تعذيب

لم يتغير شىء .

فالجسد متألم ،

عليه أن يلتهم طعاما ويتنفس هواء ، وينام ،

لديه جلد رقيع ، تجرى من تحته الدماء ،

لديه أسنان عديدة ، وأظافر ،

عظامه سريعة الإنكسار ، مفاصله تتمدد .

ففى التعذيب كل شىء مهيأ .

لم يتغير شىء .

فالجسد يرتعش مثلما إرتعش

قبل قيام «روما» وبعدها ،

فى القرون العشرين قبل المسيح وبعده ،

وسائل التعذيب متواجدة ، كما كانت ، تضاءلت الأرض فقط

فكل شىء يحدث ، نشعر أنه يدور خلف الحوائط

لم يتغير شىء .

تزايد البشر فقط ،

بجوار الأثام القديمة ظهرت أخرى جديدة ،

حقيقيه ، متصيدة ، لحظية ، غير صحيحه ،

لكنَّ الصراخَ ، الذى يتحمله الجسد ،

كان ويكون وسيكون صراخا غير برىء ،

وفقا لمستريات صراخه وتوصيفه .

لم يتغير شىء .

ربما تكون المظاهر فقط ، الاحتفالات ، والرقصات .

حركة اليدين التى تستُرُ الرأس

بقيْت كما كانت .

فالجسد يصرخ ألما ، يرتبك ، يتخلص ،

فالأقدام تقع من الركلات ، حيث تحتضن اليدان الأرجل ،

يصفر لونه ، ينتفخ ، يهرب رذاذ اللعاب ، وتتدفق الدماء .

لم يتغير شىء .

سوى ضفاف البحيرات ،

خطوط الغابات ، السواحل ، الصحارى ، والجبال الجليدية .

من بين هذه المناظر الطبيعية ، روح فى التيه ،

تختفى ، تعود ثانية ، تقترب ، تبتعد ،

فهى غريبة أمام نفسها ، يصعب الإمساك بها ،

فتارةً هى موقتةٌ من وجودها ، وأخرى غير موقتة ،

بينما تكون ، وتكون ، وتكون

وليس لها مكان يأويها .

كتابة السيرة الذاتية

ما الضرورى ؟
لابد من كتابة مذكرة ،
تكون السيرة الذاتية ملحقة بها

ومهما كان العمر طويلا
فعلى السيرة الذاتية أن تكون قصيرة .

الالتزام بالخلاصة وتصنيف الحقائق .
المناظر الطبيعية للبلدان ، عناوين
وتهتز الذكريات فى تواريخ ثابتة

من مختلف قصص الحب لا تكتب سوى تلك التى انتهتْ بالزواج ،
ومن الأطفال لا يكتب إلا المولود

فالأهم هو مَنْ يعرفك أكثر مِنْ هذا الذى تعرفه :
أما الأسفار ، فلا تدون إلا تلك التى تكون خارج البلاد

التبعية لشىء ، ولكنْ دون لماذا
الاعتراف بدون معرفة السبب
اكتب بالطريقة التى تؤكد أنك لم تتكلم مع نفسك طوال حياتك
أنك عبرت نفسك من بُعْد

أعبر صمت الكلب ، القطط والطيور ،
ذكريات الأمتعة الباقية ، والأصدقاء ، والأحلام .

أىْ : الثمن دون القيمة .
والعنوان أكثر أهمية من المضمون .
فرقم الحذاء أهم من اتجاهه وإلى أين يسير .

فهذه الصور الفوتوغرافية مائلة
تحسب شكلها وطريقة تكوينها وليس
ما يُسْمع عنها
ما حالك ؟
أزيز المكائن تمضغ الأوراق

* * *

إتفاقية سرية مع الأموات

ما الحدود التى حلمت فيها بالأموات ؟
أفى معظم الأحوال تفكر فيهم قبل النوم ؟
من الذى يلوح فى أفق حلمك بداية ؟
أهو دائما ذلك الشخص نفسه ؟
الاسم ؟ اللقب ؟ اسم المقبرة ؟ تاريخ الوفاة ؟

أى التفاصيل يستحضرونها ؟
أهو التعارف القديم ؟ أهى صلات القربى ؟ الوطن

أيتكلمون عن المكان القادمين منه ؟
ومَنْ يقف مِنْ خلفهم ؟
ومَنْ ذا الذى – فضلا عنك – يحلم كذلك ؟

أوجوههم قريبة الشبه بصورهم الفوتوغرافية ؟
أ أصبحوا أكثر سنا تحت تأثير السنوات ؟
أهى وجوه ممتلئه ؟ بائسة ؟

قتلى ؟ أم أنهم استطاعوا تضميد جراحهم المثخنه :

أيتذكرون دومًا مَنْ قتلهم ؟

ما الذى يحملونه فى أياديهم – صِفْ هذه الأشياء .

ما الذى يملكونه فى عيونهم – تهديد ؟ رجاء ؟ وما هو ؟

أتتحدثون فيما بينكم عن الطقس ؟

عن الطيور؟ عن الأزهار؟ عن الفراشات ؟

من ناحيتهم ألا توجد ثمة أسئلة محرجة ؟

وأنت ما إجاباتك عن أسئلتهم ؟

هل يصبح صمتك الظاهرى بديلا عن الإجابة ؟

وتغير عن قصد – موضوع الأحلام ؟

فهل توقظه من أحلامه فى الوقت المناسب ؟!

* * *

الصورة الفوتوغرافية الأولى «لهتلر»

من هذا الطفل الذى يرتدى قميصه ؟
إنه الطفل «أدولف» ابن عائلة «هتلر» !
أسيكبر ويعدو دكتورا فى القانون ؟
أو مغنى «تينور» فى أوبرا فيينا ؟
من صاحب هذه اليد الصغيرة ؟ من صاحبها ؟ الاذن ، العين ، الأنف ؟
من صاحب هذه المعدة المترعة باللبن ؟ مازلنا لا نعرف :
عامل طباعة ، تاجر ، قسيس ؟
إلى أىَّ مسار تتجه هذه الأقدام المضحكة ؟ إلى أين ؟
إلى البستان ، إلى المدرسة ، إلى المكتب ، إلى الزواج ؟
أيتزوجُ إبنةَ رئيس الحى ؟

«بوبو» ، أيها الملاك ، فتات الخبز ، شعاع
عندما جاء إلى هذا العالم فى العام الماضى ،
لم تنقص العلامات فى الأرض ولا فى السماء :
الشمس الربيعية ، فى النوافذ زهور «البيلارجونيا»
موسيقى «صندوق الدنيا» تصدح فوق أرصفة الشوارع
نبوءة متفائلة فى وريقة وردية ،
وقعتْ قبل الميلاد بلحظة ، عندما تنبأ الحلم للأم :

ترى الحمامة فى الحلم – وهو نبأ سار
تُمْسكُ به – سيأتى الضيف الذى انتظروه طويلا .
طرقات على الباب ، مَنْ هناك ؟ – قلب «أودلف» يدق الباب
«البيرون» ، «الحفاضه» ، مريله ، شُخْشيِخه
أما الفتى الصغير ، فينبغى أن تحمد الرب على سلامة صحته ، وينبغى
طرق الخشب حتى لايحسد

أنه قريب الشكل من والديه ، من القط فى السلة ،
قريب من الأطفال الآخرين بصورهم الفوتوغرافية فى ألبومات أخرى .

وبعد ، لن نبكى الآن فى هذه اللحظات ،
السيد المصور خلف ردائه الأسود
سيعلق «استعد للتصوير
١ – ٢ – ٣ «بستريك» .

«أتيلييه كرينجر» شارع جَرَابين ، مدينة براونين ،
و«براونين» ليست بمدينة كبرى ، بل هى مدينة محترمة ،
ذات أصول عريقة ، وجيران موثوق بهم ،
رائحة الجاتوه ، والصابونه الداكنة
لا يسمع نباح الكلب ، وخطوات القدر .
أما مدرس التاريخ ، فيحل الياقه ، ويتثاءب
حول كراسات التاريخ

* * *

ملابس

تخلع ، نخلع ، يخلعون

المعاطف ، السترات ، أطقم الثياب ، البلوزات

من الصوف ، القطن ، القطن الصناعى ،

الجونلات ، السراويل ، الجوارب ، الملابس الداخلية ،

توضع ، تُعلّق ، ترمى على

مساند الكراسى ، أجنحة الباراڤانات ،

يقول الطبيب : حتى الآن ليس الأمر بخطير ،

رجاء ارتدى ملابسك ، استرح ، فلتسافر ،

تناول هذا الدواء - إذا تطلب الأمر - قبل النوم ، بعد الأكل ،

فلتزرنى بعد شهور ثلاثة ، بعد عام ، بعد عام ونصف ،

أتدرك الآن ؟! اعتقدت أن الأمر خطير ، ونحن قد خفنا

وأنتم قد خفتم ، وهو قد إرتاب فى الأمر ،

حان الوقت لشد الوثاق ، باليدين المرتعشتين ، والإغلاق

يشد وثاق ، يشبك ، ينفتح ينغلق ، يُطوِّقُ

الأحزمة ، الأزرار ، أربطة العنق ، الياقات

وتُشدُّ من القفازات ، من الحقائب ، من الجيوب ،

المطوية بشكل مهمل ، فى نقط ، فى خطوط ، فى حواف على شكل

مربعات الشال .

ذاك الذى سيبقى – فجأة – عمرا أطول .

حول الموت ولكن بلا مبالغة

لا يعرف الهذر
ولا النجوم ، ولا الجسور ،
ولا غزل المنسوجات
ولا التنقيب فى المناجم ، ولا زراعة الحقول
ولا بناء السفن ، وطهى الحلويات .

كلماتنا حول خطط الغد
يقتحم الموت نهاياتها الأخيره
فهى لاتدور حول موضوعنا
إنه حتى لا يعرف
ما تقوم عليه مهنته :
فليس هو بقادر على حفر حفرة ،
ولا صنع نعش
ولا بوسعه تنظيف المكان بعد إتمام الحدث

صار مشغولا بفعل القتل ،

ينسى القيام بذلك على نحو متقن ،
يقترفه بلا نظام ولا مهارة .
كأن الموت يتعلم – فى كل منا درسه الأول

يصل إلى ذروة الانتصارات
وكثير من الإنكسارات
أهدافه غير صائبة ،
ومحاولاته تقام بها من جديد !

أحيانا تضيع قواه ،
ليس بإمكانه أن يصيب ذبابة فى الهواء
ولا دودة واحدة
يخسر السباق معها عندما يسير على طريقته

هذه النباتات الدرنية والبقوليات ،
قرون الاستشعار ، الزعانف ، الكائنات ذوات القصبة الهوائية .
ريش الطيور المستفزة لجذب إناثها وجلود الحيوانات الشتوية الجديدة
يشهد كل هذا على تأجيله
لعمله البطىء .
فالرغبة الشريرة لا تكفى
وحتى مساندته له فى الحروب والانقلابات ،

ما زالت ضئيلة إلى وقتنا هذا

فالقلوب تطرق البيض من داخله
تنبت الأعمدة الفقرية للرضّع
ومن الحبوب تزدهر الوريقتان الأوليتان
بل غالبا ما ترتفع منها أشجار سامقة فى الأفق .

من الذى يعلن أن الموت أقوى الأقوياء ،
أنت نفسك دليل حى ،
على أنه ليس كذلك .

ليس ثمة حياة كهذه
يمكن أن تكون – ولو للحظة – قابلة للموت .

فالموت
دائما ما يأتى بهذه اللحظة السالفة متأخرا

عبثا يمسك على نحو عنيف بمقبض اليد
لباب غير مرئى .
فمن أدرك هذه اللحظات .. أدرك
أن الموت ليس بقادر أبدا على اختطافها .

حياة أسلافنا القصيرة

القليل من تعدى عمره الثلاثين .
الهرم كان خصيصة الحجر والأشجار
الطفولة استمرت طويلا زمن رضع الذئاب .
ينبغى الإسراع ، اللحاق بالحياة قبل أن تغرب الشمس ،
قبل أن يسقط الجليد الأول

ثلاثة عشرة عاما عمر والدة الطفل ،
أربع سنوات عمُره ، وينقب أعشاش الطيور ،
عشرون عاما عمرهم ، يقودون الصيد –
ولدوا قريبا ، ولم يعودوا موجودين
نهايات اللانهايات التحمت سريعا .
السحرة مضغوا تمائمهم
الجميع لا يزالون يملكون بعد أضراسا فتيه .
تحت عيون الأب غدا الابن رجلا .
تحت محاجر عيون الجد وُلد الحفيد .
إنهم – فى نهاية الأمر – لم يحصوا أعمارهم .

أحصوا الشِباك ، الأوعية ، الأكواخ ، الفؤوس .
الزمن ، ذلك الولود ، لأىّ نجمة تتراءى فى السماء ،
مَدَّ الزمن إليهم يده التى تكاد تكون خالية ،
وأسرع فى سحبها ، كأنه شعر بالندم .
ثمة خطوة ، ثمة خطوتان
على طول النهر المتلألىء ،
حيث يسبح عبر الظلام وفى الظلام يختفى .

لم يكن ثمة لحظة لفقدانها -
أسئلة لطرحها واستيضاحات متأخرة ،
كم من الوقت بقى فى الزمن المعاش .
لم تقدر الحكمة انتظار الرؤوس الشيباء .
كان ينبغى أن ترى بوضوح ، قبل أن تغدو وضوحا ،
وتصغى إلى مختلف الأصوات ، قبل أن تنتشر .

الخير والشر -
عرفوا عن كل منهما القليل ، لكن ما يكفيهم :
عندما يصدح الشر ، يتخفى الخير ،
عندما يظهر الخير ، ينتظر الشر فى الخفاء .
الأول والثانى ليسا بمهزومين
ولا متقهقرين إلى مسافات طويلة لا عودة منها .

لذلك فإذا كانت السعادة ، فهى مقرونة بالرعب .
وإذا كان الإنهيار ، فلن يحدث دون أمل هامس .
الحياة ، وإن كانت طويلة ،
دائما ستكون قصيرة .
فهى قصيرة المدى ، ليضاف إليها شىء .

* * *

على مشارف القرن

كان متوقعا أن يكون أفضل من القرون السالفة قرننا العشرون .

لم يعد القرن العشرون بمقدوره إثبات ذلك ،

فسنواته غدتْ معدودة ،

خطواته تتخبط فيما بينها ،

نَفَسُهُ قصير .

لقد حدث الكثير

مما لم يكنْ مقدرا له أن يحدث ،

وهذا الذى كان يتوقع له أن يجىء ،

لم يأتِ .

كان متوقعا أن يأتى الربيع

والسعادة كذلك .

كان على الفزع مغادرة الجبال والوديان .

أن توجد الحقيقة أسرع من الكذب

وكان عليها أن تصيب الهدف

كان على بعض الكوارث

أن لا تحدث أبدا ،

فعلى سبيل المثال الحرب

والجوع ، وما يشبههما .

كان متوقعا أن يحترم

نزع السلاح من منزوعى السلاح ،

الثقة وما يشبهها .

من ذا الذى أراد أن يستمتع بالعالم ،

ذاك الذى يقف أمام مهمة

غير قابلة للإنجاز .

الغباء ليس مضحكا

الحكمة ليست مرحا .

الأمل

لم يعد تلك الفتاة الشابة

إلخ ... مع الأسف .

الإله كان عليه أن يؤمن بالإنسان

طيبا وقويا ،

لكنّ الطيب والقوى

لا يزالان إنسانين منفصلين بعد .

كيف تحيا – سألنى فى رسالة شخص ،

كنت أهفو لسؤاله

السؤال نفسه .

ومن جديد كما كان دوما

ما يُرى من العلياء ،

ليس ثمة أسئلة أهم

من التساؤلات الساذجه .

* * *

أطفال العصر

نحن أطفال العصر ،
والعصر سياسى .

كل ما هو ملكك ، ملكنا ، ملككم
المشاكل اليومية ، المشاكل الليلية
تكون جميعها مشاكل سياسية .

أردت أم لم ترد ،
فإن «جيناتك»(*) مستقبلها سياسى ،
الجلد لونه سياسى ،
الأعين منظور سياسى .

لكل ما تتحدث عنه صدى
لكل ما تصمت عنه .. معنى
سواء هذا أم ذاك فهو سياسى .

---

* الجينات : وحدة الوراثة ، تقرر مدى إيصال الموروثات فى الجهاز الإنسانى من جيل إلى جيل .

حتى مجرد الذهاب إلى غابة كثيفة
فإنك تخطو خطوات سياسية
فوق أرضية سياسية .

حتى الأشعار غير السياسية هى سياسية ،
عاليا يضىء القمر ،
لكنه لم يعد قمرا .
«أكون أو أكون» هذا هو السؤال .
ما السؤال ، أجب يا حبيبى .
إنه سؤال سياسى .

لا ينبغى أن تكون حتى وجودا إنسانيا ،
كى تكسب قيمة سياسية .
يكفيك أنْ تكون نفطا ،
«علَفا» خالصا أو «مُنْتجًا» يعاد صنعه من جديد .

أو مائدة اجتماعات ، كانت هيئتها مثار جدل الشهور :
حيث يتفاوضون حولها عن الحياة والموت
دائرية أو مربعة .

فى أثناء ذلك مات البشر ،

ونفقت الحيوانات ،

احترقت البيوت

وتوحشت الحقول

مثلما حدث فى العصور السالفة

الأقل سياسية

* * *

بيت رجل عظيم

سُطِّر فى المرمر بحروف ذهبية :
هنا سكن وعمل ، ومات رجل عظيم .
لقد طَعَّم هذه الطرق شخصيا بالحصى .
وهذه «الدكه» – لا تُلْمس – فقد حفرها من الحجر بنفسه .
و – إنتبه ثلاث درجات – حيث نلج إلى الداخل .

وفى الوقت المناسب ، أدرك نفسه فُولِدَ .
فكل شىء كان عليه أن يتلاشى ، قد حدث فى هذا البيت .
ليس فى البيوت الأسمنتية(*) ولا فى الأمتار المؤثثة .
لكنها خالية ،
من بين الجيران المجهولين ،
على مستوى الطوابق الخمسة عشر ،
حيث يصعب تدبير رحلة مدرسية .

فى هذه الغرفة تفكَّر ،
فى فجوة جدار الغرفة نام ،

* من الأسمنت .

وهنا إلتقى بضيوفه .

«بورتريه» ، «فوتيل» ، مكتب ، غليون ،

الكرة الأرضية ، الفلوت ،

سجادة قد وُطِأَتْ ، شرفة زجاجية .

من هذا المكان ، تبادل التحيات مع الحائك أو الإسكافى ،

اللذين صنعا له ما يرتديه وفقا للمقاييس

ليس هذا شبيها بالصور الفوتوغرافية القابعة فى الصناديق ،

وقلم قد جفَّ فى الكوب البلاستيكى ،

الملابس من المخازن ،

النافذة تُرى عبرها السحب

إن ذلك أفضل من رؤية البشر

سعيد ؟ غير سعيد ؟!

ليس المقصود هذا الآن .

لقد كان يأمن على رسائلة من أن تُفَضّ ،

كان يتابع يومياته بدقةٍ وإخلاص ؛

بلا تخوف ، من أن يفقدها أثناء وقت التفتيش .

أكثر ما يثير روعة هبوط نجم «المذنب» فوق الأرض .

دمار العالم كان فقط فى أيدى الرب .

نجح فى أن لايموت فى المستشفى ،
وليس من وراء ساتر ما يصعب تحديده .
كان بجواره شخص تذكر
كلماته المتهامسة .

لو كان قد حدث فى توزيع الحياة
الاستخدام المتعدد المرات :
لأعطى الكتب للتجليد ،
لم يحدد فى مفكرته أسماء الأشخاص الذين ماتوا ،
وهذه الشجرة التى زرعها فى البستان .

* * *

في اليوم الأبيض

إلى «البنسيون» الجبلى يرتحل ،
للغداء فى قائمة الطعام ينزل ،
فوق أربع شجيرات صنوبريه ،
لا يتناثر عنها الجليد المتساقط ، عندما ينظر إليه ،
من المائدة القابعة بجوار النافذة نَظَر

اللحية المهذبة مثلثية ،
أصلع الرأس ، (أبيض الشَعْرِ) ، بنظارته ،
بملامح الوجه (المتجعدة والمتعبة) ،
والحُبَيَبات فوق الجبين ، والتجاعيد فوق الجبهة ،
كما لو كان وجها ملائكيا مرمريا غطّه الطمى –
متى حدّث ذلك ، إنه نفسه لا يعرف –
لم يحدث هذا فجائيا ، ولكن تدريجيا
قد ارتفع الثمن ، لقاء أنه لم يمت من قبل ،
ورغم ذلك قد يدفع الثمن .
فعضلة الأذن ، قد جرحتها الرصاصة الطائشة
– عندما مالتْ الرأس فى اللحظة الأخيرة –
«اللعنة – كان حظى سعيداً» – استطرد قائلاً .

وانتظارا كى يمنحوه حساء بالمكرونة
كان يقرأ الجريدة فى يومها المعتاد ،
تلك «المانشيتات» الكبرى ، والإعلانات الصغيرة ،
أو كان يدق بأصابعه على «المَفْرَش» الأبيض ،
حيث كانت هذه الأصابع قد أُستهلكتْ منذ أمد بعيد .
حيث الجلد المتشقق والأوردة النافرة .

عبر الأبواب أحيانا ينادى شخص
«يا سيد باتشينسكى»(*) مكالمة تليفونية لك» –
وليس ثمة غرابة فى هذا .
فى أنه هو ، وأنه يقف جاذبًا صداره
وعلى مهل يتجه نحو الباب .
لم تنقطع المحادثات عند رؤيته
فى شبه نائمة ، شبه نَفَس ، لم يتجمدوا ، \
لأن هذا حادث عادىّ – يا للخسارة ، يا للخسارة –
فقد عومل كحادث عادى .

* * *

---

* باتشينسكى : (١٩٢١ – ١٩٤٤)
اسمه الحقيقى : كشيشتوف كاميل باتشينسكى :
Krzysztof Kamil Baczynski
شاعر بولندى ، يرتبط ارتباطا وثيقا فى شعره بالتقاليد الرومانتيكية ،
من أهم دواوينه «أشعار مختاره – ١٩٤٢ »و» وريقه شعرية – ١٩٤٤» .

قصائد مختارة

من

ديوان

« النهاية ثم البداية »

يا له من حظ سعيد

يا له من حظ سعيد
أن لا تعرف بالضبط ،
أىّ عالم تحيا فيه .

من الضرورى
أن تتواجد طويلا جداً ،
طويلا بشكل مصيرى
أطول من وجوده هو .

وللمقارنة
فلابد من التعرف على عالم آخر .

أن ترتفع شامخاً خارج الجسد
ذلك الجسد الذى لا يعرف جيدا شيئا
مثل تحديد الأمور
وخلق المصاعب .

لإقامة بحوث جيدة ،
فلابد من وضوح المشهد ،
لابد من نتائج أخيرة
علينا أن نرتفع خارج إطار الزمن ،
الذى يسرع ويلتف حول نفسه .

وفقا لهذا المنظور
فإننى أودعك على الدوام
أيتها التفاصيل والأحداث الصغيرة .

إن حساب أيام الأسبوع
كان عليه أن ينكشف
لتغدو الأفعال بلا معنى ،

كإلقاء الرسائل فى الصناديق
وحماقات الشباب .

لافتة « لا تمشِ فوق الحشائش الخضراء »
لافتة مخبولة .

* * *

وداعا أيها المنظر الطبيعى

لا أشكو من الربيع
لأنه أتى من جديد .
لأنه يقوم فى كل عام
بواجباته

أعرف أن حزنى
لا يوقف الاخضرار .
« فالنبت» إنْ مَالَ ،
فهو يميل فقط عند هبوب الرياح

لا يؤلمنى هذا
أن الطحالب فوق المياه
ستصفر صفيرها من جديد .

أضع فى اعتبارى ،
– كما لو أنك قد عشت ثانية –
أن ضفة بحيرة ما
قد تبقى جميلة كما كانت .

لا أشعر بالحسرة
أمام منظر . يرينا
شمسا ساطعة خليجية

لدى قدرة حتى على تصور
أننا لسنا نحن
بل إثنان آخران جالسان فى هذه اللحظة
فوق جذع شجرة « بتولا » مقلوب .

أحترم قانونهما
للهمس ، للضحك
وسعادة الصمت .

إننى حتى أراهن
أن ما يربط بينهما هو الحب
وأنه يعانقها
بذراعه الحيّة .

ثمة شىء جديد يولد
طائر « يتصاءى » بين حشائش الماء بالقرب من ضفة البحيرة
أتمنى لهما بصدق ،

أن يتسمعا كذلك هذه « الصوصوه » .

لا أطلب أىّ تغيير
من الأمواج التى تصفع الضفاف ،
أمواج مهرولة ، أو كسولة
ولا تذعن لى

لا أطلب شيئا
من مياه البحيرة القابعة بجوار الغابة ،

فمرةً مياهٌ زبرجدية ،
ومرة لازوردية ،
ومرةً سوداء .

لا أوافق على شىء واحد
على عودتى إلى هناك
وإذا كان الحضور هناك تميزا –
فأنا أتنازل عنه

لقد عشت طويلا أطول من وجودك
إلى الحد الذى يجعلنى
أفكر فى ذلك عن بعد .

* * *

لا شىء مُهْدَىً

لا شىء مُهْدَىً ، كل شىء مقترض .
أغرق حتى الأذنين فى الديون .
ستكون « نفسى » مرغمةً
على أن أبذلها لقاء نفسى
أدفع الحياة ثمنا للحياة .

هكذا هى الحياة مرسومة ،
فالقلب مطلوب إعادته
والكبد مطلوب إعادته
وكل إصبع بمفرده مطلوب إعادته .

قد تأخر الوقت لإلغاء الاتفاقية
سينتزعون منى الديون
مع جلدى .

أرتحل فى العالم
بين جماعات غفيرة أخرى من الدائنين .

يثقل على البعض منهم الالتزام
بأن يدفع ثمنا لقاء الأجنحة .
والبعض الآخر – أراد أم لم يُرد –
يقوم بحسابات مع أوراق الشجر .
أما من الناحية الأخرى
فإن كل خلية من أجسادنا تستحق الدفع
لا أهداب
يمكن الحفاظ عليها دوما .

القائمة منضبطة
ويبدو الأمر على هذا النحو ،
علينا البقاء بلا شيء .

لا أتذكر
أين ، متى ، ولماذا ؟
قد سمحت بأن أفتح لنفسى ،
كشف الحساب هذا .
فالاحتجاج ضد هذا الكشف
نسميه « روحا »
وهذا هو الشيء الوحيد ،
الذى لا يوجد فى قائمة الأشجار .

* * *

كشف حساب للمرثية

كم عدد أولئك الذين عرفتهم

(إن كنت بالفعل قد عرفتهم)

من الرجال والنساء

(إن كان هذا الفصل بين الأجناس قائما)

الذين تخطوا العتبات

(إن كانت هذه عتبات)

قطعوا الجسور

(إن سميناها جسورا –

كم عدد أولئك الذين غادروا الحياة التى كانت طويلة أو قصيرة

(إن كان هذا يمثل لهم اختلافًا)

كانت رائعة . لأنهم بدأوها ،

وسيئة لأنها قد انتهتْ

(إن لم يفضلوا أن يقولوا ما هو نقيض ذلك)

وقد عثر عليهم فى الضفة الأخرى

(إنْ عثر عليهم حقا

وكانت الضفة الأخرى قائمة) –

لم يطلعونى يقينا
على خط سير أقدارهم
(إن كان قدر مشترك واحد
ما يزال قدرا) –

كل شىء
(إن كنت لا أحصر هذا المصطلح « كل شىء »)
قد خلّفوه وراء ظهورهم
(إن لم يكن أمام ظهورهم) –

كم عدد هؤلاء القافزين من الزمن الذى يعدو سريعا
وفى إبتعادهم يتلاشون أكثر حزنا
(إن كنا نؤمن بمفهوم « المنظور ») –

كم شخصا
(إنْ كان بإمكاننا الوصول إلى رقم نهائى ،
قبل أن يحسب « الحاسب » نفسه)
سقطت « كم » فى أكثر الأحلام عمقا ،
(إنْ لم يكن ثمة حلم أشدُّ عمقا) –

وداعا
إلى الغد .

إلى اللقاء التالى .

لم يعودوا يرغبون فى

(إنْ لم يرغبوا حقيقة) فى الإجابة

مرغمون على أبدية

(إنْ كانوا مرغمين على شىء آخر – الصمت .

مشغولون فقط بذلك

(إن كانوا مشغولين بذلك)

بذلك الذى يرغمهم عليه العقاب .

* * *

وعى

الوعى لا يتلاشى
مثلما تتلاشى الأحلام .
لا أية همسات ولا أجراس
بمقدورها أن تمسحه ،
لا الصياح ولاالضربات
بمقدورها التخلص منه .

ضبابية ومتعددة هى
صور الأحلام ،
تمنح إمكانية تفسيرها
بمختلف الطرق
فالوعى يعنى « وعيا »
وهذه أحجية أكبر .

فللأحلام مفاتيحها .
والوعى ينفتح على ذاته
ولا ينغلق على نفسه
تتساقط منه

الشهادات المدرسية والنجوم ،
وتسّاقَطُ من بينها الفراشات
وأرواح المكاوى (*) القديمة ،
والقبعات بلا رؤوس .
وتلال السحب .
يقوم من ذلك كله لغز
لا حل له

بدوننا الأحلام لا تحيا .
أما ذاك الذى يحيا بلا « وعى »
فهو مجهول ،
ونتاج سهاده ،
يقتسمه مع ذاك
الذى يستيقظ .

ليست الأحلام بمجنونة ،
المجنون هو الوعى ،
حتى ولو كان الأمر يستدعى العناد ،
مع ذاك الذى يستمسك
بمجريات الأحداث .

(*) يعود استخدام المكواة مثلما كان فى المعتقد الشعبى فى بولندا القديمة . وتتكون من جزأين : بدن المكواة ، وروحها القابعة في داخلها . ويؤخذ الجزء الثانى بعد أن يحمى فى النار لكى الملابس ، وتدخل الروح ثانية داخل المكواه . وهكذا .

فى الأحلام يحيا كذلك
هذا الذى مات عن قريب
إنه حتى فى أحلامنا يتمتع بصحة وفيرة
بل يستعيد أمامنا شبابه .
الوعى يضع أمامنا
جسده المسجى
الوعى لا ينسحب خطوة للوراء .

فالأحلام المنسابة تُفْضى بالذاكرة إلى
أن تنتفض إبتعادا عنها
الوعى لا ينبغى أن يخشى من نسيانه
فهو قوى المراس .
يقبع وراء أعناقنا ،
يُثْقِلُ قلوبنا ،
يتخبط من بين أقدامنا

لا مفر من الهروب منه
فهو دائما رفيق لنا .
وليس ثمة محطات معينة
على طريق أسفارنا ،
لا ينتظرنا فيها .

* * *

كراهية

انظرى إليها ، كم هى تتسم باللياقة ،
كيف تراعى هيئتها
ففى قرننا كراهية
كيف تتعدى الأسوار برشاقة .
كم يكون الأمر بهذه السهولة – أن تقفز ، أن تعدو لتلقف الضحية .

ليست مشاعرها قريبة من المشاعر الأخرى
فهى الأكثر قدما ، وشبابا معا .
حيث تولد بواعثها ،
تلك التى توقظها للحياة .
فإن استلقتْ للنوم ؛ فليس بنوم أبدى
فالسهاد لا يمتص قواها ، بل يمنحها قوتها .

دين ، بلا دين –
المهم أن يركع الفرد قبل البداية .
وطنى ، لا وطن –
المهم تهيئة الجسد للعدو .

ليس هذا بسىء ، فالعدالة دوما فى البداية .

فيما بعد تمسى بمفردها :

كراهية ، كراهية .

تغطى وجهها تغضنات كئيبه

من النشوة النهمة .

آه ، أنتِ أيتها المشاعر الأخرى –

مريضة ، ومتباطئة :

منذ متى هذه الأُخوة

يمكن أن نستنبطها من جماعات البشر ؟

فهل الشعور بالشفقه فى أىٍّ زمن من الأزمان

ينجح فى الوصول إلى خط نهاية السباق ؟

أخبرنى ، كم من الشكوك تمسك بزمام الأفراد ؟

إنها الوحيدة التى تمسك بالرقاب ، تلك المدركة حقيقتها .

ماهرة ، لماحة ، لا تكل من العمل .

أينبغى التذكير بكم أغنية وضعتها .

كم صفحة من صفحات التاريخ رقَّمَتْها ؟

كم سجادة من السجاجيد البشرية طوتها

فوق أراضى الملاعب الكبرى (*)

* ربما تعنى الشاعرة تلك المذبحة التى حدثت فى إستاد شيللى إثر الانقلاب العسكرى ، وقد أطلق قادته رصاصهم نحو المجاميع الغفيرة من البشر الأبرياء الذين راحوا قتلى .

فلنحاول أن لا نكذب :
بمقدور الكراهية أن تبدع « الجمال » .
حيث وهج الليالى الحالكة رائع .
حيث سحب أدخنة المتفجرات آتية من الفجر الوردى .
يصعب رفض بطولة الدمار
والمفارقة الغليظة
لعمود يقف وسط الدمار

إنها « سيدة » التناقضات
ما بين الصخب والصمت ،
ما بين الدماء الحمراء والجليد الأبيض .
وقبل كل شىء فهى لا تمل
مشهد سفاح أنيق
أمام ضحيته المسجاة فوق الأرض .

دائما معدة لتنفيذ المهام الجديدة .
فإن اضطرت للانتظار فهى تنتظر .
يقال عنها عمياء . عمياء ؟
ذات عيون تتصيد الأعداء حادة
وتنظر بقحةٍ إلى المستقبل
– فهى واحدة فريدة فى نوعها .

* * *

النهاية ثم البداية

بعد كل حرب
شخص ما عليه أن يقضى على المخلفات
هذا القضاء على المخلفات
ليس بمقدوره القيام به منفردًا .

شخص ما عليه أن يكتسح الأنقاض
على جوانب الشوارع ،
ليمكن أن تسير فوقها
عربات زاخرة بالجثث .

شخص ما عليه أن يتوغل فى الجيفة
فى الطين والرماد ،
حيث « لوالب » الوسائد
وقطع الزجاج المتناثرة
والخرق الدامية

شخص ما عليه أن يحمل العامود الخشبى
كى يسند الحائط الآيل للسقوط ،
شخص ما عليه أن يضع الزجاج فى النوافذ
ويضع الأبواب فى مفاصلها .

ليس هذا « بفوتوجنيك »
ويستدعى السنوات الطوال .
فكل « الكاميرات » ذهبت مؤخرا
إلى حرب أخرى .

الجسور ينبغى إستعادتها
ومحطة القطار من جديد .
فى خرق ممزقة ستكون الأكمام
بسبب طيِّها المستمر

– شخص ما فى يديه «مقشة »
يذكر ما كان .
شخص ما يتسمع
يهز رأسه الذى لم تقطعه الحرب .
ولكن بالقرب متهم .
يظهر أولئك ،
الذين سيملون تلك الحكايات ،

شخص ما أحيانا
سينقب بين النباتات المتبقيه
عن تلك البراهين التى أكلها الصدأ
وتتناقلها بين تلال القمامة

أما هؤلاء الذين عرفوا
ما حدث هنا ،
فعليهم أن يتركوا أماكنهم لأولئك ،
الذين عرفوا القليل .
ثمَّ أقل القليل .
بل عرفوا لا شيء .

فى الحشائش التى نمت
العلل والنتائج ،
يجب أن يرقد شخص ما
وسنبلة بين أسنانه
محدقا فى السحب

* * *

قط فى شقه خالية

الموت – ليس لك أن تفعل ذلك للقط
فكيف يشعر القط
فى شقة خاليه .
سيتسلق الحوائط .
سيتمسح بالأثاث .
وسيبدو الأمر وكأن شيئا لم يتغير ،
برغم ذلك فقد تغير الأمر .
كأن شيئا لم يتحرك ،
برغم ذلك فقد تحرك من مكانه .
وعندما تأتى الليالى ، لا يضىء المصباح .

تسمع خطوات فوق السلالم ،
ولكنها ليست تلك .
تلك اليد التى تضع السمكة فى الصحن ،
ليست كذلك تلك التى وضعت .

قال ذلك الشىء الذى لا يبدأ بعد
فى وقته المعتاد .

ما ذلك الشيء الذى لا يُمارس
كما ينبغى .
من ذاك الذى كان .. وكان ،
وبعد ذلك – فجأة – اختفى
ويصر على أن لا يكون .

فى كل الخزانات أسترق النظر .
من بين الأدراج هرول
هُرِعَ من بين السجاجيد ، شرع ينبش .
حتى الأوامر اخترقت
ولفظت الأوراق
ماذا يمكن أن يفعل أكثر من ذلك .
النوم ثم الانتظار .
فقط فليعد ،
فقط فليأتِ .
سألقنه درسا ،
أنه لا ينبغى فعل ذلك مع القط .
سأسير تجاهه
وكأن الأمر غير مقصود ،
بتباطؤ ،
فوق أيدى قط مغتاظ .
وبلا قفزات أو تحيات فى بداية اللقاء .

* * *

البعض يحبون الشعر

البعض –

أى ليس الجميع

حتى ليس معظم الجميع ولكن القليل .

لا نُحْصى المدارس التى يُفْرض عليها الشعر

والشعراء أنفسهم ،

لن يكون منهم سوى اثنين من الألف .

يحبون –

لكنهم يحبون كذلك الحساء بالمكرونة ،

تُحَبُّ المجاملات واللون الأزرق ،

يُحَبُّ الشال القديم ،

يُحَبُّ الإصرار على الرأى ،

يُحَبُّ التربيت على الكلب

ثمة إجابات غير يقينية

عن هذا التساؤل .

ولكنى لا أعرف ، ولا أفهم ، وأتشبثُ

كما أتشبث بالدرابزين بقوة .

* * *

السـماء

منها ينبغى البدء : السماء .
النافذة بدون عتبتها ، بلا أطر ، بلا زجاج .
فتحة ليس من ورائها شىء ،
ولكنّ الفتحة واسعة

ليس علىّ انتظار الليالى الصافية ،
وليس علىّ أن أُطل بالرأس لرؤية السماء .
فالسماء خلفى ، بين يدىّ ، وترقد فى الحاجبين .
السماء تلفنى بإحكام
وترفعنى من أسفل .
حتى مرتفعات الجبال
ليست بقريبة من السماء
بقدر ما تكون الوديان العميقة .

ليس وجودها فى المكان الواحد
بل كل مكان خالٍ منها .
السماء جاثمة على السحابة كذلك

كما تفعل الشىء نفسه مع المقبرة
« فالخُلْد » (*) هو أيضا مستمسك بالسماء
كالبومة ذات الأجنحة المتأرجحة
فالشىء الساقط فى الهاوية ،
يسقط من سماء كى يهبط فى سماء .

فهى كالدقيق المطحون ، كالسائل
كالحجر
حارقة ، متطايرة
سطح السماء ، شظايا السماء ،
أنفاس السماء ، وركامها .
السماء هى الموجودة بالنسبة للكل .
حتى فى الظلمة القابعة تحت جنح الجلد .
إننى أُطْعَمُ السماء ، أقوم بإخراجها من بين بقاياى .
إننى أحبولة فى أحبولة ،
أسكن مسكونًا ،
أحتوى الاحتضان ،
عن سؤالٍ أجيب بسؤال

هذه القسمة القاسمة الأرض والسماء
ليست إقتراحا نمونجيا

---

* الخُلْد : القُبَّرة ، والفأرة العمياء .وتعنى الشاعرة الاستخدام الثانى . حيث تقوم الفأرة العمياء بحفر نفق سردابى تحت الرمال أو التربة .

للتفكير الشمولى

هذه القسمة تسمح فقط بالمعايشة

تحت عنوان أدق ،

أسرع فى العثور علىّ

إن فكر أحد فى البحث عنى .

(ملامحى) الخاصة

هى إطراء وشقاء .

*   *   *

قصيدة يمكن أن تكون بلا عنوان

إنتهى بى الأمر إلى
الجلوس بجوار الشجرة ،
على ضفة النهر ،
فى صباح مشمس .
إنه حدث عادى
ولن يدخل التاريخ .
فليس هذا جزءا من معارك أو أحلاف ،
تلك التى يُبحث عن أسبابهما ،
ولا الذاكرة تفخر به ، فليس هذا إغتيالاً لطاغية .

ورغم ذلك فإنى أجلس على ضفة النهر ، وهذه حقيقة .
وما دمت هنا ،
فإن هذا يعنى أننى جئت من مكان ما ،
وقبل ذلك ،
كنت فى عدد من الأماكن ،
تماما كالفاتحين يحصدون البلدان ،
قبل أن يصعدوا على متن السفينة
للبحث عن بلدان جديدة .

تملك ما ضيا مزدهرا ، تلك اللحظة العابرة ،
حيث لديها الجمعة ، قبل السبت ،
لديها أفقها وكذلك واقعها
كمنظار القائد .

هذه شجرة الحور ، منغرسة فى الأرض منذ أعوام طويلة .
هذا نهر « رابا » يجرى منذ عهد بعيد
هذا المضيق لا يعود تاريخه إلى الأمس
منغرسا فى الأجمات .
فالرياح كى تثير سكون السحب ،
كان عليها فى البداية أن تدفعها .

وبرغم أن الجوار لا ينفى إلا حدوث ما يحدث .
فإن العالم لذلك أفقر فى تفاصيله ،
أسوأ فى أسانيده ،
وَاهِنٌ فى صياغته ،
أكثر من الزمن السالف عندما احتوته ترحالات الشعوب .

لا يكمن سر المؤامرة فقط فى كون الصمت رفيقًا لها
ليس التتويج فقط ، هو بطانةٌ من العلل .
ليست الاحتفالات السنوية بقيام الثورات ،
يمكن أن تكون فقط «دائرية العدد» ،
ولكنْ الحصى فوق ضفة النهر .

متشابك وكثيف ... تطريز الملابسات .
يغزل النمل خيوط الحشائش .
والحشائش تخاط بالأرض .
الموجة بموديلها ، تمر عبرها العصا .

هكذا الأمر ، أنني أكون وأنني أنظر .
أما من فراشة بيضاء ، ترفرف فى الهواء
بجناحين ، وكل ما يعد ملكاً خاصاً بها .
ويطير من بين يدىّ ظلٌ ،
ليس بآخر ، ليس ملكاً لأحد ، بل ملكه الخاص .
أمام مشهد كهذا تتخلى فيه عنى الثقة عنى دائما ،
إن ما هو جدى
هو أكثر جدية من ذاك الذى يعد غير جاد .

* * *

الحب من النظرة الأولى

الاثنان موقنان ،
أن مشاعر فياضة قد ربطت بينهما فجأة ..
ثقة كهذه جميلة ،
لكنّ انعدام الثقة أكثر جمالا .

يظنان أنه ما داما لم يتعرفا أحدهما على الآخر مبكرا
فلا شيء بينهما قد حدث .
ما رأى الشوارع ، السلالم ، الممرات ،
تلك التى تلاشتْ أمام أعينهما منذ أمد ؟ !

أردت أن أسألهما ،
ألا يتذكران –
ربما عند الباب الدائرى
عندما كان الوجه فى الوجه ؟
حيث « آسفة » ما ، فى الزحام ؟
حيث صوت يقول « أخطأت » تُسْمَعُ فى الهاتف ؟

– لكنى أعرف إجابتهما .

كلا لا يتذكران .

قد شعرا بالدهشة ،

أن الصدفة تناورهما

منذ وقت مضى

لم تكنْ « الصدفة » على أهبة الاستعداد بعد

لكى تتحول قدرا ،

قرّبت فيما بينهما وأبعدتهما ،

عدت عقبة كؤود فى طريقهما

وبضحكات هامسة

قفزت هذه الصدفة جانبا

كان ثمة علامات

إشارات ،

ماذا يهم من كل ذلك ،

ما دام ليس مقروءا .

ربما منذ ثلاث سنوات مضتْ

أو فى الثلاثاء الماضى

ورقة ما طارتْ من كتف إلى كتف آخر ؟

كان هناك شىء ضائع ، ومتلقف .
من يفهم أنّ «الكرة» لا توجد
فى أكشاك الطفولة ؟

كل بداية
ما هى إلا إستمرارٌ متواصل ؛
وكتاب الأحداث
دائما مفتوح فى منتصفه .

* * *

تأويل للأحداث

إن سمح لنا باختيار ،
أن نتوقف طويلا للتفكير .

فالجسد المقترح لم يكنْ مريحا
وقد دُمِّر بقبح .
استنكرنا
أسلوب تهدئة الجوع ،
فقد بعث فينا الزهد
فى أن نرث السمات الشخصية
والغدد الطاغية

فالعالم الذى كان عليه تطويقنا ،
كان متفتتا بلا توقف
اتسمت فيه النتائج والعلل بالخبل

منحوتا للفحص
بعضا من الأقدار

لفظنا معظمها
بحزن ورعب .

أطلّتْ برؤوسها الأسئلة
مثلا :
أمن الجدير أن يولدَ فى الألم
طفل ميت ؟ !
ولِمَ يكون المرء ملاّحا ،
إنْ كان لن يبحر ؟ !

ارتضينا الموت ،
ولكن ليس لكل شخص
جذبنا الحب ،
هذا طيب ، لكنّه الحب
الذى يحافظ على الوعود .
لخدمة الفن
أفزعنا
الانحراف فى التقييم
وكذلك انتهاء العمر الافتراضى للعمل الفنى .

الكل أراد وطنا بلا جيران
وأن يقضى عمره فى فترات الراحة ما بين الحروب .

ليس منا مَنْ أراد الاستيلاء على السلطة
أو أن يصبح خاضعًا لها ،
ليس منا مَنْ أراد أن يكون ضحية
لتهيؤاته وتهيؤات الآخرين ،
لم يكنْ هناك راغبون
فى صياغة الجماعات الغفيرة
المسيرات
وأكثر من ذلك فى الارتباط بالقبائل المقضى عليها
– بدون ذلك فإن تاريخ البشرية حى
فلم يكنْ هناك أى وسائل للتنبوء
بالقرون التاليات لخدمة البشرية .

وفى الوقت نفسه ، عدد كبير
من النجوم المشتعلة
قد انطفأت ، ثم اعتراها البرود .
أزف الوقت لاتخاذ القرار


ورغم الكثير من المحاذير
ظهر المرشحون
ومن بينهم المخترعون والمنشغلون بالصحة .

* * *

قصائد مختاره

من ديوان

« أشعارنا المعشوقة »



روشته (وَصْفَه)

إننى « كبسولة » لتهدئة الأعصاب .
أتحرك فى البيوت ،
أكون فعالةً فى مكاتب الموظفين ،
أجلس فى مواجهة الامتحانات ،
أقف فى مواجهة قضايا المحاكمات ،
بدقة ألصق بقايا كوب قد انكسر –
فلتستخدمنى فقط ،
ذَوِّبْنى تحت لسانك ،
فقط ابتلعنى ،
فقط إحتسى ماء .

أعرف ما أفعله مع الحظِّ السىء ،
كيف أتحمل النبأ الشرير ،
أقلل من حجم الظلم ،
أوضح مواثيق الرب ،
أضع فوق الجبهة قبعة العزاء .
لماذا تنتظر –

فلتتق فى الشفقة الكيميائية .
ما تزالُ فتيا (ما تزالين فتيةً) ،
عليكَ (عليكِ) أن تنظم (تنظمى) حياتك .
مَن قال ،
إن الحياة ينبغى أن تُمارسَ بشجاعة ؟

أعطنى هُويتى ـ .
فسأتوسدها حلما ،
ستكون ممتنا (ممتنة) لى
أننى أعطيتك أربع براثن للسقوط .

بِعْ لى روحك .
فلن تجد مشتريًا آخر .

فلم يعد هناك إبليس آخر .

* * *

ضحكات

ينظر العالم بأمل كبير أكثر مما يصغى .

رجال الدولة لابد أن يضحكوا .

فالضحك يعنى لديهم أنهم لا يخسرون أرواحهم .

النتيجة غير يقينيه –

دائما ما تبهج

عندما تكون فكا الأسنان أبيضين وقلبين

عليهم أن يظهروا جبهاتهم السعيدة

فى قاعات الاجتماعات ، وفوق أرض المطارات .

يتحركون بحيوية ، ويظهرون مرحين .

فهذا يُحْيى ، والآخر يودع ذاك .

فالوجه المبتسم دائما لازم

للعدسات والجماهير

طب الأسنان فى خدمة الدبلوماسية

العروض المسرحية تضمن النتائج .

فالأنياب الظاهرة والقاطعة بنسق

لا يمكن أن تختفى فى المواقف الخطرة

ليست لدينا أوقات مريحة بعد ،

ليبدو على الوجه حزن عادى .

الأخوة البشرية في رأى الخياليين

ستحول الأرض إلى وطن للضحكات .

أشك . فرجال الدولة - على سبيل المثال - ،

ليس بمقدورهم الضحك إلى هذه الدرجة

أحيانا فقط : لأن الربيع ، لأن الصيف ،

بدون تجاعيد عصبيةَ وَتَسَرُّع .

الجوهر الإنسانى حزين بطبيعته .

إنى فى انتظاره ، وسأكون سعيدة غاية السعاده .

* * *

أمسية شاعره

يا عروس الشعر ، كونى ملاكمةً ،
وإلا فلن تكونى .
الجماهير الصارخة ، قد بخلتِ علينا باحتشارك
فإثنا عشر شخصا فى القاعة ،
حان الوقت لنبدأ .
قد حضر نصف ما كان متوقعا حضوره ، فالأمطار تنهمر ،
البقية هم معارفنا . يا موزيه(*) ؛ يا عروس الشعر .
فالنساء معدات للإغماء فى ليالى الخريف تلك ،
سيفعلن ذلك فقط فى مباريات الملاكمه
فمشاهد دانتى (**) ترى هناك فقط
والسماء تؤخذ عاليا
يا موزيه – يا عروس الشعر .

إن لم تكنْ ملاكما فلن تكون شاعرا ،

---

* موزّيه : هي واحدة من البنات التسع لزيوس ، وقد كانت راعيات لميادين مختلفة في الفنون .
** دانتى ألجيرى : (١٢٦٥ – ١٣٢١) أكبر شاعر إيطالى . من أهم أعماله : « الكوميديا الإلهيه» و «الحياة الجديدة» فضلا عن كتابة وصاياه وأشعاره المتنوعة .

وستعاقب بشدة كما عوقب نرويد (*) .

وإذا كانت عضلات الشاعر ضعيفة ، فلن يبقى إلا أن يستعرض أمام تلاميذه

مستقبل كتبه –

فى أفضل الأحوال –

يا موزيه – يا بيجا سيوس (**)

يا أيها الملاك الحصان

فى الصف الأول يغفو العجوز إغفاءة لذيذه ويحلم ،

حيث زوجته المرحومة نهضتْ وها هى

تقوم بصنع فطيرة من البرقوق .

فى النار المشتعلة ، إشتعالاً

هادئا ، حتى لا تحترق الفطيرة ،

فلنبدأ القراءة . موزيه يا عروس الشعر !

* * *

---

* يعود إلي اسم الشاعر نورفيد وهو :
سيبريان كاميل نورفيد – Cyprian Kamil Norwid (١٨٢١ – ١٨٨٣) شاعر بولندي ، ممثل التيار الرومانتيكي البولندي في القرن التاسع عشر ، لم تفهم أشعاره ولفظت في عصره ، فمات حسرة مع الفقراء ، اعترف به بعد موته وطبعت أشعاره ودواوينه .

** بيجاسيوس : فى الأسطورة الإغريقية هو الحصان المجنح ، وهو قرين بالإلهام الشعرى .

لا شىء مرتين

لا شىء مرتين يحدث
ولن يحدث . لهذا السبب
ولدنا بلا دربة
ونموت بلا « روتين » .

حتى لو كنا تلاميذ
فى مدرسة العالم ،
لن نعيد عاما سقط من حسابنا
فى أىّ شتاء كان
وأىّ صيف يكون

لن يتكرر أىّ يوم
ليس ثمة ليلتان متقاربتان ،
ولا قبلتان هما نفسهما ،
ولا ذات النظرتين فى العيون .

بالأمس ، عندما كان اسمك

يُنادى عليه عاليا
شعرت آنذاك كما لو كانت الوردة
قد ألقيت عبر النافذة إلى داخل البيت

اليوم ، ونحن معا ،
عدت بوجهى للحائط .
الوردة ؟ كيف تبدو الوردة ؟
أهذه زهرة ؟ ربما حجر ؟

لماذا تكونين أنت أيتها الساعة الشريرة ،
تدخلين على نفسى الخوف بلا ضرورة ؟
أنت موجودة – إذن عليك أن تنهى زمنك .
يمر زمنك – إن هذا لرائع

ضحوكان ، محتضنان
فلنحاول إذن البحث عن اتفاق
مع أن كلامنا يختلف عن الآخر
كنقطتى ماء فى نبعٍ صاف إفترقا

* * *

بوفو (هزليه)

بداية يتلاشى حبنا ،
وبعد مائة عام أو مئتين ،
فيما بعد سنكون معا ثانية :

كوميدية وكوميديان .
عاشقا الجماهير ،
يمثلاننا فى المسرح

هزلية صغيرة بنكاتها الحرِّيفة ،
بعض الرقص ، ضحكات كثيرة ،
توصيف وفىّ للحياه
وتصفيق .

ستكون مضحكا لا محالة .
فوق خشبة المسرح ، مع هذه الغيرة ،
فى رباط العنق هذا .

رأسى ملتاع
قلبى والتاج ،
قلب غبىّ يتمزق
والتاج يسقط

سنلتقى ،
سنفترق ، الضحك فى قاعة المتفرجين ،
سبعة بحار ، سبعة جبال
قد خلقاها معا .

كما لو كان ضئيلا
واقع الهزائم والمكابدات
– فنتراشق بالكلمات فوق الخشبة

وبعد ذلك ننحنى للنظارة
وسيكون هذا ذروة الملهاة .
المتفرجون سيذهبون ليغفوا
بعد أن ضحكوا حتى البكاء

الممثلون سيحيون فى سعادة غامرة ،
بالحب سيربتون على كل شىء ،
النمر سيأكل من أيديهن .

ونحن – دوما – سنكون أولئك العاديين
حتى الأبدية
ونحن فى قبعات المهرجين
فى أجراسهم البربرية
منصتون .

* * *

سطور مكتوبة على شاهد قبر
من
(ديوان « الملح ») (*)

هنا ترقد عجوز غير عصرية كالنقطة
الفاصلة فى جملة ،
واضعة بعض قصائد شعرية ترقد
رقدتها الأبدية
التى رغبت الأرض منحها إياها . مع
أن الجثمان
لا ينتمى إلى مقبرة الأدباء
ومع ذلك فليس ثمة شىء أفضل من
المقبرة
سوى تلك السطور المكتوبة . وزهور
الأرقطيين والبوم
أما أنت أيها العابر ، فانزع من حقيبتك
ذلك المخ الإلكترونى
وعند قبر شيمبورسكا (**) تَفَكَّرْ قليلا .

* * *

---

* يعود تاريخ ديوان «الملح» إلى عام ١٩٦٢

** المعنى بها الشاعرة نفسها .

.. الهوامش .

.. المراجع .

.. والصور .

الهــوامش

١ - **تشيسواف ميووش : Czeslaw Milosz**

ولد فى عام ١٩١١ . كاتب بولندى ، شاعر ، تلمس إبداعاته الشعرية والروائية ظاهرة الكارثة ، ورؤية العالم المأسوية والساخرة . أهم دواوين شعره : «شعر عن الزمن البارد» و «الحمـايه» . أما أهم رواياته ، «وادى إسّا » وغيرها . حصل على جائزة نوبل عن أعمـاله الأدبيـة عام ١٩٨٠ . قُدِّمَ للقارئ المصرى للمرة الأولى فى المجلة الشهرية «إبداع» رقم ٨ عام ١٩٩٢ .

٢ - **ميرون بياووشفسكى : Miron Bialoszewski**

ولد فى عام ١٩٢٢ . شاعر بولندى ، اهتم فى شعره بالمشاعر الإنسانية المباشرة ، التى يحيـاها بطله الغنائى كل يوم . أهم دواوينه الشعرية : «تلفيـقات الواقع» و «ذبحه صدريه» «فلتنفصل عنى» وغيرها .

٣ - **تيموتويش كاربوڤيتش : Tymoteusz Karpowicz**

ولد فى عام ١٩٢١ . شاعر بولندى ، وكاتب مسرحى . تعبر أعماله الشعرية والمسرحية عن القضايا الاجتماعية والسياسية . ينجح فيها فى تقديم كشف حساب أخلاقى فى مواجهة القرن الماضى . أهم دواوينه الشعرية : «فلنعد إلى البيت مؤخرا» و «القفاز الأخضر» وغيرهما .

٤ - **جامعة ياجيلونسكى بمدينة كراكوف : Uniwersytet Jagiellonski**

أقدم جامعة بولندية . أسسها الملك كاچيميچ الأكبر عام ١٣٦٤

٥ - **هنريك شينكيفيتش : Henryk Sienkiewicz**

(١٨٤٦ - ١٩١٦) . واحد من أهم الكتاب الروائيين البولنديين والعالميين . مؤلف الروايات التاريخية ، من أهمها : الثلاثية : «النار والسيف» - «الفيضان» ـ «السيد فووديوفسكى » . والرواية ذائعة الصيت : « كوفاديس» وغيرها من القصص الطويلة : «وراء الخبز» و «يانيك الموسيقى» . حصل على جائزة نوبل عام ١٩٠٥ .

٦ – فـواديســواف ريمونت : Wladyslaw Reymont(١٨٦٧ – ١٩٢٥) .

كـاتب روائي بولندى ، ممثل التيـار الواقـعى فى الرواية البـولندية . من أهـم أعـمـاله : «الفلاحون» وقد حصل على جـائزة نوبل عنها فى عام ١٩٢٤ . و «أرض الميعاد» ، «الناقوس المكسور» وغيرها .

٧ – تشيسواف ميووش : أنظر هامش (١) .

٨ – حوار صادر فى مجلة «صدى كراكوف» رقم ١١٣عام ١٩٦٢ .

٩ – أنظر هامش ٨

١٠ – نفس المصدر السابق .

١١ – أرتور سانداوار :Artur Sandauer

ولد فى عام ١٩١٣ ، ناقد أدبى بولندى هام . كاتب روائى ، مترجم أدبى ، أخذت هذه السطور من مقاله المنشور فى المجلة الشهرية «الغنائية والمنطقية» عام ١٩٦٩ .

١٢ – يوليان بشيبوش : Julian Przybos(١٩٠١ – ١٩٧٠) .

شاعر بولندى ، كاتب ، يعود تصريحه هذا إلى المجلة الشهرية (نوڤا كولتورا – الثقافة الجديدة) عام ١٩٦٢ .

١٣ – مارسيل بروست : Marcel Proust (١٨٧١ – ١٩٢٢) .

كاتب روائى فرنسى من أهم روايته علي الأطلاق « الزمن المفقود ».

١٤ – هنريك مان : Henryk Mann (١٨٦٥ – ١٩٥٥) .

روائى ألمـــانى . من أهم أعـمـاله «الجبل السـحرى» ، و «شـبـاب هنريك الخـامس» وغيرها .

١٥ – جيمس جويس : James Joyce (١٨١٥ – ١٩٤١) .

كـاتب أيرلنـــدى . من أهم أعـمـاله الروائيـة : «أوليس» و «لوحـة فنان فى زمن الشباب» .

١٦ - يانوش ليجنزا : Janusz Ligeza

كتب بقلمه مقدمات لدواوين أشعار الشاعرة ف. شيمبورسكا . وأهم هذه المقدمات على الإطلاق هى مقدمته لديوان «أمسية مؤلفه» .

١٧ - ستانيسواف ليم : Stanisla w Lem

ولد فى عام ١٩٢١ فى بولندا . يعد ليم رائد الرواية ومسرحية الخيال العلمية البولندية ومجددها . وهى تشمل - عنده - موضوعات وقضايا إنسانية وبيولوجيه عامة تساير التقـــدم العلمـــى والحضـــارى . من أهـــم أعمـــاله الروائية (غيمة ماجيلان ١٩٥٥) و (سبيبرارا - ١٩٥٩) .إنظر مجلة (فصول) المجلد الحادي عشر - العدد الرابع شتاء ١٩٩٣ .

١٨ - أورشولا كُوجُويْ : Urszula Koziol

ولدت فى عام ١٩٣١ ، تكتب الشعر وتصدره منذ عام ١٩٤٥ ، من أهم الشاعرات البولنديات المعاصريات ، من دواوينها الأولى : «فى إيقـــــاع الجـــــذور - ١٩٦٣» و «قائمة الحضور - ١٩٦٧» و «فى إيقاع الشمس - ١٩٧٤» .

١٩ - يان كاسبروفيتش : Jan Kasprowicz(١٨٦٠ - ١٩٢٦)

شاعر وكـــاتب مسرحى وناقد ، من أهم ممثلى تيار الشعر الواقعى ، من دواوينه الهامة : «لوحـات من الطبيـعة» و «من الكوخ» و «لوحـات عن الفـلاحين» و «مـوتيـفـات إنجيلية» .

٢٠ - كاجيميج ب. تيتماير : (١٨٦٥ - ١٩٤٠) .

Kazimierz Przerwa Tetmajer

شاعر ، روائى ، كاتب درامى . أرهصت كتاباته الشعرية بكل ما يحدث فى قرننا العشرين . من أهم دواوينه الشعرية : «شعـارات - ١٩٠١» و «أشعـار حديثة - ١٩٠٦» و «سلاسل من الدواوين الشعرية تبدأ من رقم ١ حتى رقم ٧» .

٢١ - تادووش روجيفيتش : Tadeusz Rozewicz

ولد فى عام ١٩٢١ . شاعر بولندى من أشهر الشعراء وكتاب الدراما البولنديين المعاصرين ؛ فضلا عن أنه كاتب روائى . إتسمت أعماله بطابع «الكارثة» التى تنتظر عالمنا ، وانقطاع جسور التفاهم ما بين البشر . من أهم دواوينه «لا هدوء - ١٩٤٧» و «الزمن الذى يهرول - ١٩٥١» و «الوجه - ١٩٦٤» وأهم أعماله المسرحية «الملف» و «السيدة العجوز تبيض» و«السائرون سيرا» .

٢٢ - الهابننج : Happening

عمل إبداعى فنى ، يعد ظاهرة من الظواهر شبه المسرحية ، تستغل الفضاءات الخارجية والأحداث ومسبباتها وبواعثها ، لايرتبط نسيجها الدرامي إرتباطا وثيقا بالأحداث بشكل منطقى . ويستند سيناريو الهابننج على منطق الحدث الطارئ فى أثناء تقديمه للجماهير خارج المسرح .

٢٣ - صامويل بيكيت : Samuel Becket(١٩٥٦ -١٩٨٩) .

كاتب دراما فرنسي - أيرلندي الأصل ، مخرج مسرحي لأعماله ، روائى . يمثل في كتاباته التيار الطليعي في المسرح الفرنسي ، ومن أهم ممثلي مسرح العبث . ذاعت شهرة بيكيت عالميا عندما قدم أعماله المسرحية علي الأطلاق « في إنتظار جودو - عام ١٩٥٢ » لعبة النهاية - ١٩٥٧ » حصل علي جائزة نوبل في الأدب عام١٩٦٩ .

* * *

المراجع الأجنبية

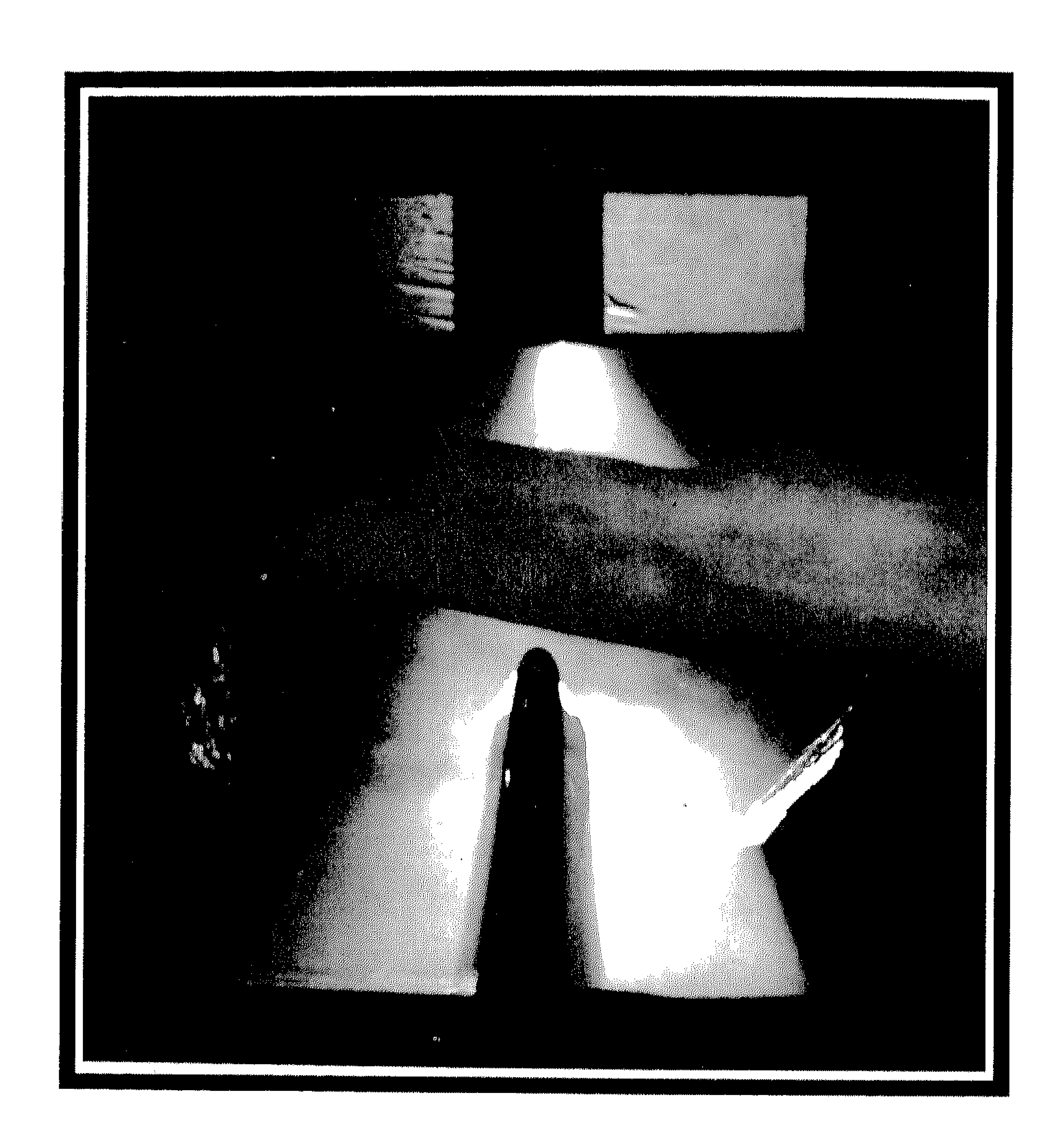
(١ - الكتب)

1. Kleiner Janusz, Maciag Wlodzimierz - Zarys dziejow Literatury polskiej, "Warszawa 1990"
2. Praca zbiorowa - "Sto wierszy polskich" - Krakow 1982
3. Praca zbiorowa - "Bez tej milosci nie mozna zyc" Warszawa 1984
4. Kalinski Witold - "Poezja naszego wieku -" Warszawa 1989
5. Praca zbiorowa -" Literatura polska" - Warszawa 1984
6. Wislawa Szymborska - "Wieczor autorski" - Warszawa 1993
7. Praca zbiorowa - "Poeci dwudziestolecia miedzywojennego" - Warszawa 1982
8. Urszula BiaIous -" Les esquisses sur Szymborska"

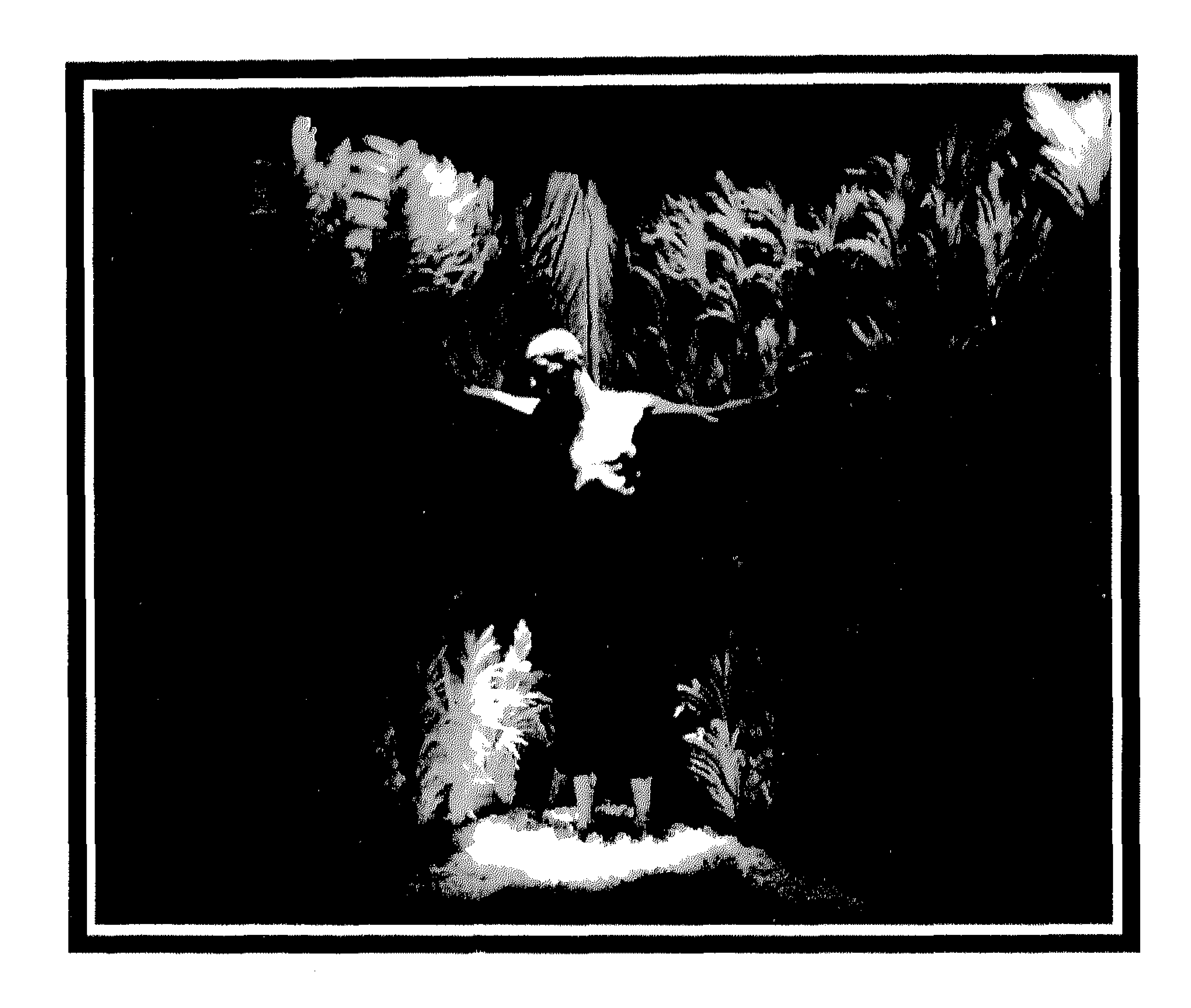
ترجمت أحنيشكا هناء عبدالفتاح بعض مقتطفات من هذا الكتاب من الفرنسية إلى البولندية .

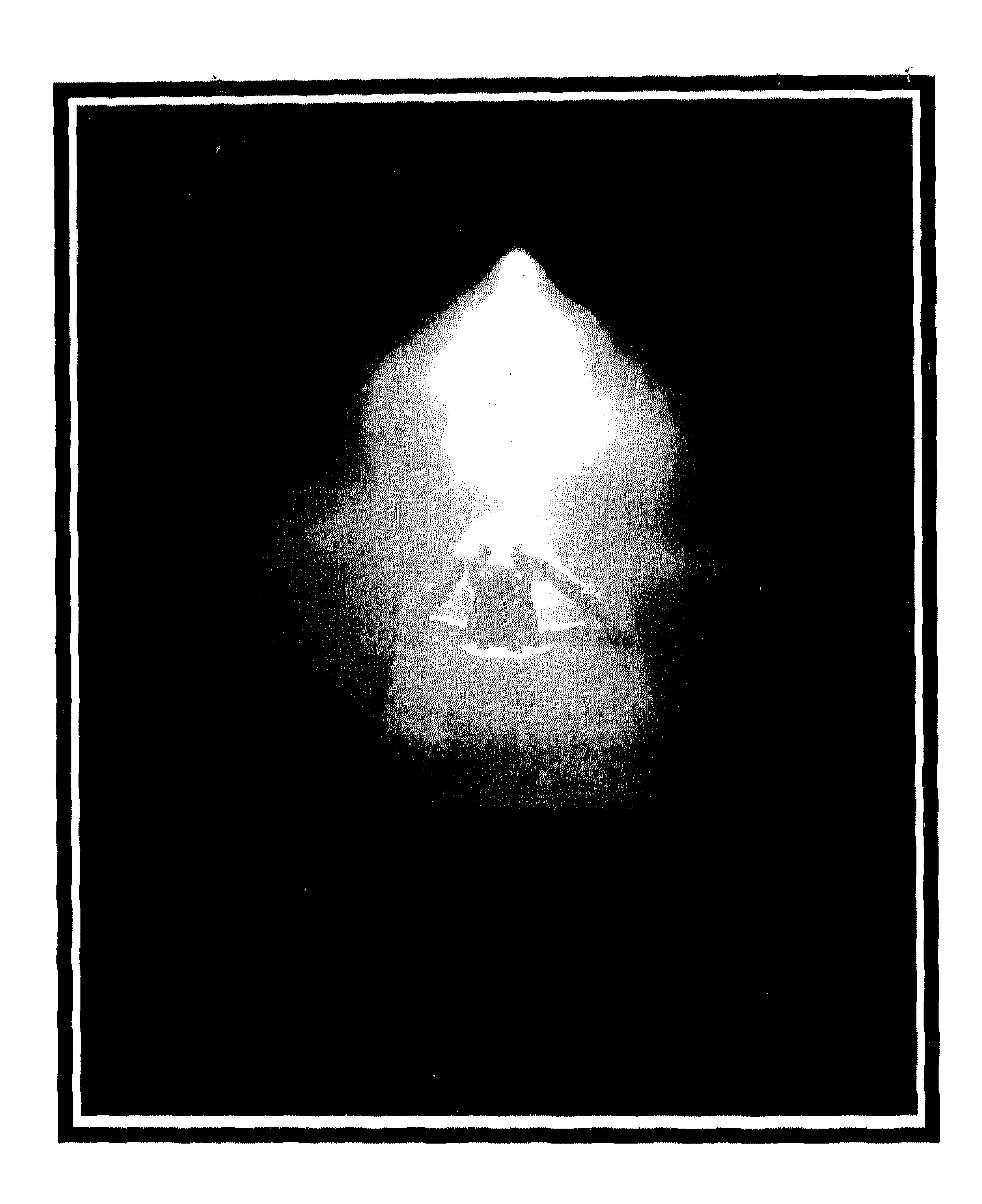
(٢ - الإصدارات)

1. Poezja 3 (229) / 1985
2. Liryka i Logika - 1969
3. Nowa Kultura - 39 / 1962
4. Polityka - 41 (2058) , 12/ 10/ 1996
5. Gazeta Wyborcza - 232, 4/ 10/ 1996



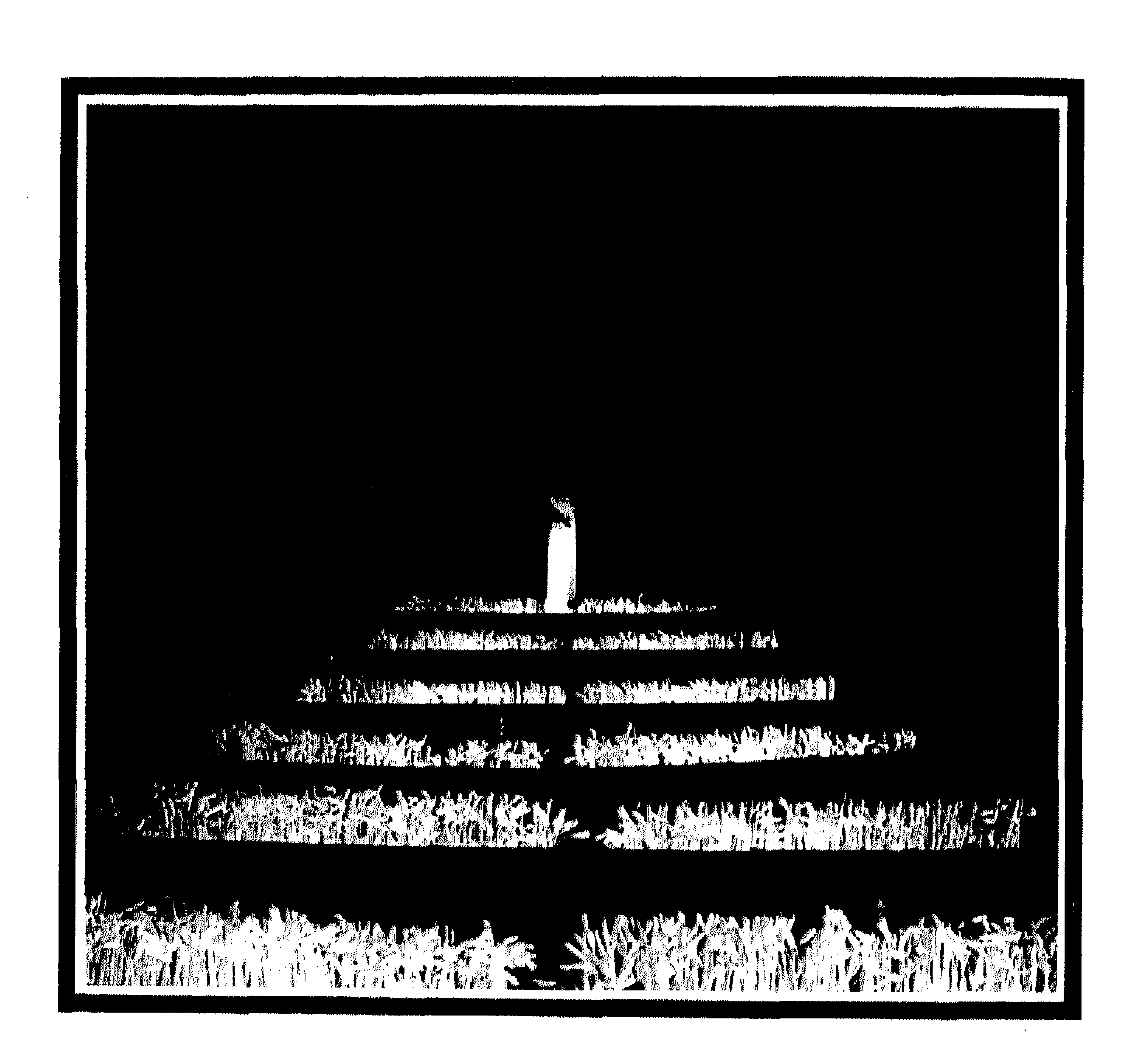


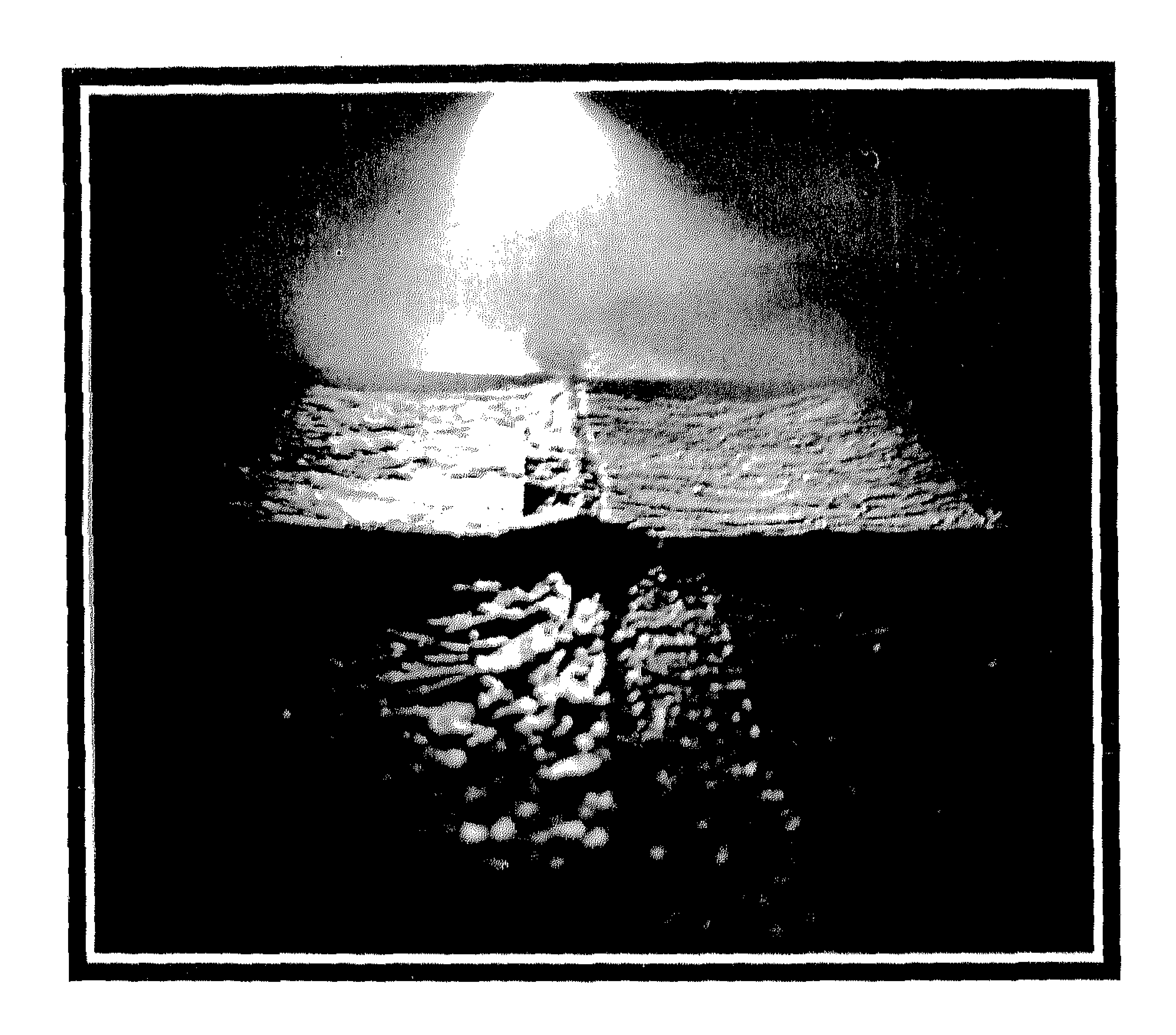






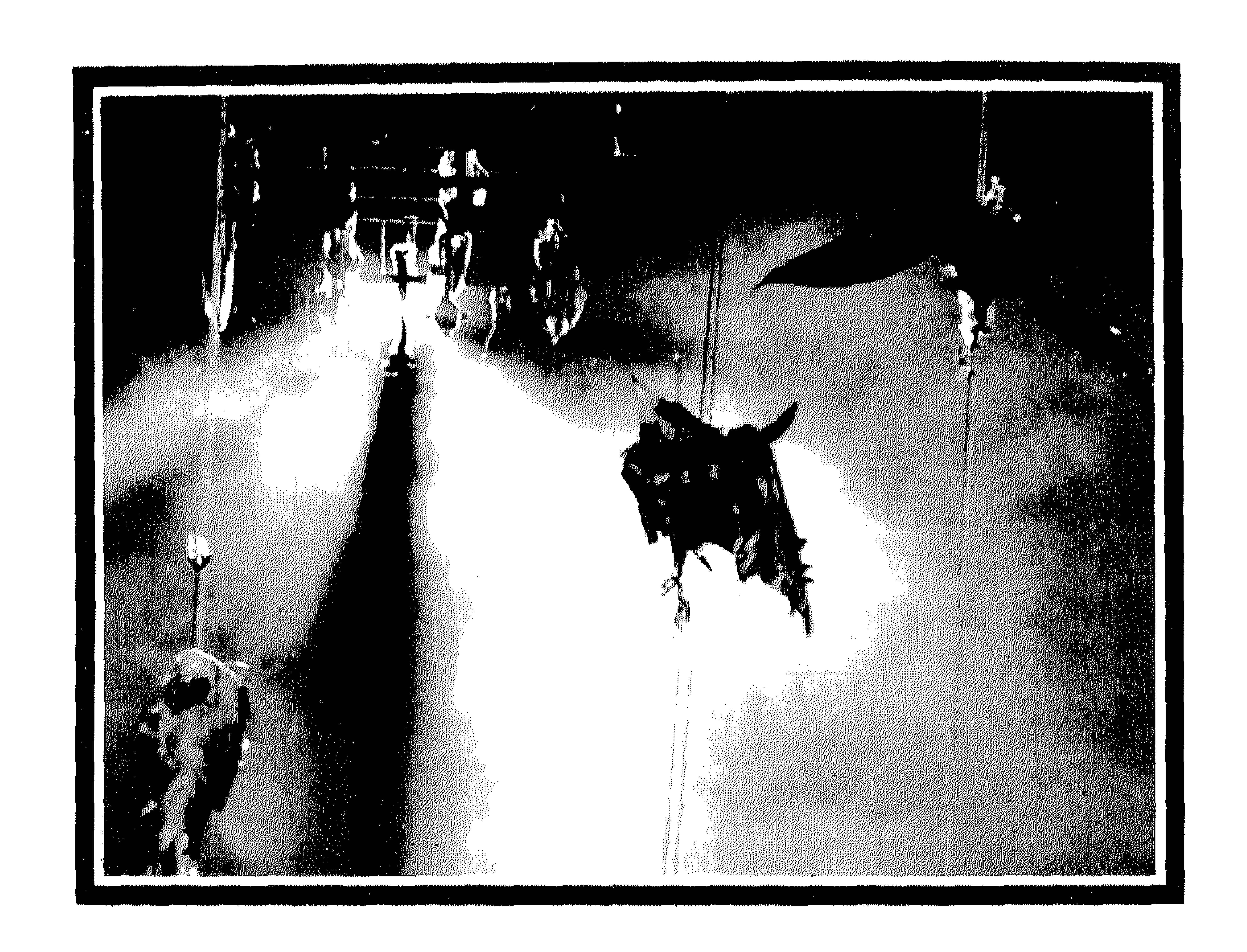












طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٩٦/١٣٤٧٩

الترقيم الدولي : I.S.B.N (977 -235 -727 -5)

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٦٠٦٢ - ٩٦ - ٣٠٣١

